حالته المرضية، بل تجد عنده إذا ما زرته الاستئناس والانشراح، وقد كانت سلوته الأولى سماع القرآن الكريم بواسطة آلة التسجيل، فكان يسمعه باستمرار ليلاً ونهاراً مستغرقاً في أبحر معاني كلام الله متلذذاً بما يرد على خاطره من أسرار تجليه.

وكان بعد ملازمته السرير لا يترك تجديد الطهارة أولاً بأول حتى إثر إغفاءة نعاس قاهر، أما أخص وصاياه لأهله ومريديه فالسواك للصلاة وقبل النوم وبعده وستر الرأس للرجال في الصلاة والمجالس الدينية والحرص على نوافل الصلوات المؤكدة وغيرها.

أما في رمضان فكان يصلي مع مريديه التراويح عشرين ركعة، ويصلي أربع ركعات تقرأ بها مئتين من سورة الإخلاص، فصلاة التسبيح فثلاث من الوتر، أما المسبحة فكانت لا تفارق يده الكريمة منذ أن فقد حبيبتيه، وكان رضي الله عنه ينهى عن الحديث الجانبي خلال القراءة والذكر، وكان يكره ذكر الغائبين بما لا يحمد.

إكرامه لزائريه:

كان عليه رحمة الله تعالى يكرم زائريه غاية الإكرام بما يسره الله تعالى له من نوع الإكرام كتقديم الحلويات ونحوها، وفي ختام مجلسه كان يخص زائريه كباراً وصغاراً بدريهماته المباركات مما يتراوح بين مئة درهم أو خمسين ليلياً، أما ليلتي العيدين عيد الفطر والأضحى ويومها فإنها تضاعف أضعافاً بلا حصر وبأريحية تامة كعيدية يقدمها للجميع كباراً وصغاراً، وكان يخص المترددين عليه من أهل كيرلا من الهند بمزيد إكرام ويعطيهم

جعلا[1] زايدا على غيرهم، وإن أحدهم لا زال إلى هذه الأيام محتفظاً بدراهم الحبيب علي بن شيخ وضعها في صندوق على سبيل التبرك، ولقد كان عليه رحمة الله تعالى ينفق من حر ماله على العديد من الصالحين والصالحات بمدينة تريم وسيئون والكثير من أرحامه بهما، ومن قصده شفهياً أو كتابياً في قضاء حاجة يسعى جاهداً في تلبية طلبه ما وسعته الهمة وسمحت له الظروف، أما تعلق القلوب به فحدث عن ذلك ولا حرج فكل من زاره أو قابله يتعلق به ويحبه من أول مره، وذاك لما اصطبغ به من نورانية الذكر ولما خلع عليه من خلع المحبة الربانية المسدلة عليه فصيرته مغناطيساً جاذباً لقلوب المؤمنين صغاراً وكباراً فعليه رحمة الله تعالى.

تلاميذه:

لقد تتلمذ على الإمام المربي الحبيب علي بن شيخ بلفقيه عدد كبير من التلاميذ، سواء في مرحلة تدريسه بحضرموت أو في الحجاز أو في مرحلة إقامته بالإمارات، وعكوفه على دعوة الخلق فيها إلى الله وتعليمهم وتسليكهم، ولقد برز منهم في حضرموت مثلاً السيد الباحث جعفر بن محمد السقاف والسيد أحمد بن زين بن شيخ بلفقيه والسيد الأستاذ الأديب أحمد بن زين بن حسن بلفقيه والسيد عبدالله بن عيدروس عيديد وغيرهم كثير.

أما في دولة الإمارات فقد برز منهم الشيخ الفاضل القاضي محمد رطل البناني والشيخ بسام محمد بارود كما أشرنا إلى ذلك مسبقاً وغيره ممن

---

(١) عطية وهدية وإكرامية.

يعسر تعدادهم إلا ببحث دقيق واستقصاء عميق، وبالجملة فإنك لن تذهب إلى حضرموت إلا وتجد فيها من يقول لك: لقد تتلمذت على يد الحبيب علي بن شيخ، وكذلك إذا ذهبت إلى المملكة العربية السعودية أو دولة الإمارات العربية المتحدة، إذ أنه قد تعهد جميع هذه البلدان بالدعوة ونشر العلم والتعليم، فعليه رحمة الله تعالى، فقد بذل قصارى جهده وغاية ما يملك في نفع الخلق، ودلالتهم على الخالق حتى قضى نحبه ولم يبدل تبديلاً.

الباب الرابع

- صلته بعلوم التزكية وعلوم الإحسان
- فوائد ذكرها في مذكراته
- وفاته وما قيل فيه من المراثي
- ذكر أولاده

صلته بعلم التزكية وعلوم الإحسان:

علم التزكية من العلوم الشرعية المنبثقة من مشكاة القرآن والسنة، بل أنه من أهم مهمات الرسل ومصداق ذلك يظهر لنا جلياً في دعوة نبي الله إبراهيم عليه وعلى نبينا أزكى الصلاة وأتم التسليم لذريته حيث قال: ﴿رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُوا عَلَيْهِمْ ءَايَتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَٰبَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ ۚ إِنَّكَ أَنتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٩].

وقال تعالى في علاه أيضاً: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّىٰ﴾ [الليل: ١٧ – ١٨].

وقال سبحانه في بيان خطورة أمر التزكية وأهميته البالغة: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ﴿٩﴾ وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا﴾ [الشمس: ٩ – ١٠].

فزكاة النفس تطهيرها من أمراض وأفات، وتحققها بمقامات، وتخلقها بأسماء وصفات، فالتزكية في نهاية الأمر وحقيقته: تطهرٌ وتحققٌ وتخلق، فمن أخذ نفسه بالتزكية على وصف الأدب والرغبة فيما عند الله تعالى أنتج له إحساناً يوقفه على حقيقة المراقبة لله تعالى، ويكون مع الله تعالى دائماً بفكره وعقله وخشيته وامتثاله لأوامره، ويكون الله معه بنصرته ومعونته وتأييده ومحبته واستجابة دعوته.

وإمامنا العارف والحبيب المربي علي بن شيخ بلفقيه علوي النسب والطريقة، وطريق السادة آل باعلوي أساسها الكتاب والسنة، ورأسها

صدق الافتقار إلى الله وشهود المنة.

فهي كما عبر عنها أربابها: اتباع المنصوص على وجه مخصوص، وتهذيب الأصول لتقريب الوصول، جلَّ مجاهدتهم الاجتهاد في تصفية الفؤاد، والاستعداد بالتعرض لنفحات القرب في طريق الرشاد، والاقتراب إلى الله تعالى بكل قربة في صحبة أهل الإرشاد، فلابد مع صدق التوجه لوجه الله، من فضل الله، ومع جد الجهاد وبذل الاجتهاد، من فتح الله ﴿ وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَاۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾ [العنكبوت: ٦٩] (١).

ولقد أثمرت الطريقة العلوية في صياغة منهجية الحبيب المربّي علي بن شيخ بلفقيه الدعوية والروحية ويظهر ذلك جلياً في جميع خطاباته وكلماته الدعوية والتي منها المحاظرات التي بحوزتنا، وفي هذه السطور سنتعرض لنماذج من نظراته في أهمية علم السلوك، وسنجعل ذلك في عناوين بارزة ملخصة من مجموع كلماته:

تركيب الإنسان:

قال الحبيب علي بن شيخ عليه رحمة الله تعالى: «الإنسان مؤلف من مادة(٢) ومن روح، ومن حماقتنا أننا نتسابق في أغذية الجسد وهي مادية صرفة ونتغالى فيها، ولكننا نترك غذاء الروح، فأغذية الروح مثل أغذية

(١) وعلى الراغب في معرفة المزيد عن طريقة السادة ال باعلوي في التزكية والسلوك والتربية مطالعة المراجع الآتية: «وسيلة العباد» و«الطريقة السهلة» للإمام الحداد، «المسلك القريب» للحبيب طاهر بن حسين بن طاهر، «سبيل المهتدين» للحبيب عبدالله بن علوي العطاس، و «منبع السعادات» و«مجمع اللطائف» للحبيب علي بن محمد الحبشي، و«الفتوحات الإلهية» وغيرها.

(٢) أي جسم يتكون من عناصر مادية كالعينين واليدين.

الجسد فيها ما هو قوت، وفيها ما هو دواء فيستعمل وقت المرض، وفيها ما هو داء فاحذر منه وأهرب منه كل الهرب، وإلا يتسمم قلبك ويعلوه الران وتموت على سوء الخاتمة.

حديثه عن معرفة الله:

قال عليه رحمة الله تعالى واصفاً حال حملة الشهادات بعد أن ساق بيتاً من قصيدة للإمام الحداد وهو قوله:

«يا نفس هذا الذي تأتينه عجب علم وعقل ولا نسك ولا أدب»

ثم قال: «فالعلوم الكبيرة والشهادات الجامعية يحملها العدد الكبير ولكنهم لا يعرفون الله، المصيبة إن كان لا يعرف الله ولا يعرف أنه لا يعرف الله، فهذا هو الجهل المركب، جاهل ويجهل أنه جاهل، مهما عرفت من العلوم وأنت لا تعرف الله فأنت أجهل الجهال.

ثم قال: العلم النافع هو الذي يثمر الخشية ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨]، فالدين الإسلامي دين العلم، ولامانع أن نأخذ العلوم المادية لكن لا نترك العلوم التي تقربنا إلى الله.

أولادنا والمجاعة الروحية:

أولادنا في مجاعة روحية، الشباب فيه خير كبير، والشباب عنده استعداد أن يتقبل كل كلام طيب، ولكن المصيبة جاءتنا من الآباء والمصيبة جاءتنا من المدرسين، وخلو بعضهم من محبة الله وخوف الله والرجوع إلى الله والاعتماد على الله والاعتصام بالله ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

الشباب في حاجة إلى قيادة روحية متطورة، الشباب عندهم عقول تقبل كل خير؛ لأن الإسلام أشاد بالشباب وأعز الشباب، قال الله: ﴿فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ [الكهف: ١٣] ذكر الفتوة قبل الإيمان، الشباب أثنى الله عليهم قال: ﴿سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] حبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم عندما يدعو الناس إلى الإسلام يدعو أولاً الشباب وكافح (١٣ سنة) في مكة، والذين قبلوا دعوته مائة وخمسين (٩٥٪) منهم من الشباب الذين ماتوا في أحد وبدر ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٢٣]، أكثرهم من الشباب، فنحن نرى أن الشباب الإسلامي بخير ولكنه يحتاج إلى قيادة روحية متطورة، ويحتاج إلى حُقَن حقن في القلوب من كلام الله، هذا الشفاء للقلوب، الآن الأفكار تسممت، الآن شبابنا يقرأون كتب الإلحاد وكتب الزندقة وكتب الشيوعية التي تقول أن الله خرافة، الله ليس موجودا، وفي الأسواق الكتب المسممة التي تسمم الأفكار وتمرض القلوب، ولا هناك علاج إلا المساجد التي جعلت لأداء الصلوات فهي مستشفيات معنوية، كل مسجد مستشفى، مستشفى للأرواح، ومستشفى للقلوب، والعلماء هم الأطباء الذين يعالجون الأمراض القلبية.

يا إخوان العجب كل العجب ممن إذا اعتلّت يده أو مرضت رجله أو جسده راح للطبيب ويصبر على الدواء، ويذهب من طبيب أول إلى طبيب آخر، ولكن يعتل قلبه ويمرض دينه ويموت على سوء الخاتمة ولا يبالي هل عند هذا عقل؟!!

أجسادنا ستصير تراب، علاج القلوب قبل علاج الأجساد، وعلاج الأديان قبل علاج الأبدان.

فوائد ذكرها في مذكراته

الفائدة الأولى لتقوية الحفظ:

من كان كثير النسيان فليلزم ذكر (الرحمن) بعد كل صلاة عشراً مع إضافة اسم الجلالة (الله) فيقول: (الله الرحمن) عشر مرات، ثم يتلو الفاتحة للحضرة الشريفة المحمدية ولآل البيت والصحابة والتابعين رضوان الله عليهم أجمعين، بذلك تحفظ ما تسمع ولا تنسى ما تتعلم والأعمال بالتوفيق، والتوفيق من الله، ويوافقه من الأسماء الإدريسية السهروردية (يا رحمن كل شيء وراحمه)، ومن خواصه أن من أكثر من ذكره بدون عدد كان عند الله وجيهاً، وعند الناس صديقاً، وعند النبي صلى الله عليه وآله وسلم مقرباً وحبيباً.

الفائدة الثانية دعاء بعد الطواف:

بعد الطواف وصلاة ركعتين يقرأ هذا الدعاء: اللهم إنك تعلم بسري وعلانيتي فأقبل معذرتي، وتعلم حاجتي فاعطني سولي، وتعلم ما في نفسي فاغفرلي ذنوبي، اللهم إني أسألك إيماناً يباشر قلبي، ويقيناً صادقاً حتى أعلم أنه لن يصيبني إلا ما كتبته علي، وأرضني بما قسمته لي، ياذا الجلال والإكرام.

الفائدة الثالثة لدفع كل مكروه:

من المجربات الصحيحة أن من كتب (الله) في أول المحرم (١١٣) مرة لم ينل حاملها مكروه فيه ولا في أهل بيته مدة عمره، ومن كتب (الرحمن)

(٥٠ مرة) ودخل بها على سلطان جائر أو حاكم ظالم أمن من شره.

الفائدة الرابعة في ذكر صفات المؤمن:

المؤمن حقاً من كانت هذه صفاته: الوجل عند ذكر الله تعالى، والتوكل على الله تعالى، ولزوم طاعة الله تعالى، والجود بما أعطاه الله تعالى.

الفائدة الخامسة لقضاء الدين:

من واظب على قراءة (القدر) سبع مرات بعد صلاة الجمعة يقضي الله دينه من حيث لا يحتسب.

وسورة (الكافرون) من قرأها يوم الأحد عند طلوع الشمس عشر مرات وسأل الله حاجته قضيت ديونه.

الفائدة السادسة في ذكر دعاء ومناجاة وابتهال:

إلهي أمد عيني بالدموع، وضعفي بالقوة حتى أبلغ رضاك عني.

إلهي إن كنت لا ترحم إلا المجتهدين فمن للمقصرين، إن كنت لا تقبل إلا المخلصين فمن للمسيئين، إن كنت لا تقبل إلا الطائعين فمن للعاصين، إن كنت لا تقبل إلا المحسنين فمن للخاطئين، أنت أكرم الأكرمين يا أرحم الراحمين.

الفائدة السابعة من كلام السيدة زينب بن علي رضي الله عنهما:

من أراد أن يكون الخلق شفعاؤه إلى الله فليحمده، ألم تسمع قولهم سمع الله لمن حمده.

الفائدة الثامنة دعاء للحفظ وقضاء الحاجات:

﴿رَبِّ ٱبْنِ لِي عِندَكَ بَيْتًا فِي ٱلْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [التحريم: ١١] الله معي وجبريل عن يميني وإسرافيل عن يساري، وسيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أمامي، وعصى موسى بيدي، فمن رآني هابني، وخاتم سليمان على لساني فمن تكلمت إليه قضى حاجتي، ونور يوسف على وجهي فمن رآني يحبني، والله محيط بي، وهو المستعان به على أعدائي، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.

الفائدة التاسعة وصية في السلوك إلى الله:

انظر إلى كل قاطع يقطعك عن الله فأقطعه، لا ترجُ غير الله، ولا تخف أحداً سوى الله، انظر كل ما يحبه الله تعالى فأحببه، وكل ما يبغضه الله تعالى فابغضه، وعليك بالتضرع والدعاء والبكاء في الخلوات والتواضع والخشوع والرحمة للمؤمنين والنصح لهم.

الفائدة العاشرة كيف تنال درجات الصالحين:

قال العارف بالله إبراهيم بن أدهم رضي الله عنه ونفعنا به في الدارين آمين: «لن ينال الرجل درجة الصالحين حتى يجوز سبع عقبات: يغلق باب النعمة ويفتح باب الشدة، ويغلق باب العز ويفتح باب الذل، ويغلق باب الراحة ويفتح باب الجهاد، ويغلق باب النوم ويفتح باب السهر، ويغلق باب الغنى ويفتح باب الفقر، ويغلق باب الأمل ويفتح باب الاستعداد للموت.

الفائدة الحادية عشرة علامات المبغوض عند الله تعالى:

قال بعضهم: «إذا أبغض الله عبداً أعطاه ثلاثاً ومنعه ثلاثاً: أعطاه صحبة الصالحين ومنعه القبول منهم، وأعطاه الأعمال الصالحة ومنعه الإخلاص لها، وأعطاه الحكمة ومنعه العمل بها.

الفائدة الثانية عشرة الأمر كله يرجع إلى أصلين:

قال محمد بن سعيد المروزي: «الأمر كله يرجع إلى أصلين: فعل منه لك وفعل منك له، فترضى ما فعل وتخلص فيما تعمل».

* * *

وفاته:

بعد رحلة عمر طويلة قضاها هذا الإمام في نفع الخلق ودعوتهم وتعليمهم فاضت روحه إلى باريها بأبوظبي في يوم الخميس السادس والعشرين من شهر ربيع الآخر سنة ١٤١٦هـ الموافق الحادي والعشرين من شهر سبتمبر سنة١٩٩٥م، حيث قضى آخر أيامه في مستشفى الجزيرة، وقد شيع جثمانه الطاهر جمع كثير من العلماء والأعيان، وجمع غفير من مريديه وتلاميذه ومحبيه، وصلي عليه في الجامع الكبير،وهو المسجد الذي كان يلازم فيه الصلاة كثيراً ويعتكف فيه صائماً المدد الطويلة، وتم دفنه عقب صلاة الجمعة من اليوم التالي لوفاته في مقبرة أبوظبي، ودفن بجانب السيد الجليل محمد المهدي بن عبدالله بن عمر الشاطري المتوفى عام ١٤٠٥هـ فعليهما رحمة الله تعالى.

وقد أقيم له تأبين كبير يليق بمقامه قيلت فيه كلمات وقصائد الرثاء التي أبانت عن مقامه العالي ومكانته السامية والخطب العظيم الذي حل بالأمة لفراقه منها هاتين المرثيتين:

مرثية السيد عبدالله بن محمد المساوى بأبوظبي:

أبشعر الأحزان أبكيك شعرا أم بشعر الإطراء أطريك ذكرا
يا حبيباً له المكارم ناحت حين ولى وأصبحت جد حسرى
أنت من قدم العطاء سخياً لرؤى الخير أنت من جد مسرى
في دروب الإصلاح والعلم سعياً لبلوغ الذرى وقضيت عمرا
داعياً للرقي للعلم دوماً منذ فجر الشباب لم تأل سيرا

مرثية الشيخ محمد بن عوض الغساني:

خطب ألم بنا في فقد سيدنا مقدم الكل في ذي الدار قد سكنا
في بلدة الخير عنوان القرى وكذا أهل لإسداء معروف لمن ضعنا
أعنيها تلك أبو ظبي وخير بلا دٍ في العواصم فهو اختارها وطنا
قد قادها زائد حتى ارتقت وعلت ولم تزل في بناء المجد دون عنا
وجاءها الناس جاهلهم وعالمهم فاستقبلت كل من قد جاء قصد بنا
كمثل سيدنا ابن السادة الفضلاء بها أقام فصار الداعي الفطنا
علي بن شيخ من آل الفقيه فبالـ فقيه كنوا الفقه زادهم حسنا
قد كان عالم دين داعياً علماً في حضرموت ونجد حيثما قطنا
كذا الحجاز وفي وسط الكويت له أعمال تترى تلقاها الذي فطنا
وفي المنامة بالبحرين عاصمة لها وأحباطها كي تلق خير جنا

وفي أبو ظبي مذ قد جاء وهو على ... ما كان يدعو لإصلاح وما وهنا
بل كان في سيره يدعو بدعوته ... كل المساجد قد نادته أم بنا
حتى بنا زايد الإفضال جامعه ... وبأسمه قد تسمى كان خير فنا
فأمه في اعتكاف دائم وإلى ... أن صار فاقد عينيه وزاد عنا

رسالة تعزية من الشيخ محمد هشام البرهاني من علماء الشام:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين القائل في كتابة الكريم ﴿وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٥﴾ ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُوْلَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٥ – ١٥٧]، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

إخوتي وأحبائي أنجال وآل وأحباب مولانا الحبيب الشريف النسيب المغفور له الراحل الشيخ علي بلفقيه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. محبكم وخادم السيد المرحوم والدكم، ووالد الجميع العبد المذنب، المفتقر إلى عفو الله تعالى ورحمته، ونظر الصفوة الطاهرين من آل البيت، محمد هشام برهاني عز عليه وآلمه أشد الألم أن تمر هذه المناسبة الأليمة وهو بعيد عنكم، محروم من القيام بواجب الخدمة فلا أقل من أن يشارك بهذه الكلمة المختصرة، فأقول وبالله تعالى التوفيق.

وهكذا يشاء الله جل وعلا أن يغيب قمر الهداية، ونجم الولاية، وعلم الدعوة إلى الله على بصيرة، وأنا بعيد عنكم، لا أملك الوصول إليكم، ولا أستطيع القيام بواجب التجهيز والتشييع والصلاة عليه حاضراً، وقدر

الله فلقد جلت حكمته أن أحرم من هذا الفضل والأجر، فلقد بلغنا من مشايخنا الثقات أن أول كرامة ينالها العبد الصالح عند لقاء ربه ونزول قبره أن يغفر الله لكل من شيّعه وسار في جنازته إلى مرقده الأخير، وقبل هذا حرمت كذلك من هذا الفضل يوم انتقل سيدي الوالد المرحوم في دمشق وأنا بعيد في القاهرة لا أملك الوصول إليه، ولا أدري هل ذلك من قصور حظي أم أن الله تبارك وتعالى يعلم ضعفي وعدم قدرتي على التجلد في ساعة الظرف فرحم ضعفي وغيبني وكتب لي الأجر مرتين، وأرجوا من فضل الله تعالى أن تكون الثانية.

رحم الله والدي الشيخ محمد سعيد البرهاني، وأكرم مثوى شيخنا الراحل الشيخ علي، وأجزل لهما المثوبة وعوّض الإسلام والمسلمين بفقدهما خيراً، وإن كان فقدُ أمثال هؤلاء الرجال لا يعوض، وكيف يعوض؟!! و((مثل العلماء في الأرض كمثل النجوم في السماء يهتدى بها في ظلمات البر والبحر، فإذا انطمست النجوم أوشك أن تضل الهداة)) كما جاء في حديث أنس رضي الله عنه.

وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: ((موت العالم ثلمة في الإسلام لا يسدها شيء ما اختلف الليل أو النهار)).

وعن سليمان رضي الله عنه قال: ((لايزال الناس بخير ما بقي الأول حتى يتعلم الآخر، فإذا هلك الأول ولم يتعلم الآخر هلك الناس)).

وقيل لسعيد بن جبير رضي الله عنه ما علامة هلاك الناس؟ قال: هلاك العلماء، وبهذا فسر بعضهم قول الله تبارك وتعالى: ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا﴾[الرعد: ٤١]، قال: نقصها بذهاب العلماءمنها.

وعن عبدالله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يبق عالماً اتخذ الناس رؤساء جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**».

فلا والله لا نأس على غياب فقيدنا، فقد انتقل من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الكد والنصب إلى دار الكرامة وجوار الأبرار المتقين في مقعد صدق عند مليك مقتدر مع الأنبياء والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا، ولا نتألى على الله سبحانه فلقد وعدنا بإكرام الصالحين وحسن المثوبة للعاملين، وحاشا لله ألا يوفي بوعده وهو أوفى المعاهدين وأصدق القائلين، وإنما نأسى على أنفسنا ونبكي على حالنا وقد فقدنا المرشد الأمين والربان الخبير، فما عرفناه والله يحفظ المسائل فقط؛ بل كان معلماً للناس بحاله قبل مقاله، يشق طريق الخير أمامهم ويخطو إلى الصلاح قبلهم.

ولقد عرفناه إبان قوته ونشاطه حركة دائبة في الدعوة إلى الله لا يترك مسجداً ولا يغادر معهداً ولا يفوته مجمع إلا ويقول فيه كلمة الحق التي تأخذ بيد السامعين إلى الله.

وعرفناه يوم أقعده المرض في عرينه في البيت لم يخل وقت من أوقاته من طاعة أو ذكر أو تسبيح أو نصيحة، فإما قراءة في كتاب، أو استماع إلى كلام الله، أو مديح لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى الأمور الضرورية من طعام ونوم وشراب ما كانت تأخذ من وقته إلا النزر اليسير؛ لأنه كان مشغولاً بالله وحبه لحبيبه صلى الله عليه وآله وسلم وذكره آثار

الصالحين من العلماء العاملين الذين أخذ عنهم الشيخ أو طالع سيرة حياتهم، وكان من شدة تعلقه بإحياء الغزالي رحمه الله وكثرة مطالعته فيه يحفظ الكثير من أخباره وعباراته ويصحح من الذاكرة قراءة المطالع في نص الكتاب.

رحم الله فقيدنا وعوضنا والمسلمين خيراً وألهم آله ومحبيه وذويه الصبر والسلوان، ووفقنا والجميع السير على منواله واقتفاء آثاره إنه أكرم مسؤول وأفضل مأمول، ولا حول ولا قوة إلى بالله العلي العظيم، وحسبنا الله ونعم الوكيل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

محبكم وأخوكم
محمد هشام برهاني

* * *

أولاده:

للحبيب علي بن شيخ بلفقيه ابنان وهما: محمد وغازي وست بنات وهن على الترتيب: زينب وهي الكبرى عليها رحمة الله تعالى، ثم فاطمة ورقية وأم كلثوم ونور وخديجة، أطال الله في أعمارهم جميعاً.

اتجه الأولاد محمد وغازي لتعلم العلوم الحديثة (الهندسة) ولكن مع المحبة لمجالس الخير والعلم والمواظبة على حضورها وحضور المجالس التي تعقد في منزل والدهم.

بينما اشتغلت معظم بنات الحبيب علي بن شيخ بالتدريس والتعليم للبنات في أول المدارس المفتتحة بمدينة سيئون.

أنجب الحبيب علي بن شيخ معظم أولاده من الشريفة شيخه بنت عبدالقادر بن محمد بن عبدالله بن عمر بن يحيى.

وعندما سافر للدعوة في سنغافورة وقضى هناك ما يقارب ٤ سنوات تزوج من أسرة آل جنيد وأنجب ابنه الأول محمد، وبعد عودته تزوج ابنة السيد عبدالهادي الجيلاني والد العلامة الفقيه الورع حامد الجيلاني وأنجب منها ابنته نور.

وقد كان لابنته الكبرى زينب عليها رحمة الله تعالى نشاطاً متميزاً في حقل التعليم والأعمال الخيرية والاجتماعية، كما كان لها اهتمام بالغ بإبراز ترجمة والدها هذه وبما أنها انتقلت إلى الرفيق الأعلى قبل أن تكتحل عينيها برؤية هذه الترجمة الموجزة عن مربيها وقدوتها والدها الحبيب علي بن شيخ بلفقيه فسنترجم لها معه بهذه الترجمة الموجزة.

المعلّمة القدوة زينب بنت علي بن شيخ بلفقيه:

لم ينس حبيبنا علي بن شيخ مع تزاحم الأعمال وتعدد المهام أن يولي أولاده من رعايته الاجتماعية والعلمية قسطاً كبيراً وحظاً مباركاً، يحدوهم فيه إلى سلوك مسالك الجد في طلب العلوم والتحقيق للكثير من مضامينها وحقائقها مع تمكن تام ونشاط منقطع النظير.

ومع أن مشيئة الله تعالى قد قضت أن يوهب هذا الإمام في باكورة من رزق به من الأولاد أن رزق بالإناث المباركات إلا أن إيمانه العميق وعلمه الجم صيّر من هؤلاء البنات قادة للخير وروّاداً لنشر العلم والفضيلة، فرباهن على القيم والأخلاق، ونفث في أرواحهن الجد والهمة والعزيمة، فنشأن متعلمات صالحات، أمهات مربيات.

ومع علمهن وصلاحهن واشتغالهن بالتربية والإعداد للأولاد فقد برز منهنَّ النفع المتعدي المتمثل في تصدر وظيفة التعليم الحضرمي، فكن أول من أدار رحى تعليم المرأة الحضرمية لجميع ما ينفعها من العلوم الشرعية والإنسانية مع الحفاظ على سياج العفة والشرف، والتسنم لأعلاء مراقي الكرامة والصيانة والفضيلة.

وفي هذه الوقفة والإطلالة سنتكلم عن نشاط السيدة المربية والمعلمة المجاهدة والفاضلة القدوة والشاعرة والأديبة زينب بنت السيد المربي علي ابن شيخ بلفقيه، هذه المرأة التي تتقد همة وعزيمة ونشاطاً للرقي بالمستوى العلمي والثقافي للمرأة الحضرمية بل والمرأة المسلمة حيثما كانت، فكانت رحمة الله تعالى عليها امتداداً وضاءً لمساعي وعزيمة ونشاط أبيها السيد علي ابن شيخ بلفقيه، وقد انطبعت في ذاتها الكثير من صفاته وخلاله وهمته

القعساء في نفع المجتمع الحضرمي علمياً وثقافياً وتهيأت السبل الموطئة لذلك ما وجدوا إليها سبيلاً ولو كان عسر المنال إلا على أرباب الصبر والتحمل والهمة العالية التي لا تعرف الكسل ولا التبرم والملل.

ولدت السيدة زينب في سنة ١٣٤٩هـ الموافق لسنة ١٩٣٠م بمدينة تريم، وأولاها والدها السيد علي بن شيخ بلفقيه من عنايته ماجعلها نموذجاً نسائياً رائعاً في الأدب والعلم والثقافة والمعرفة، فتشربت من مرحلة إدراكها الأولى بشتى أنواع المعارف والعلوم التي أنارت لها الدرب وهيأتها لأن تكون معلمة مثالية وامرأة قدوة في جميع مجالات الحياة الاجتماعية والتربوية، فالتحقت عليها رحمة الله تعالى بسلك التدريس كمعلمة ومربية للبنات في سيئون، حيث تم افتتاح أول مدرسة ابتدائية حكومية للبنات في سيئون للعام الدراسي ١٩٥١م/ ١٩٥٢م، فكانت السيدة زينب بنت علي بن شيخ أول مديرة لهذه المدرسة وشاركها في هذا الميدان التربوي زميلات لها منهن المعلمات الفاضلات أختها فاطمة علي بن شيخ بلفقيه، وفاطمة عبدالقادر العيدروس، ونور عوض العامري، وثريا عوض العامري، والمعلمة سلافه المشهور، وأختها فاطمة وسهاله صالح العامري، والسعد صالح العامري، وعائشة أبوبكر السقاف، وخديجة حسن السقاف، وأمينة عبدالله باحارثه، وأسماء موسى بن يحيى، وفطوم خميس فرج أحمد، وفوزية سالم باحميد، وفاطمة علي بن شيخ بلفقيه، وأنيسه سعيد باسنبل .. وغيرهن[١].

ولقد كان للسيدة زينب دوراً بارزاً في تعليم البنات وتخرج على يديها

(١) ينظر «التعليم في وادي حضرموت» النشأة والتطور، صـ ١٠٩، ١٤٥، ١٤٦.

وأيدي زميلاتها العديد من بنات سيئون المتعلّمات وقد كان لها دور عظيم في الحث والسعي لتعليم الفتاة وكان همها وشغلها الشاغل هو الرقي بمستوى المرأة أدبياً وتعليمياً في حضرموت عموماً وسيئون خصوصاً.

وقامت عليها رحمة الله تعالى بتأسيس أول جمعية للمرأة بسيئون، وكان من جملة أعمالها الاعتناء بالمرأة في مجال الارتقاء بشأن التدبير المنزلي كالطبخ والخياطة والتطريز والإسعافات الأولية بالإضافة إلى توعيتها بأسس الحياة الزوجية السعيدة، وتعليم المرأة أمور دينها ودنياها.

غادرت اليمن في بداية السبعينات عام ١٩٧٣م إلى دولة الإمارات العربية المتحدة بعد أن عملت أكثر من عشرين عاماً في مجال الإدارة المدرسية والتعليم، فكانت عليها رحمة الله تعالى نعم المرأة المربّية والمعلّمة الناشطة الاجتماعية بسيئون ولربما على مستوى المحافظة في حينها، وفي الفترة التي عملت بها حيث قلما نجد مثيلات لها في هذا المجال.

وفي دولة الإمارات العربية المتحدة كذلك أسهمت بجهدها فالتحقت بالعمل التربوي وكيلة في جمعية نهضة المرأة بأبوظبي، كما عملت في مجال توعية المرأة الظبيانية لمدة ٢٥سنة تناضل في سبيل تعليم المرأة ما ينفعها في موطنها الثاني أبوظبي، وقد تركت بصماتٍ تشهد لها بذلك الفضل والتميز في العمل الاجتماعي والتربوي ومن ذلك شهادة زميلاتها وبناتها في دولة الإمارات العربية المتحدة وزميلاتها في العمل التربوي بسيئون.

فعن أخلاقها ورحمتها تتحدث زميلتها المعلّمة والمربية نور عوض العامري قائلة: «عرفتها منذ عام ١٩٥١م حين تخرجنا أنا وأختي فاطمة من مدرسة البادية بالمكلا، ووصلنا إلى سيئون برفقة والدنا رحمه الله تعالى وكنا

غرباء في هذا البلد لا نعرف ما هو مصيرنا وإلى أين غربتنا ولكنا وجدنا أسرة السيد الفاضل علي بن شيخ بلفقيه في انتظارنا كأنهم ينتظرون بعض أسرتهم ففتحت لنا هذه الأسرة باب الأمل والطمأنينة، ولا أنسى أبداً تلك الأيام التي جمعتنا بهذه الأسرة، فسكنا بينهم وفي بعض بيتهم، وكانوا يعاملوننا معاملة كوَّنت في نفس كل واحدة منهم ومنا محبة الأخت لأخواتها.

كانت الأخت زينب هي الأخت الكبرى وكانت نعم الأخت، كانت نموذجاً فريداً من نوعه في معاملتها مع كل من حولها، توجهنا وتعطف علينا وترشدنا إلى طريق الصواب في ديننا ودنيانا.

وتحدثت المعلّمة نور عن إخلاصها وحنكتها في العمل قائلة: «فتحت المدرسة بسيئون في العام الذي وصلنا فيه، وكانت مديرة للمدرسة ونحن المدرسات، فكانت توجهنا في هدوء وتشركنا في المشورة في كل شيء مما جعلنا نحبها ونلتف حولها، فقطعنا المشوار الدراسي أكثر من ٢٢عاماً لم أذكر أننا اختلفنا في شيء أبداً».

وتحدثت عن صبرها وتواضعها أختها وقريبتها السيدة كلثوم بنت علي بن يحيى قائلة: «عشت معها أكثر من ثلاثين عاماً في بيت واحد يضمنا، وعشرة عمر عشناها كأخوات، فلم أعرفها إلا الإنسانة الضحوكة المبتسمة دائماً، رغم كل الظروف التي مرت بها ويمر بها كل إنسان في هذا الوجود، لم أرها متذمرة أو ساخطة أو غاضبة، بل هي بشوشة على الدوام، باعثة للسعادة، تتمتع بدماثة الخلق حتى مع الآخرين من أهلها وزميلاتها وجميع من يعرفها، وكانت حياتها متواضعة جداً مكافحة في سبيل زوجها وأولادها، بسيطة لدرجة التواضع الجم، ولما أنها امرأة طموحة ومخلصة لم

ينقطع نفعها عن بلادها حتى لما هاجرت عنه إلى بلاد الإمارات، بل ما زالت تفكر في مشروع يبقى نوره وثمره على ممر السنين فما لبثت أن شرعت في إقامة (دار السيدة خديجة لتحفيظ القرآن والعلوم الشرعية) في سيئون، وهو مركز نسائي يعتني بالمرأة من جوانب ثلاثة:

١) جانب التعليم الشرعي وتحفيظ القرآن: وفيه يدرس النساء والبنات على فترتين مسائية وصباحية، وللدار خمسة فروع في سيئون وضواحيها.
٢) الجانب المهني: ويتم تعليم المرأة الخياطة والتطريز والتدبير المنزلي والكمبيوتر والاشغال اليدوية ... .
٣) التعليم الأهلي: وتم افتتاح فصول تمهيدي وروضة وابتدائي . وهي تعتبر حاليا أهم مركز نسائي أهلي في الوادي.

وبقيت حتى آخر نفس من حياتها ترعى هذه الدار بكل جهودها المادية والمعنوية، حتى رأته صرحاً يضم العدد من فتيات المجتمع وهن يفدن على هذه الدار لينهلن منه أنواعاً من العلوم والمعارف الدينية والدنيوية والأعمال المهنية، وهذا كله نتيجة همّة عظيمة ونيات صالحة لازمتها طوال حياتها وجاهدت من أجلها حتى أظهرها الله تعالى الذي لا يضيع أجر من أحسن عملاً.

كما ساهمت عليها رحمة الله تعالى مساهمة فاعلة في إنشاء وتأسيس (مركز أضواء الثقافة) للشباب في منزل والدها الحبيب المربّي علي بن شيخ بلفقيه حيث يظم المركز مسجدا للصلوات وتقام فيه حلقات التعليم والقرآن الكريم و أنشطة منوعة في الالكترونيات والحاسوب ودروس

التقنية والأنشطة الرياضية.

هكذا عاشت هذه المرأة تناضل من أجل العلم وتوعية المرأة، صدقت الله فصدقها حتى انتقلت إلى جوار ربها يوم الخميس في الحادي عشر من شهر صفر عام ١٤٢٨هـ الموافق ١/ ٣/ ٢٠٠٧م، وقد تم نقل صلاة الجنازة عليها مباشرة على قناة الإمارات الفضائية يوم دفنت بعد صلاة الجمعة عن عمر يناهز السابعة والسبعون عاماً حافلا بالعطاء والبذل والإخلاص.

ولله در السيد خالد بن شيخ المساوى حيث قال في مرثيته لهذه الفقيدة:

يـــا قـــدوة للأمهـــات ودرة بـــين النـــساء
في حبهـــا وحنانهـــا كانـــت تزحـــزح أبؤســـا
تتفقـــد الأحـــوال كـــم ترعـــى الفقـــير البائـــسا
قـــد كـــان ديـــدنها الـــسؤال تلمـــساً وتحســـسا
ورأيتهـــا في الـــصبر كـــالطود العظـــيم وقـــد رســـا
لا يـــأس فيهـــا لا ولا مـــن شـــأنها أن تيأســـا
رحلـــت وأبقـــت بيننـــا نـــوراً تـــلألأ في المـــسا
نـــوراً أضـــاء ظـــلام ليـــل حالـــك قـــد عسعـــسا
حتـــى رأينـــا الـــصبح أســـفر بـــالظهور تنفـــسا
في دار أم المـــؤمنين النـــور قـــد عـــم النـــسا
دار غـــدت حـــصناً أمينـــاً للفتـــاة وحارســـاً
وبنـــت لنـــا صرحـــاً تـــضم مدارســـاً ومجالـــساً
تبدي وتظهـر في الزمـان جـواهراً ونفائسا
هي أول الساعين فيها وهي مـن قـد أسـسا

هذا لسان الحال يفصح ما أقول وما عسى

إن رمت تعداد المناقب صرت أبكم أخرسا

لكنني أفصحت عما في الفؤاد تنفسا

لا لن تغيب وذكرها أبداً سيحيي أنفسا

لم ننسها هي بيننا ما إن جلسنا مجلسا

فجزاك يا أماه ربي في الجنان فرادسا[1]

(١) للاستزادة من أخبار السيدة زينب. ينظر (مجلة أم البتول) مجلة يصدرها قسم الإعلام والثقافة بدرا السيدة خديجة ربيع أول ١٤٢٨هـ.

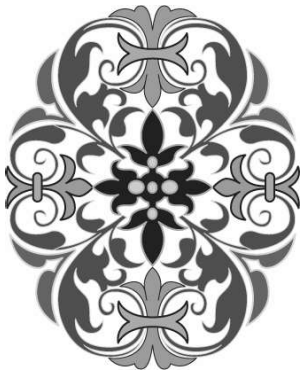

الباب الخامس

ملحقات ترجمة الحبيب

علي بن شيخ وفيه:

- وصيته لأولاده
- خطابه الدعوي

(مميزاته وأهدافه ونماذج من محاضراته)

- إجازة الحبيب العلامة علوي بن طاهر الحداد له
- إجازة المحدث محمد ياسين الفاداني له
- صور منتقاة له مع بعض العلماء في جلسات متفرقة

وصية للحبيب علي بن شيخ بلفقية لأولاده:

أقول هذه النصيحة بعد أن قلنا هذه الترجمة للحبيب علوي بن عبدالله ابن شهاب نفعنا الله به وبأسراره وبعلومه ونفحاته في الدارين آمين، أقول:

بسم الله الرحمن الرحيم .. سبحانك لا علم لنا إلا ماعلمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

اللهم أكرمنا بنور العلم وأخرجنا من ظلمات الوهم، اللهم أرزقنا فهم النبيين وحفظ المرسلين وإلهام الملائكة المقربين اللهم اغننا بالعلم وزينا بالحلم وجملنا بالعافية وأكرمنا بالتقوى يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين يا أرحم الراحمين.

أوجه هذه الوصية لأهلي وأبنائي محمد وغازي وبناتي كلهن وأولادهم ما تناسلوا.

هذه وصية الله رب العالمين، أوصيهم بتقوى الله في السر والعلن، وتنظيف القلب من الرجس والدرن، أوصيهم بأن يتأملوا هذه القصيدة الأولى[1]:

---

(١) ينظر (مجموع الحبيب عبدالله بن حسين، ٣٨٨.

يـا نـور إن شـئت النـور ويمـسي القلـب معمـور
والقلـب مـشروح مـسرور دومـي عـلى طاعـة الله

يتحفظونها، وهذه وصية جدهم الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، والقصيدة التي بعدها[1] ويتدبرون ترجمة الحبيب علوي بن عبدالله بن شهاب، وأقول:

أرجو من الله أن يوفقنا ويوفقهم، ويجعل أولادي وكل من انتسب إلي من أسباطي قرة عين لنا في الدنيا والآخرة، وأحدوهم إلى أن يحفظوا (هدية الصديق) لجدهم الحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر، فأقول: كل من يحفظ (هدية الصديق) فالحبيب عبدالله بن حسين بن طاهر قد ضمن له بالجنة، وأنا أحب أقول أنني أشجع من يحفظ هذه القصيدة من أولادي وأسباطي وأحفادي فأنا مستعد في حياتي أن أعطي من حفظها من خمسين إلى مائة شلن كجزاء وتشجيع لهم.

فأوصيهم بتقوى الله، وأن يحافظوا دائما على الصلوات جماعة، وعلى الرواتب وعلى أن يتدبروا كلام الله، وأن يقرؤا يس والواقعة وتبارك في الصباح والمساء مع الترتيل ومع التدبّر ويقرؤا شيئاً من كلام الله، ويتعلقوا بكتب السلف الصالح، فإن السلف الصالح تركوا لنا مواعظ وتركوا لنا

---

(١) وهي أبيات زادها على غرار قول القائل:

من كان همته الدنيا ليجمعها فسوف يوماً على رغم يخليها

قال الحبيب عبدالله في مطلعها:

وليس للمرء بعد الموت من شجر غير التي كان في الدنيا يربيها
فباذر الشوك يلقى الشوك ينخزه ومن يبذر طيبات سوف يجنيها

ينظر (المجموع) ٣٨٩.

سيراً وتركوا لنا تراجم عظيمة، ولكنني أحدوهم وأرجوا أن لا يخيب الله ظني فيهم بأن يكونوا قرة عين لي في الدنيا والآخرة، وأجتمع أنا وأولادي وأحبابي ومن أحببتهم في الله في جنة الفردوس بفضل الله وكرمه.

فيارب واجمعنا وأحبابا لنا في دارك الفردوس أطيب موضع
فضلا واحسانا ومنا منك يا ذا الفضل والجود الأتم الأوسع

وأحذركم يا أولادي ويا أسباطي ويا أحفادي وكل من أحببتهم في الله وأحبني من معاصي الله، فإن المعاصي هي أشد من السموم المهلكة وأشد من النيران المحرقة فإياكم إياكم والمعاصي، فإذا عملتم شيئاً من معاصي الله فتوبوا إلى الله واستغفروا الله فالله هو الغفور الرحيم.

ودائما اقرؤا هذه الكتب النافعة وأحذركم من الكتب السامة والكتب الضارة الكتب التي تفسد الدين، التي تحطم الأخلاق، ومن الرسوم الخليعة الماجنة أحذركم كل ذلك؛ فإنه لا يفيدكم شيئا حيث ستندمون ندماً كبيراً إذا لا قدر الله أضعتم هذا العمر.

بركة العمر لي عمرك مضى وانت طايع تخدم الله دايم وانت خايف وخاشع

فهذا العمر العظيم الذي قال فيه الحبيب عبد الرحمن بن عبدالله بلفقيه:

فياضيعة الأعمار تمضي سبهللا وذرتها تعلوا على ألف دُرة
فمن أشغل الأعمار بالخير أثمرت بخير وإلا أشغلته بحسرة

فأوصيهم أن يتدبروا كلام السلف الصالح، وأحدوهم إلى أن يتعلقوا بديوان الحبيب عبدالله الحداد، وأن يتحفظوا من هذا الديوان ما يحبوا أن يحفظوا وأخص قصيدة (يا رب يا عالم الحال) وقصيدة (قد كفاني علم ربي) كذلك.

خطابه الدعوي مميزاته وأهدافه :

قبل أن نتنسم نسائم النفحات من رياض حدائق خطابات إمامنا الجليل علي بن شيخ بلفقيه نحب أن نعرج على أسلوبه الخطابي في محاضراته من خلال ما لمحناه وظهر لنا من محاضراته المجموعة والمتوفرة لدينا، علماً بأنها ليست إلا أمثلة قليلة من محاضراته التي عطر بها مسامعا وقلوبا في بقاع شتى وأماكن مختلفة، وهذه النماذج مع أنها محدودة العدد إلا أنها تبرز لنا صورة حيّة عن منهج الحبيب علي بن شيخ في خطابه الديني المنبثق من همٍ بشؤون الأمة منقطع النظير يصدق عليه قول القائل:

سيد الناس من يَجِدُّ ويسعى ... في رقي العباد دنيا وأخرى
يخدم الشعب فهو يجلب نفعاً ... مستجداً لهم ويدفع ضرا

فقد كان ساعياً سعياً حثيثاً نحو ما ينفع الناس دنيا وأخرى، وقد كان حريصاً على رقي العباد وخدمتهم في المجالات العلمية والسلوكية والاجتماعية وغيرها، وهذا الأمر واضحاً وجلياً في خُطبهِ وسائر محاضراته، فنجده تارة يحدثنا عن كيفية الإعداد السليم للجيل والشباب الذين يمثلون نشاط الأمة وحيويتها، ونراه مرة أخرى يغوص بِنا على معاني دقيقة من معان راقية يستشفها من آيات كتاب الله عزَّ وجل، وفي حين نراه طبيباً روحانياً يعالج النفوس من عِللها وأمراضها المستعصية والفتّاكة، وفي محاضرة أخرى نجده يتوقّد حماساً لنصرة الأمة والرقي بها من حضيض التبعية للكافر يهودياً أو نصرانياً ويقترح حلولاً للأوضاع المتأزمة في جسد الأمة، علماً بأنه عاش في فترة العدوان الصهيوني على فلسطين واحتلاله لها، فنراه يتشدد في خطابه ويشجب الظواهر الغوغائية العدوانية من سفك

الدماء وتمزيق الشعوب بحرارة إيمان وسمو يقين، ولكأنه يقول بلسان حاله أفسحوا لنا المجال لنجاهد في سبيل الله جهاداً صحيحاً يرتكز على أسس الجهاد التي سنّها لنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ولكي نلخص لك الأمر فإن أسس خطابه قائمة على المعاني الآتية:

١- تجريد النية الخالصة في دعوته لله تعالى:

فإذا تأملنا خطابات هذا الإمام نجده لا يغفل عن استحضار واستلهام النيات الصالحة في مقدمة خطابه، فنجده في أكثر من محاضرة يفتتح كلماته بنيّات الإمام الحداد في الدعوة إلى الله تعالى فيقول مثلاً: «نوينا التعلم والتعليم والنفع والانتفاع والإفادة والاستفادة والاقتداء والاتباع لسيدنا محمد في الأقوال والأفعال والنيّات»[1].

وتارة يحرر نية بصيغة أخرى فيقول: «امتثالاً لأمر الله تعالى واقتداء بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم».

وفي محاضرة أخرى يقول: «امتثالاً لأمر الله واتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقول: اللهم أكرمنا بنور العلم وأخرجنا من ظلمات الوَهْم، اللهم أرزقنا فهم النبيين وحفظ المرسلين وإلهام الملائكة المقربين، اللهم أغننا بالعلم وزينا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجملنا بالعافية برحمتك يا أرحم الراحمين، ربي أشرح لي صدري ويسر لي أمري وأحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم سدد لساني واهدي قلبي، اللهم فقهنا في الدين وافتح علينا فتوح العارفين وارزقنا الإخلاص واليقين وكمال

(١) ينظر محاضرته التي بعنوان «مجاهدة النفس وتربية الجيل».

الاتباع لسيد المرسلين، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

وعلى كل حال فأنك ستقرأ كلماته وستلاحظ تركيزه فيها على تحرير النيات الصادقة أولاً، واستدراره للجود الإلهي ثانياً، فتلاحظه في مقدمات خطاباته يدعو الله بدعوات العبد الفقير إلى توفيق الله ونفحاته وعظيم عطياته، ثم يخاطب الناس بعد ذلك بما فتح الله به عليه من مواعظ ترق لها القلوب وتذعن لها العقول وتذرف لها العيون، فيحصل بها التأثير الملحوظ فيما بعد.

٢- ***التركيز على الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية:***

وهذه ركيزة هامة في الخطاب الديني الناجح، والوعظ المقصود به تقريب الخلق إلى الخالق، ولعل من المستحسن أن نورد في هذا الموطن بعض مفاهيم الحبيب علي بن شيخ القرآنية التي التمسناها من خطبه التي بين أيدينا فنجده مثلاً يقول في محاضرته التي بعنوان (تأملات في أبيات من ديوان الإمام الحداد): ((ويجب أن نهتم بحياة القلب، وحياة القلب من قراءة القرآن كما قال الله تعالى: ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [يس: ٧٠]))، وكما عبّر الإمام الحداد عن ذلك بقوله:

وواظب على درس القرآن فإن في تلاوته الإكسير والشرح للصدر

ويقول فيها أيضاً: ((لا يفيد القرآن في اللسان والقلب غافل عن الله سبحانه وتعالى)).

ويقول أيضاً متفاعلاً مع آيات القرآن الكريم حاثاً للناس على

التفاعل مع آيات الكتاب العظيم: «كيف تقرأ القرآن وتسمع ذكر النار ولا تستعيذ بالله من النار؟ هل أنت قارئ للقرآن؟ لا أنت غافل فإذا مررت بآية رحمة سألت الله الرحمة، وإذا مررت بآية عذاب استعذت بالله من ذلك العذاب، وإذا سمعت صفات النار يأخذك من الله تعالى خوف شديد».

وأما وقفاته وتأملاته للأحاديث النبوية الشريفة فأمرٌ يفضي بك إلى العجب حيث أنه قد يخصص محاضرة كاملة ليطوف بسامعيها في رياض بساتين حديث واحد من أحاديث الرسول الكريم صلى الله عليه وآله وسلم، مستشف منه أروع المعاني وجميل العبر والدلالات والصور الحاثة على اللحوق بركب الهدى من أهل العناية والإخبات، فنجده مثلاً يعنون محاضرة بعنوان حديث نبوي شريف «**احفظ الله يحفظك**» ويستثير معانية ويجلي أخلاقياته وأسراره، ويقيم على ذلك الشواهد القرآنية والوقائع المناسبة للمعنى المجلية له في أروع صورة قصة كانت هذه الواقعة أو غيرها، مقيماً على ذلك شواهد أحوال وقصص تناسب الموضوع الذي هو بصدد علاجه، رابطاً لجميع ذلك بالظواهر الاجتماعية السائدة في وقته معالجاً لها من خلال توجيهات الحديث النبوي الشريف بأسلوب شيق وعبارة صادقة ممزوجة بحرارة الإيمان وصفاء الجنان، فنراه يقول في محاضرة (احفظ الله يحفظك) في الحث على شكر المنعم عبارات أقرب إلى الحكم الجوامع والتي منها قوله: «إن كفرت بالنعمة الويل لك وإن شكرت النعمة نَمَتْ حتى تصل إلى نعيم الجنة ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧].

٣- معالجته لقضايا المجتمع العصرية ومشاركته الأمة في همومها:

هذه ركيزة وصفة أخرى نجدها راسخة ثابتة في منهج دعوة الحبيب علي بن شيخ ومحاضراته، فدائماً نلقاه رابطاً لمحاضراته بقضايا المجتمع والظواهر الصادرة عنه إما معالجاً لها، أو موجهاً إلى كيفية علاجها، أو مُنكراً لها مبطلاً لحقيقتها، لأنها تتعارض مع نصوص الشرع الشريف، فأسلوبه هنا عصري مرن يغوص به إلى قضايا عميقة ويفذلك حقائقها ويسبر أغوارها وإن كانت شائكة ومعقدة، فنجده أحياناً يعالج قضية المرأة وإلحاح الغرب على تحريرها لغرض تجريدها عن معاني النبل والسمو والأخلاق والعفة والشرف والفضيلة، فيقول في محاضرة له: «لقد عرفَ اليهود وعرفَ النصارى المبشرون كيف يجعلوننا نبتعد من الدين كل البعد ماذا قالوا؟ قالوا: أبعدوا النساء عن الدين، فنحن لا نريد نساء المسلمين إلا متهتكات ومكشفات وعاريات وفاسقات. لماذا؟ لأجل هدم حصن التربية، لأن المرأة التي تهز المهد بشمالها تهز العالم بيمينها، تربي تربية أخلاقية، تربية دينية، تربية عظيمة، أنظروا إلى هذا الكلام الخطير الذي يقوله (فروجر اليهودي) في مؤتمر المستعمرين وهو مؤتمر خطير ضد الإسلام من المبشرين عقد سنة ١٩٠٦م يقول: «أنفقوا الأموال الكثيرة لإفساد المرأة لئلا تربّي جيلاً وأولاداً مؤمنين متخلّقين وصالحين» يريدون أي اليهود وأذنابهم أن ينشؤا جيلاً فاسداً مائعاً ساقطاً من عين الله وللأسف قلنا: نعم نحن نساعدكم يا يهود، نحن نساعدكم يا مستشرقين، لا نريد أمهاتنا يُعَلِّمنَ أولادهن الأخلاق والدين، بل نجد التي تقول له: قم ياحبيبي افتح التلفزيون نسمع أم كلثوم، الولد عمره سنة سنتين يصفق

للأغنية، الرسول يأمر نقول: عصينا، الشيطان وإسرائيل والاستعمار يأمرون نقول: سمعنا واطعنا، المفترض أن نكون أعداء للشيطان، الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ﴾ [فاطر: ٦]، ثم قال: ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾ [فاطر: ٦] ولكن ما علمناهم احفظ الله يحفظك[١].

لعلك أيها الأخ القارئ الحبيب تشعر معي بأن الحبيب علي ليس بالداعية السطحي البسيط وإنما هو داعية مطلع على ما يدور ويحاك حول الأمة من مؤامرات تهدد حصون العفة والشرف فيها من خلال هدم أخلاق المرأة وتجريدها عن كل معاني الفضيلة، فهذه قضية نعاني ضررها إلى يومنا هذا نجده قد نبّه عليها وفطن لها منذ السبعينات، وحذر مجتمعه ومجالسيه من ضررها وخطرها وواصل حديثه عنها في المحاضرة نفسها فقال: ((نحن بحاجة للتربية، تلك التربية للنساء اللاتي يربين الأولاد بهذه التربية العظيمة لأجل أن يحبوا الله ويخافوا الله)).

ولا نطيل بذكر القضايا المعاصرة التي عالجها في محاضراته وكلماته ولكن نختم بهذا النموذج الذي حذرفيه من الاستغراق في الماديات على حساب تغييب المعاني الروحية التي بها يعيش الإنسان سعيداً فيقول: ((مهما عرفت من العلوم وأنت لا تعرف الله فأنت أجهل الجهال، فالعلوم الكبيرة، والشهادات الجامعية يحملها ولكنه لا يعرف الله، والمصيبة إن كان لا يعرف الله ولا يعرف أنه لا يعرف الله، فهذا هو الجهل المركّب، جاهل ويجهل أنه جاهل، فالدين الإسلامي دين العلم ولا مانع أن نأخذ العلوم المادية ولكن لا نترك العلوم التي تقربنا إلى الله، فالعلم النافع هو الذي يثمر الخشية قال

(١) ينظر محاضرة ((احفظ الله يحفظك)) الآتية قريباً.

تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨]، أنت تفكر أن تحمل شهادة جامعية من جامعة واشنطن أو لندن أو باريس أو أمريكا أو أي محل كان، فإذا جاء عزرائيل ليأخذ روحك تقول له: يا عزرائيل عندي شهادة؟! لا، لا يتأتى ذلك إنها ساعة لا ينفع فيها إلا العمل الصالح))، وبهذا نكتفي ومثله كثير فتأمله في ثنايا كلماته ومحاضراته.

٤- *الاستشهاد بالشعر في ثنايا محاضراته:*

الحبيب علي بن شيخ محب للأدب ذائق له، كما وصفه بذلك مجالسيه ومعاصريه ولكنه في خطابه الديني نجده يقتصر على الشعر الديني الزهدي الذي يوجه المسلم إلى طاعة الله ويبصره بحقيقة نفسه، ويعرّفه بخطر الدنيا والذنوب والغفلة عن الله، ويثير وجدانه وعاطفته تجاه خالقه وإلهه ومولاه وموجده من العدم.

ولذلك نجده كثيراً ما يستشهد بأبيات وقصائد من شعر الإمام الحداد قطب الدعوة والإرشاد. ومن الجميل هنا أن نلفت الانتباه إلى أن للحبيب علي بن شيخ علاقة روحية أكيدة وقوية بالحبيب الإمام المجدد عبدالله بن علوي الحداد عليه رحمة الله تعالى وبديوانه الموسوم حقيقة واسماً «الدر المنظوم لذوي العقول والفهوم» فهو حقيقة لا تقبل الشك، دُراً منظوماً وجوهراً مكنوناً وقد شهد بذلك جماعة متواترة من علماء الإسلام وجهابذة رجال الإحسان في أقطار الأرض المختلفة وأصقاعها المتباعدة. وبالجملة فديوان الإمام الحداد قد وضع له القبول في الأرض فما من بلد ولا قطر إلا وتجدهم يحفظون شيئاً من قصائده، وقد وصف الحبيب علي بن شيخ بلفقيه ديوان الإمام الحداد بقوله هو: «صيدلية لعلاج أمراض

القلوب، فإذا سمعنا من كلام الإمام شيء من الكلام العجيب الجميل فاناشدكم الله وأناشد كل واحد منكم أن يأخذ نصيبه من ديوان الحداد عليه رحمة الله تعالى)).

وعلى كل حال فعلاقة الحبيب علي بن شيخ بكتب الإمام الحداد وديوانه علاقة كبيرة تتجلّى لك واضحة من خلال محاضراته فما من محاضرة منها إلا ويستشهد بأبيات منها، وأضف إلى ذلك وصيته لتلاميذه وأولاده في وصاياه بالأكثار من المطالعة في ديوان الإمام الحداد عليه رحمة الله تعالى.

٥- ***الأسلوب القصصي التشويقي في كلامه ومحاضراته:***

إذا تأملنا كلام ومحاضرات الحبيب علي بن شيخ نجد فيها روائع القصص المحفزة للنفوس للحوق بالصالحين والملازمة لأخلاقهم وعلومهم والسير على دروبهم الخصيبة بأسمى معاني العلوم والمعارف، بأسلوب يغمره التشويق الجاذب للنفوس المحرك للأرواح الحادي لها في مجال التذكير والمحاضرة والنصح والإرشاد، وإنما الغريب فيه ندرة سالكيه في محاضراتهم ودروسهم، وإلا فالأسلوب أسلوب القرآن الكريم كتاب الله العظيم الذي أودع الله فيه جميع أساسيات الخطاب الفاعل في نفوس الخلق.

وإذا تأملنا الأسلوب القصصي الذي أثاره شيخنا الحبيب علي بن شيخ في جملة محاضراته المجموعة نجده ينقسم إلى أربعة أقسام:

١- قصص القرآن والسنة.

٢- قصص الصحابة والتابعين.

٣- قصص والعلماء والأخيار من أئمة السلف.

٤- ذكر وقائع الأحوال المعاصرة والقصص المتعلقة بذلك.

وعلى كل فإذا طالعت محاضرات الحبيب علي ستندهش لانتقائه العجيب لروائع القصص المناسبة لتنمية الإيمانيات وإصلاح الأخلاق وتربية الأذواق في المجتمعات المسلمة.

وعلى هذا المنوال استقر نظام وعظه وتذكيره فهو مزيجٌ عذب وسلسل رائق يروي ظمأ كل عطشان ويرقى به في مراقي أهل العرفان والإحسان، فمحاضراته تقطر إخلاصاً وصدقاً، ومحبة وشوقاً وغيرة على محارم الله، ونفعاً محضاً لعباد الله وفي الحديث «**الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**»، وشيخنا عليه رحمة الله تعالى كان نافعاً بتذكيره ومحاضراته ودروسه، ونافعاً بحاله فمن حضر مجلسه ولو كان صامتاً لا يتكلم يحس بانفعال غريب سرى من سر حركة الروح.

وكلام ومحاضرات الإمام المربي علي بن شيخ طفحت بالإخلاص الكامل وامتلأت بالنورانية الربانية، ودليل ذلك انفعال الأرواح عند طرحها وقراءتها وعند تذوقها، والتجربة برهان قاطع فاقرأ هذه المحاضرات بحضور قلب تنتفع بسرها ونورها وبركتها والحمد لله رب العالمين.

تأملات في سورة الواقعة:-

سمعتم هذه المواعظ العظيمة وكلها تحث على تدبر القرآن، فقد ضاع علينا تدبره ومضت علينا الأيام والليالي، فقد يقرأ البعض القرآن لكن بدون تدبر، فمن تدبر القرآن حَيِيّ قلبه إن كان ميتا ولَانَ إن كان قاسيا، ولابد مع التدبر أن ينحدر الدمع من العين إن أراد القارىء أو لم يرد، فالمولى سبحانه وتعالى يذكر في آيات كثيرة من جملتها ما في سورة الواقعة حيث يقول:

﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴾ فكِّر؟ أرأيتم يا عبادي؟ فكَّرتم أو استعملتم أفكاركم للدنيا وللشهوات وفي جلب الأموال والأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع ﴿ أَفَرَءَيْتُمْ ﴾ أي أبصرتم وتذكرتم ﴿ تُمْنُونَ ﴾ أي المني الذي جاء الناس كلهم منه من لدن آدم وولد آدم.

﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ ﴾ قد يقال كيف يسأل المولى ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ فهنا لا ينبغي للإنسان أن يقرأ فقط بل يقف ويرتج قلبه ويقول: بل أنت يارب؛ لأن الله يقول: أأنتم تخلقونه؟ لو تجمع أهل السماوات والأرض على أن يخلقوا ذرة أو ريشة ذباب ما قدروا مهما عملوا ﴿ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ كلام عظيم، والكلام فيه يطول و يتسع فيه اتساعا جما.

﴿ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ ﴾ فإنكم لا تعرفون من يموت بعد يوم أو بعد سنة أو بعد خمسين ﴿ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ يعني لن يسبقنا أحد في خلقكم على أي صورة وفي أي حالة ولكنه جل شأنه خلقنا في أحسن تقويم على صورة حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم أنظر في صورة النبي! بل ويضاف إلى البعض كونه من أهل البيت فالمنة عليه أعظم ونحن نشكر الله على انتسابنا إلى هذا الحبيب صلى الله عليه وسلم، فإن من أعظم النعم بعد نعمة الإسلام هي نعمة الانتساب للنبي صلى الله عليه وآله وسلم.

لذلك إذا كنت ضيعت ما يجب عليك نحو هذا النسب فسيضاعف لك العذاب مثلما يضاعف لك الأجر، فكل واحد ينبغي أن يخاطب قلبه بهذا ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تُمْنُونَ ﴿٥٨﴾ ءَأَنتُمْ تَخْلُقُونَهُۥٓ أَمْ نَحْنُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٥٩﴾ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ ٱلْمَوْتَ وَمَا

﴿نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٦٠﴾ عَلَىٰٓ أَن نُّبَدِّلَ أَمْثَٰلَكُمْ وَنُنشِئَكُمْ فِى مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦١﴾ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ قد عرفتم كيف نشأتم، انظروا إلى أولادكم الصغار كيف تحمل به أمه؟ كيف يصل إلى الشهر الرابع؟ فإذا مضت أربعة أشهر يرسل الله الملك، من أين يدخل الملك إلى بطن أمك؟ وكيف دخل؟ وكيف صورك؟ وما هي الأدوات التي معه؟ فهل هناك ملقاط وحديد مثل الذي يستخدمه الجراح؟ لا، ليس من ذلك شيء أنت في بطن أمك لا تدري بشيء ويؤمر الملك بأربع كلمات كما جاء في الحديث: «**رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد**»، والله سبحانه وتعالى يريدنا أن نتفكر في هذا.

﴿قُتِلَ ٱلْإِنسَٰنُ مَآ أَكْفَرَهُۥ﴾ [عبس: ١٧] القرآن كله ملآن بالعبر فلذلك لعن وطرد الإنسان الذي يكفر بنعمة الله ويستعمل أوقاته والعياذ بالله في ترك الطاعات أو في تعطيلها أو في عمل المعاصي وهو أقبح وأقبح.

﴿ثُمَّ ٱلسَّبِيلَ يَسَّرَهُۥ﴾ [عبس: ٢٠] كيف تكون المرأة عند الولادة وكيف يتقلب الولد ومن الذي يقلبه؟ كيف يستطيع الولد هذا التقلب؟ كل هذا يريد منا أن نفكر.

﴿ثُمَّ أَمَاتَهُۥ فَأَقْبَرَهُۥ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَآءَ أَنشَرَهُۥ﴾ [عبس: ٢١-٢٢] كل كلمة واحدة من هذه الكلمات يحتاج الإنسان أن يتكلم عليه كلاما طويلا عريضا، الموت يأتي فجأة، يأتي في أي وقت كان، لكن لابد أن يستعد له أنظر قوله ﴿فَأَقْبَرَهُۥ﴾ لابد للإنسان أن يتخيل القبر ولا ينساه في أي وقت كان، فهو الموطن الذي لابد من الاستقرار فيه، فلذلك كان أحد الصالحين قد حفر له قبراً في بيته وقال لأجل أن أذكره، وكل يوم يقول قبل أن يدخل محل عمله أو شغله: لابد أن أتفكر في إخواني أهل القبور من أقاربي وأصحابي الذين قبرناهم في

حضرموت والذين قبرناهم في أبوظبي أو في أي بلد كان ما الذي صاروا إليه؟ فقد كانوا يفرحون بأي دقيقة يعملونها في طاعة الله ويتحسّرون على أي دقيقة كانت في معصية الله والعياذ بالله.

ثم قال المولى ﴿ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَحْرُثُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٣] ما هذا الكلام اللذيذ؟ ومن هذا الذي يخاطبك؟ إنه ملك الملوك، لو فرض أن جاء لك كتاب من الشيخ زايد مثلا أو من رئيس ما أو من معظّم قد تقرأه وتتأمله ثلاث أربع مرات، فليستحي العبد من نفسه لتقصيره في تعظيم خطابات الله، إنه عندما يجيئه خطاب من أخوه من حضرموت يقول: أنا سأتأمله، فهذا كتاب الله لماذا لا تتوقف عنده؟!

﴿ أَفَرَءَيْتُم ﴾ لو فكّرتم وتبصّرتم ما الذي تحرثونه؟ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون؟ لابد أن تجيب؛ لأن الله سبحانه وتعالى يطلب منك الإجابة ﴿ ءَأَنتُمْ تَزْرَعُونَهُۥٓ ﴾ [الواقعة: ٦٤] تقول له: لا بل أنت الزارع والمنبت، الله سبحانه وتعالى هو الزارع والمنبت.

أنظروا الآن وكلما يتكرر هذا الكلام يحلو فهو أحسن الحديث، فعندما تأكل التمرة السوداء تصور كيف كان لونها أبيض عندما يطلع الطلع، فمن جاء بهذا اللون؟ وكيف تحول من أبيض إلى أخضر! فكر هل يمكن لسيارة أن تكون بيضاء ثم تصير خضراء بنفسها؟! هذا ما لا يقبله العقل، يقول لك الآخرون: لابد أن يكون هناك مهندس أزال هذا ووضع هذا، أما هذه النخلة وملايين النخل فهي تصير إلى الأحمر في بعض النخل والأصفر في بعض ثم تصير إلى الأسود ويصير فيه حلاوة فتفكّر في هذا لاسيما وأنت تنظر إلى البساتين أو أي شيء آخر ﴿ فَظَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ ﴾ [الواقعة: ٦٥]

تتعجبون ﴿إِنَّا لَمُغْرَمُونَ﴾ [الواقعة: ٦٦] إنا لمدينون ﴿بَلْ نَحْنُ مَحْرُومُونَ﴾ [الواقعة: ٦٧] ولن نطيل أكثر من ذلك.

وبعد ذلك يقول ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلْمَآءَ ٱلَّذِى تَشْرَبُونَ﴾ [الواقعة: ٦٨] أنظروا إلى هذا الماء لماذا لا نشكر الله كثيرا على هذا الماء؟ جاء بعض الصالحين إلى عند ملِك من الملوك وقد اشتد عليه الظمأ وطلب الماء فقال له: لو مُنعتَ من هذا الماء ثلاثة أيام فبكم تشتري نعمة الكأس الواحد؟ قال له: هذا اليوم شربت تقريباً نحو عشرة كؤوس؛ لأننا في شدة الصيف وفي محل شديد الحرارة، لكني لو فقدته فماذا سينفعني ملكي؟ أنا حينها سأشتري هذا الكأس بنصف ملكي تضع نصف ملكك في كأس واحد؟!

﴿ءَأَنتُمْ أَنزَلْتُمُوهُ مِنَ ٱلْمُزْنِ﴾ [الواقعة: ٦٩] ما هذه الحلاوة في هذا الكلام؟ تقدرون الآن في هذه اللحظة تأتون بماء من السحاب؟ قال المولى: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلْمُعْصِرَٰتِ مَآءً ثَجَّاجًا ﴿١٤﴾ لِّنُخْرِجَ بِهِۦ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّٰتٍ أَلْفَافًا﴾ [النبأ: ١٤-١٦].

كل هذه الآيات القرآنية تريد منا أن نكررها مرتين وثلاث وأربع وعشر، ولذلك كان السلف الصالح إذا قرأ أحدهم آية وأعجبته يكررها حتى إن بعضهم[1] عندما قرأ هذه الآية ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ [مريم: ٩٦] استوقفته وظل يبكي طول الليل إلى أن طلع الفجر لأنه إذا قال لك ربك إني أحبك إذا كنت مؤمنا وتعمل الصالحات فإني أحبك وسأعطيك وإذا قال لك الله سأعطيك ما

(١) ذكر صاحب المشرع ذلك عن السيد الإمام محمد بن حسن المعلم المشهور بجمل الليل المتوفى سنة ٨٤٥هـ.

تريد فماذا يبقى؟ من كان مع الله كان الله معه، فأنت إذا كنت مؤمن وتعمل الصالحات فأبشر بكل خير، وبالعكس إذا كنت والعياذ بالله تعصي الله أو كان إيمانك ضعيفا –والمعاصي رسول الكفر– فلتخف عند الموت أن يسلب منك الإيمان والعياذ بالله.

﴿لَوْ نَشَآءُ جَعَلْنَٰهُ أُجَاجًا﴾ [الواقعة: ٧٠] لو أنزلنا الماء من السماء مثل ماء البحر ـ والأجاج المالح غير المستطاب ـ فلن تقدروا على شربه رغم أن هذا الماء الذي ينزل من السماء هو من البحر فإن البخار يتصاعد من البحر إلى أعلى طبقات الجو ويرده الله لنا حلوا فنتذوّقه عذبا حلالاً من السماء لا يساورنا في حله أدنى شك.

﴿فَلَوْلَا تَشْكُرُونَ﴾ [الواقعة: ٧٠] أما تشكرون يا عبادي؟ أنت تريد أن تشكر النعمة وأنت في شربة الماء لا تشكره إفرض أنك شربت ولكن الماء الذي شربته لم يخرج يوما أو يومين أو ثلاثة أيام لم يخرج على شكل بول فبكم ستشتري نعمة البول؟ قال: والله بملكي كله، بعض الناس يقول: أنا إذا دخلت الحمام وشعرت بالبول يخرج بلذة شكرت الله.فبعض الناس فيه حجر يجعله يصيح عند البول وبعضهم يخرج البول منهم دما وبعضهم لا يخرج البول منهم إلا بصعوبة على قطرة قطرة، إن الله سلمك من كل ذلك وعافاك من هذه الأمراض وهو قادر على أن يبتليك بأشد مما ابتلا به الناس ولكنك تتجنب ذلك إذا كنت تشكر الله في قلبك، وترجع إلى الله، وتذكر الله وتعمل العمل الصالح، وتستغفر فيما مضى من الذنوب.

﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱلنَّارَ ٱلَّتِى تُورُونَ﴾ [الواقعة: ٧١] هذه النار التي أنتم توقدونها ﴿ءَأَنتُمْ أَنشَأْتُمْ شَجَرَتَهَآ أَمْ نَحْنُ ٱلْمُنشِـُٔونَ﴾ [الواقعة: ٧٢].

﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلشَّجَرِ ٱلْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَآ أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ ﴾ [يس: ٨٠] في البادية شجر المرخ وشجر العفار قبل أن يوجد هذا الكبريت وقبل أن يوجد أدنى شيء فلقد كانوا يوقدون النار بالقبس بالحجر، حتى وجد الإنسان المرخ والعفار فصار يضرب العود بالعود وبعد ذلك تشتعل النار والماء يقطر فاجتمع الماء والنار بقدرة الله سبحانه وتعالى.

﴿ نَحْنُ جَعَلْنَٰهَا تَذْكِرَةً ﴾ [الواقعة: ٧٣] أنظروا إلى هذا الكلام العظيم الله تعالى يخبر أنه جعل هذه النار لأجل أن نأخذ حذرنا من نار الآخرة فإذا عزمت على أن تنظر إلى امرأة أجنبية أو تلعن أو تسب أحداً أو تغتابه فخذ الكبريت وضع إصبعك على النار فإن قلت لا أقدر فتذكّر نار الآخرة وخذ حذرك.

﴿ وَمَتَٰعًا لِّلْمُقْوِينَ ﴾ [الواقعة: ٧٣] للمسافرين ﴿ فَسَبِّحْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [الواقعة: ٧٤] في هذه الآيات وفي القرآن كله الشيء الكثير والعفو منكم المقصود التذكر لأننا نحبكم والمفترض أن نتعض ونقرأ فإذا قرأنا القرآن كسورة الواقعة نتوقّف هكذا حتى يزيد إيماننا إن شاء الله.

تأملات في سورة العصر:

بسم الله الرحمن الرحيم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم سبحانك لا علم إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم، الحمد لله رب العالمين وبه نستعين على أمور الدنيا والدين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد عباد الله، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ

﴿إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٤] الله يجعلنا وإياكم من المفلحين، وقال النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ((**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**)) وفي رواية: ((**خير لك من الدنيا وما فيها**)).

امتثالاً لأمر الله وإتباعا لسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى﴾ [طه: ٢٥ – ٢٨].

اللهم سدد لساني واهد قلبي، اللهم فقهنا في الدين وارزقنا الإخلاص واليقين وكمال الإتباع لسيد المرسلين، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثه جنة النعيم، ﴿رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٠].

عباد الله، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١–٣].

تدبروا يا عباد الله كلام الله أين نحن من هذه السور العظيمة؟ وأين مدارسنا؟ وأين تلاميذنا؟ وأين شبابنا؟ لماذا لا نتدبر كلام الله؟!

يقسم الله سبحانه وتعالى بالعصر بالدهر أن كل واحد منا معرض للهلاك والخسارة في الدنيا والآخرة إلا إن كان عنده أربعة أشياء إن كانت هذه بيدنا فنحن من المخلصين وننجوا من الخسارة وننجوا من الهلاك في الدنيا وفي الآخرة.

يجب علينا وعليكم أن نتدبر هذه الخصال الأربعة ونفكر، هل عندنا

كل الخصال أو بعض منها؟؟ لا يكفي خصلة ولا خصلتين أو ثلاث لابد من الخصال الأربعة لفلاح الدنيا ولسعادة الآخرة.

الأول *الإيمان*: فكّر هل عندك من الإيمان حظ وافر؟ إيمانك ضعيف أو قوي؟ إيمانك يزيد أو ينقص؟

ثانياً *﴿وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾*: هل أنت مُقبِل على الأعمال الصالحة وتترك ما نهى الله عنه وتعمل ما أمر الله؟ أو أنت مقبل والعياذ بالله على رضا الشيطان وسخط الرحمن؟؟ أنظر في نفسك هل أنت من أحباب الرحمن وأعداء الشيطان؟ أو من أحباب الشيطان وأعداء الرحمن والعياذ بالله؟ كل واحد يتدبر هذا الكلام الإيمان والعمل الصالح.

ثالثا *التواصي بالحق*: إذا لم نكن نتواصى بالحق فليس فينا خير، نحن كنا خير أمة لماذا؟ ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ [آل عمران: ١١٠]، فإذا سكتنا عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فسنصير شرَّ أمة، لأن الله سبحانه وتعالى لعن بني إسرائيل لماذا لعنهم؟ لأنهم كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه، فإذا كنا نرى المناكر ولا تتمعر وجوهنا فليس لدينا إيمان، فالحديث يقول: ((**من رأى منكم منكراً فليغيره بيده فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان**)) كل واحد منا ينكر المنكر بقلبه فعنده إيمان ضعيف، وفي حديث آخر: ((**وليس وراء ذلك مثقال ذرة من الإيمان**)).

رابعاً *﴿وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾*: لابد لنا من الصبر. هذه الخصال الأربع فيها فلاحنا ونجاحنا ينبغي أن نتسائل لماذا نحن خسرنا المعركة أمام إسرائيل؟؟

لأننا لا نملك مقومات النصر، وإذا بقينا كذلك فلن يأتينا النصر وسنستمر في خسارة وخسارة والعياذ بالله لا قدَّر الله إلا إن حملنا هذه الصفات الأربع، إذا كانت هذه الصفات عندنا فلن نهزم بأي حال، ولن تهزمنا أمة من الأمم لأن الله وعدنا وقال: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ﴾ من منكم يشك في وعد الله؟ هل الله يخلف الميعاد؟ حاشاه ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي﴾ [النور: ٥٥].

وعد من الله! ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء: ١٢٢]؟ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ حَدِيثًا﴾ [النساء: ٨٧]؟ وكيف نحن مع إسرائيل؟ في أيام معدودة سلطهم الله! هؤلاء ممن باؤوا بغضب من الله، واتخذ الله منهم القردة والخنازير، وفي مدة قصيرة لأن أسباب النصر مفقودة ليست عندنا، لأنا لو كنَّا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر، فلن نخسر المعركة في الدنيا ولا في الآخرة يكون الله معنا ونكون من الفائزين ونكون من المهتدين.

ويجب أن ننبه الناس إلى هذه الحالة التي وصلنا إليها؛ فإذا كنا لا نقول نريد النصر من عند الله، لكن بعضنا يقول لا نريد النصر إلا باسم القومية، ولا نريد النصر إلا باسم الوطنية، أليس لله قوة ؟! أليس لله نصر ؟! إن قلنا ذلك فوالله ليس فينا خير! جعلنا الله في هذه الأرض لنكون خلفاءه، يجب أن نكون نحن خلفاء على أوروبا وعلى أمريكا وعلى روسيا وعلى الصين، وذلك إذا كنا نتبع كلام الله لأن قوة الله فوق كل قوة، لأن ديننا دين التطور، ديننا دين المدنية، ديننا دين التقدم، ديننا دين المحبة، ديننا دين

السلام، ديننا دين الاعتصام بحبل الله، ولكننا سمينا أنفسنا مسلمين ونحن بعيدون عن الإسلام.

الإسلام لا يرضى بأن نأخذ أسلحتنا من أوروبا أو من أمريكا أو من روسيا لا! الإسلام يريدنا أن نصنع الطائرات والصواريخ والدبابات وجميع المصنوعات الحديثة، وأن نسابق الأمم، وأن نسبق روسيا وأمريكا في غزو الفضاء الخارجي فنصل قبل أن يصلوا، ونضع الراية الإسلامية قبل ما توضع راية أمريكا أو روسيا، هذا هو الإسلام الصحيح؛ لأنه دين التطور ودين العلم ﴿بِكِتَٰبٍ فَصَّلْنَٰهُ عَلَىٰ عِلْمٍ﴾ [الأعراف: ٥٢] لكن الذين لم يعرفوا دين الإسلام هم من ظنوا أن دين الإسلام لا يشجع العلم.

ولله در الحكيم العربي إذ يقول: «احتج إلى من شئت تكن أسيراً، واستغن عن من شئت تكن نضيراً، وأحسن لمن شئت تكن أميراً».

ما دمنا نحتاج إلى الاستعمار الشرقي أو إلى الاستعمار الغربي فنحن لا نزال تحت الاستعمار، الاستعمار خرج من البيوت وخرج من البلدان ولكنه دخل إلى قلوبنا، ودخل إلى بيوتنا، فنحن لا نستطيع أن نعمل شيئا بل نستورد كل شيء من الغرب، والدين الإسلامي لا يريدنا أن نكون بهذا الشكل، لن يكون لنا تقدم ولا عزة إلا إذا كنا نستعمل ما نصنع، وكل ما نستعمله من مصنوعات و من منتوجات من مصانعنا، وأن نأكل ما نزرع، وأما ما دمنا نستجدي في طلب السلاح من الخارج وفي طلب المنتوجات والمصنوعات من الخارج فليس فينا خير.

إسلامنا بهذه الوضعية غير معقول، إسلام غير صحيح، ولا تستبعدوا الامر هذه أمة اليابان لم تكن تذكر قبل مائة سنة، لا أحد يعرف

ماهي اليابان، وماهي قوتها، وماهي مدنيتها ثم سميت بلاد الشمس المشرقة، وأصبحت اليابان تصنع المصنوعات التي ما عملت مثلها أوروبا ولا أمريكا ولا روسيا حتى تقدمت في ميدان الصناعة.

ولكن ما الفرق بين شبابنا وبين شباب اليابان؟ شباب اليابان ليس مائعا، لا يضيع أوقاته في الألعاب في النوادي، شباب اليابان ليس ضائعا، الياباني لو ضيّع ساعة من ساعاته في غير عمل يعدها خيانة وطنية عظمى، الياباني لو أضاع يناً يابانياً من غير ربح عدها خيانة وطنية عظمى.

هذه الصفات يريدنا الإسلام أن نتحلى بها لأن الإسلام يقول لنا: ﴿إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ٣].

يجب أن نفهم أولاً قبل كل شيء: إن دين الإسلام شوهه أعداء الإسلام، ومن المسلمين من يسمع كتب المستشرقين أعداء الإسلام ومن المبشرين أعداء الإسلام، ويقول إن الإسلام دين التأخر، والإسلام دين الرجعية، والإسلام غير صالح لهذا العصر، بينما بعض المستشرقين الملحدين والكثير منهم؛ ومنهم هذا الشاعر الإنجليزي الساخر (برنارد شو) نريد شبابنا يفهمون أن سعادة الدنيا في دين الإسلام.

وشمائل شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

يقول (برنارد شو): ((لقد درستُ دين محمد –صلى الله عليه وسلم– وأدهشتني حيويته وتطوره، إن دين محمد يهزم جميع التقنيات، وصالح لكل زمان وكل مكان، ولا نجاة في العالم إلا إذا اتبعوا دين محمد، وعملوا بما أتى به محمد؛ لأنه يساير كل تقدُّم وكل تطور وكل مدنية)). ويقول: ((لقد تنبأتُ

منذ ربع قرن بأن عظماء أمريكا وأوروبا لو درسوا دين محمد دراسة من خلال القرآن لا من خلال المسلمين لعرفوا فضله)).

نحن المسلمين أكبر عدو للإسلام، لو دخل أحد الإسلام لوجد كل الرذائل عندنا، والفضائل التي في القرآن نحن بعيدون عنها، الإسلام محجوب بالمسلمين، كل من أراد أن يدخل في الإسلام يقول ما الإسلام؟! إنّ اتباعه أناس يبيعون المنتوجات الأجنبية في أسواقهم، لا يستطيعون أن يحاربوا ولا يعملوا مصانع، شبابهم في الأغاني والملاهي والأسواق، وشباب إسرائيل يستعدون لينقضوا ويضربوا ضربة ثانية للبلاد العربية، لما لا يفكر كل واحد منا كيف يغرس في قلب كل شاب وكل تلميذ وكل فرد منا أن ليس لنا حياة إلا بعد أن نزيل إسرائيل أو نزول نحن من الوجود، بماذا؟؟ بالاستعداد لا بالتنابذ بالكلام، والتنابذ في الإذاعات،بأن نعرف ما هي وسائل النصر؟ نحن عندنا أسباب الهزيمة وعوامل النصر مفقودة.

الله سبحانه وتعالى جعل من صفات اليهود، قال الله سبحانه وتعالى: ﴿بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾[الحشر: ١٤]، نحن الآن بأسنا بيننا ١٩ سنة وإسرائيل تهدد أنها ستضرب الضربة القاضية للبلاد العربية ونحن لا نزال ضد بعضنا البعض ﴿أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ﴾[الأنعام: ٦٥]، لا يوجد في إسرائيل انقلاب ولا طائرات إسرائيلية ترمي على أرض إسرائيلية ولا عملوا بما عملنا ﴿وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ﴾[الحشر: ١٤]، ﴿فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا۟ ﴾[الحشر: ٢].

والله لو تنظرون في تاريخ الحروب في العالم فلن تجدوا نصرا ساحقا خاطفا أسرع من الذي حققته إسرائيل،لقد أعطينا إسرائيل فوق ما تريد،

كانت ستقنع بربع في فلسطين أو نصف فلسطين، ولكن تخاذل العرب وعداوتهم وأخذهم بالرذائل والصفات التي مع اليهود جعلنا سِلمنا لليهود أكثر مما يريدون، ساعدناهم، لم يكونوا يحلموا بأن يأخذوا فلسطين كلها وما كان يخطر على بالهم، والآن بسبب تخاذل المسلمين وتخاذل العرب وتركهم للقرآن أعطي لليهود مثل فلسطين ٣ مرات!.

ألا نعتبر! والله يا أخوان لو عندنا مثقال ذرة من الإسلام والإيمان لكنا مِتنا ولا نضيع دقيقة، ولا نضيع سنةً إلا في محاربة إسرائيل، لكن من ما عنده إيمان ولا إسلام يرى الحالة هذه حتى شَّردوا إخواننا حرقوهم بالقنابل، تظنون الشعوب في أوروبا وأمريكا بعد أن ترى العربي الذي كان إنسانا له احترام، والآن ما له احترام تراه إنسانا انهزم هزيمة شنعاء لأنه ما أثبت وجوده كإنسان قوي يستطيع أن يعمل فكيف ستنظر إلى دينه.

هذه كلها عوامل الهزيمة جاءت إلينا ونحن لا نبالي يا إخوان! نقول نكره إسرائيل ولكن عملنا بنصف خطط إسرائيل، وإسرائيل والاستعمار واحد لأن إسرائيل ربيبة الاستعمار و الاستعمار يؤيدها، ونحن يجب أن نفهم أن إسرائيل لها مخطط رهيب ومخطط خطير أكبر مخططاتهم تحطيم الأخلاق، إذا حطموا أخلاقنا فلن نقف أمام إسرائيل و بأسرع فرصة سيهزموننا ويحققون ما قالوا.

يقولون إسرائيل من الفرات إلى النيل، وقالوا: «إن كنتم تريدون أن تنتصروا على العرب أبعدوهم عن الإسلام قبل كل شيء»، وجميع الدول الإسلامية عامة لا تزال نائمة، ولو كان عندهم إسلام وإيمان لما ظلوا ساكتين وأُولى القبلتين أخذت علينا، أخذت على المسلمين.

من أجل هذا يذوب القلب من كمد إن كان في القلب إسلام وإيمان

إما إذا ما رجعنا إلى الله وكنا من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر فسيختلف الأمر فهؤلاء المبشِّرون والاستعمار وإسرائيل يقولون: نحن نخشى من أن تُربّي المدارس الإسلامية رجالا يؤمنون، رجالا صدقوا ما عاهدوا الله عليه، رجالا فدائيين يرون الجنة أقرب لهم من كل شيء.

فلذلك قال الأعداء: أبعِدوا الإسلام من المسلمين لا تتركوا عندهم إلا اسم الإسلام، فهم يدرسوا في التاريخ كيف أن الإيمان أول صفة جعلها الله للمؤمنين فما من آية إلا ويصدرها الحق تعالى بقوله: يا أيها الذين أمنوا. وقالوا: أبعدوا الإيمان فلا تضعف قوة المسلمين وعندهم الإيمان الصحيح، فهم يخشون أن يتصف هؤلاء العرب بما قال الله في آبائهم: ﴿ٱلَّذِينَ قَالَ لَهُمُ ٱلنَّاسُ إِنَّ ٱلنَّاسَ قَدْ جَمَعُوا۟ لَكُمْ فَٱخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَٰنًا وَقَالُوا۟ حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾ [آل عمران: ١٧٣].

هكذا الاستعمار يقول إننا لا نريد أناسا يقولون حسبنا الله ونعم الوكيل، نريد أناسا يبعدون عن الله بعدا عظيما، وفي وقعة بدر لما خرج الرسول صلى الله عليه وسلم وخرج كفار قريش وعددهم أكثر من ثلاث أضعاف، وعُددهم أقوى ولكن الرسول أول ما بدأ آخى بينهم ورفع القوة المعنوية وعبأهم تعبأة روحية قوية.

نحن فقدنا في محاربة إسرائيل التعبئة الروحية، والقوة المعنوية مفقودة ولكن لما عبّأ الرسول التعبئة الروحية الصحيحة والقوة المعنوية العالية ما كان الرسول يقول تعالوا ندعو الله فقط، ونحن الآن ندعو الله ونقول الله

يهلك المشركين الله ينصر المسلمين. أولاً نُوجِد أسباب النصر كيف ننتصر على إسرائيل؟ كما كان الرسول فبعد ان هيأ أسباب النصر وأعد الجيش بأعلى عُدّة وبأحسن عدة ممكنة هنا يدعو الرسول الله فيقول: «**يا رب إن تهلك هذه العصابة فلن تعبد في الأرض**» ويناجي الله حتى سقط رداءه من على كتفه، أما علماءنا وخطباء منابر الإسلام يدعون: ربنا يهلك إسرائيل ربنا يحطم الكفار، يعني يحطم قوى الكفار ينزل جبريل وميكائيل على إسرائيل في تل أبيب؟ جبريل وميكائيل وعزرائيل ينزلون؟ لكن هذه ليست سنة الله في خلقه.

نحن إن شاء الله بقوة الله وبقدرة الله نحطم إسرائيل ومن معهم لكن إذا ملكنا وسائل التحطيم، أما مع الحماقة وعدم وجود وسائل التحطيم فيجب أن نستعد فمثلنا كمثل واحد يدعو الله صباح ومساء وليلاً ونهاراً: يا رب ارزقني ولد يا رب أريد ذرية قالوا له: وأنت تدعو الله ١٩ سنة تدعو الله تريد أن يكون لك ولد إذهب تزوج أولاً قال: لا.. لا أريد أن أتزوج أريد ولدا بدون زوجة أحمق سخيف ما عنده عقل.

نريد النصر على إسرائيل وعندنا عوامل الهزيمة وعندهم أسباب النصر يجب أن ننظر كيف نعد القوى كلها ضدهم من جميع النواحي. متى نستطيع أن نقول حسبنا الله ونعم الوكيل؟ هناك قال الله ﴿فَٱنقَلَبُواْ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوٓءٌ﴾ [آل عمران: ١٧٤] فأوجد الله النصر كان الرسول يأخذ يا إخواني حفنه من الحصباء ويرميها في وجوه أعدائه المشركين ويقول: «**شاهت الوجوه**»، فقال الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾[الأنفال: ١٧].

إذا كان الله رمى هل إسرائيل تُعجِز الله؟ هل أمريكا وروسيا تُعجِز الله؟؟ هل أوروبا تُعجِز الله؟ والله ما يُعجِز الله شيء أنظر ماذا قال الله تعالى: ﴿وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ ۝٣ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ [الفجر: ١-٤] خمسة أقسام متتالية يقسم رب العزة: ﴿هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴾ [الفجر: ٥] يا أصحاب العقول فكروا فيم أقسم الله؟ فقال الله: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ۝٦ إِرَمَ ذَاتِ ٱلْعِمَادِ﴾ [الفجر: ٦-٧] الله يقول: يا عبادي فكّروا قليلا هذه عاد التي لم يخلق مثلها في البلاد شهد الله الذي خلقهم بأن عاد أقوى من روسيا وأوربا وأمريكا والصين لم يخلق مثلها في البلاد وبعد ذلك جاءت الأمة الجبارة الأمة العظيمة الذين ينحتون من الجبال بيوتاً ﴿وَثَمُودَ ٱلَّذِينَ جَابُوا۟ ٱلصَّخْرَ بِٱلْوَادِ﴾ [الفجر: ٩]، قالوا: من أشدّ منّا قوة؟ الله أشدّ منهم قوة، الله أقوى من أمريكا ومن روسيا، الله أقوى من إسرائيل ومن الناس كلهم.

وجاء فرعون الطاغية فرعون عدو الله الذي قال: ﴿فَقَالَ أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلْأَعْلَىٰ﴾ [النازعات: ٢٤]، ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي ٱلْأَوْتَادِ ۝١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوْا۟ فِي ٱلْبِلَادِ ۝١١ فَأَكْثَرُوا۟ فِيهَا ٱلْفَسَادَ﴾ [الفجر: ١٠-١٢]، بعد ذلك قال الله: ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ [الفجر: ١٣].

انظروا يا إخواني إلى الآن ما قدر العرب أن يجتمعوا وأن يوحدوا صفوفهم، وأن ينسوا ما بينهم من حزازات وأحقاد، لا يزالوا مع هذه الهزيمة، ومع هذه النكسة التي لا يقع مثلها أصلاً، لماذا هذا كله؟ لأن الله خذلهم، فإذا خذل الله أحدا فلن يأتيه النصر أبدا ﴿وَمَا ٱلنَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ﴾ [آل عمران: ١٢٦]؛ لأن الله يقول: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

يا شباب ويا إخوان كل واحد منكم ترك صلاة فهو سبب في هزيمة العرب والمسلمين، وهو سبب في سقوط العرب إلى جهنم، لأن الله قال لن يأتي نصر إلا بإقامة الصلاة والمحافظة عليها ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١] فتُرّاك الصلاة أكبر من يمهدون للهزيمة لأنهم أعداء الله، والله سينتقم منهم في الدنيا والآخرة.

﴿ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤١] نحن لا نأمر بالمعروف ولا ننهى عن المنكر، ونرى والعياذ بالله المناكر أمامنا ونرى المصائب أمامنا ونحن ساكتون، فإذا أخذت أموالنا غضبنا لها ولله ما نغضب، فالغضب لله هي أول صفة من صفات من ينصره الله في هذا العالم حينها سنسحق إسرائيل بإذن الله، وسنسحق الاستعمار الغربي والشرقي بإذن الله إذا لدينا هذه الصفات: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ ﴾ [العصر: ٣].

أما الإيمان فهو القوة المعنوية التي تجعل الجبال تتزلزل لأن المؤمن يخرج إلى ميدان القتال ويتمنى الموت اليوم ولا يغير فكره ﴿مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾[الأحزاب: ٢٣] ، الأعداء لما يرون المسلم المستميت لا يموت لكن يقاتل باسم الإسلام وباسم الدين والإيمان والتكتل الإسلامي الله يقول: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا ﴾ [آل عمران: ١٠٣] أمر الله بالإعتصام وهذا الاعتصام والتكتل الإسلامي يريده الرحمن ولا يريده الشيطان ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: ((**المؤمن للمؤمن كالجسد الواحد**)) قال الأعداء: ((كلام محمد هذا فارغ التحزب الشيطاني ولا التكتل الإسلامي)).

الإسلام يقول: «**لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه**» فقالوا: يجب أن نفكك هؤلاء المسلمين قال الله: ﴿أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ﴾[الفتح: ٢٩]، فنجد بعض الناس رحماء مع الكفار أشداء على المسلمين، عكسنا الآية. فهل كلام الله هكذا؟ ما نستطيع نقول كلام الله باطل بل كلام الله حق، ستمائة مليون من المسلمين غثاء كغثاء السيل، فلو اعتصموا بحبل الله ولم يتنازعوا كما يأمرنا الدين الإسلامي لكان الإيمان في القلوب وكل مؤمن يحب لأخيه ما يحب لنفسه.

ثم أيها الإخوان الإيمان اطمئنان نفساني فنحن نريد أن يكون لنا في هذه الحياة قلوب مطمئنة واستقرار ولا اطمئنان ولا استقرار إلا بالإيمان ولو كان ألف مليون فلن تجد مؤمنا ينتحر، لأنه عنده سند من الله سبحانه وتعالى لأنه معتمد على الله ومتوكل على الله وحسبه الله كيف ينتحر المؤمن وهو مع الله والله معه؟

الله يقول: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] نحن نريد أن نفهم هل الإيمان عندي وعندكم موجود أو غير موجود؟ كيف نفهم ذلك؟ كيف نعرف ذلك؟ نعرف كلام الله فإن كان كلام الله يشهد لنا بالأيمان فنحن من المؤمنين، وإن كان كلام الله يشهد علينا بعدم الإيمان فما عندنا من الإيمان إلا اسمه.

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢] هذه واحدة من صفات المؤمنين ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا﴾ [الأنفال: ٢] وهذه الصفة الثانية ﴿وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] هذه الصفة

الثالثة ﴿ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ ﴾ [الأنفال: ٣] هذه الصفة الرابعة ﴿وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [الأنفال: ٣] هذه الخامسة ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ﴾[الأنفال: ٤] إذا وجدت هذه الصفات فأنت مؤمن حقا، و إذا لم تكن عندك هذه الصفات فليس عندك إيمان.

انظروا يا إخوان كتاب الله أمامنا، شبابنا وأولادنا يكرهون كلام الله، يجلس الواحد منهم مع الأغاني ساعتين ومع القران لا يقدر أن يجلس ولو ربع ساعة، ولكنه يقدر أن يجلس مع أغاني النساء الأغاني التي فيها ميوعة وفيها فسق وفيها والعياذ بالله إثارة الجوع الجنسي وهذا كله قرآن الشيطان، نحن رفضنا قرآن الرحمن، وتمسكنا بقرآن الشيطان! انظروا لو أن هناك حفلة وتغني فيها أم كلثوم فسيحضرها ألف وألفين، وسيدفعون أموالاً أيضا، واذا قيل: اتبعوا كلام الله، يقولون: كلام الله ثقيل، كأنهم يقولون: نحن لسنا من حزب الرحمن.

يا إخوان يجب أن نطرح هذا الكلام هذا الأسبوع وفي أسبوع ثاني ونوضح ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٢] فكَّروا هل عندنا هذه الصفة؟ هل نحن من المؤمنين ويكون لنا النصر ويكون لنا الاطمئنان النفساني والراحة في الدنيا قبل الآخرة؟ السعادة في الدنيا والجنة في الآخرة ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا ﴾ [الأنفال: ٢].

أناشدكم الله أن تأخذوا كتاب الله، وإن قلتم: سمعنا وعصينا نزل عذاب الله وعقابه، ولن تقدروا على محاربة الله إذا لم تقولوا سمعنا وأطعنا، أوقلتم سمعنا وعصينا، أو كنتم من الذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون أولئك شر الدواب الصم البكم، أولئك كالأنعام بل هم أضل سبيلاً.

أولادنا في مجاعة روحية، الشباب فيه خير كبير، والشباب عنده استعداد أن يتقبل كل كلام طيب ولكن المصيبة جاءتنا من الآباء، والمصيبة جاءتنا من المدرسين، وخلو بعضهم من محبة الله وخوف الله والرجوع إلى الله والاعتماد على الله والاعتصام بالله ﴿وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [آل عمران: ١٠١].

الشباب في حاجة إلى قيادة روحية متطورة، الشباب عندهم عقول تقبل كل خير لأن الإسلام أشاد بالشباب، والإسلام أعزّ الشباب وقال الله: ﴿فِتْيَةٌ ءَامَنُوا۟ بِرَبِّهِمْ﴾ [الكهف: ١٣]، ذكر الفتوّة قبل الإيمان، الشباب أثنى الله عليهم قال: ﴿قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠] حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم عندما يدعو الناس إلى الإسلام يدعو أولاً الشباب، وكافح (١٣ سنة) في مكة والذين قبلوا دعوته مائة وخمسين (٩٥٪) منهم من الشباب الذين ماتوا في أُحد وبدر ﴿رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ﴾[الأحزاب: ٢٣]، أكثرهم من الشباب.

فنحن نرى أن الشباب الإسلامي بخير ولكنه يحتاج إلى قيادة روحية متطورة، ويحتاج إلى حُقَن تحقن في القلوب، من كلام الله هذا الشفاء للقلوب، الآن الأفكار تسممت، الآن شبابنا يقرءون كتب الإلحاد، وكتب الزندقة، وكتب الشيوعية التي تقول أن الله خرافة الله ليس موجودا ففي الأسواق الكتب المسممة التي تسمم الأفكار وتمرض القلوب ولا هناك علاج إلا المساجد التي جعلت لأداء الصلوات، وهي مستشفيات معنوية كل مسجد مستشفى. مستشفى للأرواح ومستشفى للقلوب، والعلماء هم الأطباء الذين يعالجون الأمراض القلبية.

يا إخوان العجب كل العجب ممن إذا اعتلّت يده أو مرضت رجله أو جسده راح للطبيب ويصبر على الدواء، ويذهب من طبيب أول إلى طبيب آخر، ولكن يعتل قلبه ويمرض دينه ويموت على سوء الخاتمة ولا يبالي! هل عند هذا عقل ؟!

أجسادنا ستصير تراباً، علاج القلوب قبل علاج الأجساد، وعلاج الأديان قبل علاج الأبدان، ومعنى مرض القلوب أننا لا نقرأ كلام الله، وإذا قرأنا كلام الله العين لا تدمع، و القلب لا يتصدع ولا يخشع، والله يقول: ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ ﴾[الحشر: ٢١] فإذا كانت الجبال تخشع وتتصدع فهل قلبك أيها العاصي أقسى من الجبال!

فأختم الكلام يا إخوان وأنا والله أرجو أن الله ينجينا وينجيكم وإخواننا كلنا من جهنم، ويطيل أعمارنا في طاعته، ويوفقنا ﴿وَمَا تَوْفِيقِىٓ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ ﴾ [هود: ٨٨]، ويميتنا على حسن الخاتمة، ويسكنا وإياكم الفردوس الأعلى مع الرسول محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا.

نريد أن نتوب إلى الله والهداية بيد الله والحمد لله، والله يقول: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ﴾[الزمر: ٥٣]، ﴿لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ﴾[الزمر: ٥٣] إذا تبت توبة الصادقين يغفر الله لك، فيجب علينا دائما الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ونختم الكلام بالتوبة و الاستغفار و الدعوات الصالحة، وكلنا نبتهل إلى الله ونتجه إلى الله ونقول: نستغفر الله العظيم ونتوب إلى الله، نستغفر الله العظيم ونتوب

إلى الله، نستغفر الله العظيم ونتوب إلى الله من جميع الذنوب والمعاصي كبيرها وصغيرها قديمها وجديدها أولها وآخرها ظاهرها وباطنها.

الله يتقبّل هذه التوبة بمحض فضله وجوده وكرمه وإحسانه، الله يتوب عليّ وعليكم توبة نصوحاً، ويزكينا بها جسماً وقلباً وروحاً، اللهم يامن وفّق أهل الخير للخير وأعانهم عليه، وفّقنا للخير وأعنا عليه.

اللهم كما أنعمت علينا بالإسلام فزدنا منه، وكما أنعمت علينا بالإيمان فزدنا منه، وكما أنعمت علينا بالعافية فزدنا منها وكما أنعمت علينا بالعمر فبارك لنا فيه.

اللهم اجعل مستقر العلم النافع قلوبنا، ومستقر أربابه ديارنا، اللهم اجعل مستقر المعرفة بالله قلوبنا، ومستقر أربابها ديارنا، اللهم اجعل مستقر اليقين التام قلوبنا، ومستقر أربابه ديارنا.

اللهم ثبتنا على الحق فيما نقول، وثبتنا على الحق فيما نفعل، وثبتنا على الحق فيما نعتقد، اللهم اعصمنا من الشرك واغفر لنا مادون ذلك، اللهم لا تُرِنا في وجه مؤمن ذلة، ولا في وجه كافر عزة أبداً ما أبقيتنا إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون، وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

أقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم ولجميع المسلمين فاستغفروه إنه غفور رحيم، استغفر الله العظيم الذي لا إله هو الرحمن الرحيم الحي القيوم الذي لا يموت ونتوب إليه، ربنا اغفر لنا ولوالدينا

ولجميع المؤمنين والمسلمين والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أهمية الصلاة في الدين الإسلامي:

من أهمية الصلاة أن الله سبحانه وتعالى لم يجعل شيئا من الأوامر تَرْكهُ كفرٌ إلا الصلاة، تارك الزكاة عاص، تارك الصيام عاص، تارك الحج عاص، إلا تارك الصلاة فهو كافر.

من ترك الصلاة متعمداً قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو كافر، فما السبب ؟لأن الصلاة هي رمز للعبودية، العسكري عندما يمر رئيس الدولة لابد أن يُسلّم ما معنى هذا السلام ؟ انه رمز، أنا وسلاحي تحت أمرك فإذا قال العسكري أنا لن أسلِّم، ولن أُقدم التحية الواجبة، فستُنزع منه النياشين والرُّتب ويسجن حالاً؛ لأن ذلك يعني أنك ستستعمل السلاح ضد الدولة، فإذا تركت صلاة واحدة فمعنى ترك الصلاة أنك لم ترض بالله ربّاً، هذا معنى ترك الصلاة، كأنك تقول لرب العزة أنت لست ربي، وأنا لست عبدك، هذا معنى ترك الصلاة ولهذا أصبحت بهذه المنزلة العظيمة، وكانت عقوبتها أشد العقوبات.

تارك الصلاة في الدرك الأسفل من النار، ليس عذابه مثل عذاب اليهود والنصارى بل أشد وأقسى من اليهود والنصارى، في الدرك الأسفل، إذا تحب ولدك وزوجتك وتعلم أنهم تركوا الصلاة فينبغي أن تذهب في نفس الليلة إلى المستشفى، وتأتي بالطبيب إلى البيت لكي تعلم لماذا ابنك لم يصل أو زوجتك أو أخوك وإلا فكيف يتهيأ لك النوم ؟إن نومك دليل على أنك لست مؤمنا بكلام النبي صلى الله عله وآله وسلم، كيف تقدر أن تنام وهذا ابنك مُعَرَّض لأقسى العقوبات الخطيرة؟ النبي

صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «**مررتُ ليلة أسري بي بأقوام ترضخ رؤوسهم بالحجارة كلما رُضِخت عادت كما كانت**» فإذا رضخت وصارت مثل القش عادت لأجل يتجدد العذاب، من يقدر ويطيق أن يقال له هات ابنك أنا سأرضخ أصابعه وأنت تشاهد؟ لن تقدر، كيف تطيق أن ترى ابنك أو أخوك أو صديقك يُرضخ رأسه!! أو هل عندك شك في كلام النبي الذي قاله ليلة الإسراء ؟ لأنه لا يُعقل أن تطيق أن تترك واحداً يضرب من أولادك، يُضرب رأسه بالحجارة وأنت تنظر إليه، لابد أنك ستعمل أي وسيلة لإنقاذه من هذا.

ولهذا كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في بيته ومر أبو بكر ومر عمر ابن الخطاب ومر أبو هريرة والنبي يبكي ويقول: «**يا رب أمتي أمتي يا رب أمتي أمتي**»، فوقف بالباب عمر بن الخطاب وأبو هريرة فقال عمر: ماذا حصل يا رسول الله؟ما هذا البكاء الشديد؟ قال: «**نزل جبريل وقال: اقرأ يا محمد** ﴿فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيّٗا﴾ [مريم: ٥٩] **فقال جبريل: أتدري يا محمد ما هذا (الغي)؟ قال: غي واد في جهنم شديد الحرارة تستعيذ جهنم من شدة حرارته، أعدّه الله لتراك الصلاة فبكى النبي صلى الله عليه وسلم**»، وقال: «**ومن يستطيع أن يترك الصلاة من أمتي**؟ قال: آخر الزمان أناس من أمتك يضيعون الأوقات ويضيعون الصلوات ويتبعون الشهوات ويؤخرون الصلوات، دِرهمٌ عندهم خير من صلاتهم، أفرض أن رئيس شركة أو رئيس مكتب يقول للموظفين: ياموظفين إذا تصلوا الخمسة الفروض في المسجد جماعة أعطيكم علاوة الصلاة في المسجد ٢٠٪ فإن كل الموظفين سيصلون في المسجد لأجل

العلاوة ويقول كل منهم: ما فاتتني صلاة في المسجد في الأسبوع إذن أعطنا ٢٠٪ ولو قال إن لم تصلي في المسجد فعليك غرامة ٢٠٪ أو ٣٠٪ فلن يتأخر أحد خوفا من الغرامة إذا جاء وقت المعاش فإذا كنا سنحافظ على الصلاة لأجل العلاوة خوفا وطمعا، لا خوفا من النار ولا طمعا في الجنة ولكن خوفا من الغرامة وطمعا في العلاوة، لأننا لسنا مؤمنين بالجنة والنار فالجنة والنار في اللسان وليس شيئا دخل في قلوبنا حتى أننا نخاف كل الخوف، فعلينا دائما أن نحدو أنفسنا والناس ونحببهم إلى الله؛ لأن الذي تهديه كأنك تنقذه من النار، من هديته فمن لظى نجيته أي نجيته من النار، أنت عندما تشاهد واحدا في البحر يكاد يغرق فرميت بنفسك وأنقذته من البحر كم يرى هذا الإنسان الإحسان الذي عملته فيه؟ لأنك أنقذته، لكن المعاصي أهم وأكبر، المعاصي ترك الصلاة، المعاصي أشد من السموم المهلكة، المعاصي أشد من المياه المغرقة، المعاصي أشد من النيران المحرقة.

فإذا نصحت أخاك وعرَّفته ما يصيبه من ترك الصلاة فكأنك أنقذته من جهنم، وليس أنقذته من جهنم فقط بل أنت خلدته في الجنة لأن الله قال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾ [المؤمنون: ١-٢]، وختم الصفات: ﴿وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ﴾ [المؤمنون: ٩-١١]، ما الفردوس هذه؟ الفردوس أعلى درجة في الجنة، وهي لمن يحافظ على الصلاة، ولو أضاع الإنسان صلاة واحدة في رمضان فلم يصل الصبح مثلا بأن رقدَ قبل الصبح وهو يعرف أن لا أحد سيوقظه للفجر وانتبه بعد طلوع الشمس فقد وقع في حرام أعظم عند الله من أن يأكل مفطرا رمضان كله، ولو أن واحداً ما صام من رمضان ولا

يوماً واحداً وآخر تسبب في ضياع فرض بأن رقدَ قبل الصبح و ذهب إلى شغله في الدكان وأخَّر صلاة العصر إلى أن دخل المغرب فهذا عذابه في جهنم أشد من الذي يأكل في رمضان كله ولم يصم يوما واحدا، والذي يترك الصيام عذابه شديد ولكن الذي يترك صلاة واحدة عذابها أشد، والله سبحانه وتعالى يقول في القرآن ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ﴾ [المجادلة: ٢٢] لو كان تارك الصلاة أبوك، أنظر إلى حكم الإسلام أبوك أو أمك أو زوجتك أو ولدك لا يصلي أو لا يريد أن يصلي فلو فرض أنك في صحراء وعندك ماء قليل فلا يجب عليك إعطائهم الماء!!

نعم يجب إعطاؤه لمن هو شريف ومحترم ولو كان حيوانا كغنم أو جمال أو نحو ذلك، أو كلب غير عقور لأنه شريف، أما أبوك فإن لم يكن مُصليا فليس بشريف، ولو تركته يموت ظمئاً لكان جائزاً، فانظر لحكم الإسلام وانظر إلى شدة الإسلام على تارك الصلاة، زوجتك لك أن لا تعطيها الماء وتتركها تموت ولو أنك أعطيت هذا الماء لزوجتك وتيممت فتيممك باطل لأنك أعطيت الماء لغير محترم، إذا علمت حكم الإسلام على تارك الصلاة وبلوغه إلى هذا الحد فيكفيك، فكيف توظف موظفا لا يصلي؟ أتحب أن تتعرض لعذاب جهنم، كيف ستصادق تارك صلاة ؟ ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ﴾ [المجادلة: ٢٢] هل تحب أن تصادق من هو عدو لأبيك أو عدو لصديقك؟ لا، كيف ستصادق من كان عدوا لله؟ فيجب أن نزن أمورنا بميزان الإيمان الصحيح، فهذه كلها نصوص في القرآن فعلينا أن ننصح بعضنا البعض حتى لا يكون فينا تارك

صلاة متعرض لأكبر عقوبة.

الإسلام ما ترك في الصلاة للإنسان من عذر، يقول لك صل ولو في أشد المعارك خطورة، ولو تقاتل الكفار، ولو قتلت (١٠٠ كافر)، ولو في أشد المعارك، ولو كان في المعركة صواريخ فوقك وطائرات ودبابات فلا يمكن أن تترك الصلاة بل لابد أن تصلي كيفما قدَرتَ فتصلي وأنت قائم، وأنت جالس، وأنت ماشي، وأنت تجري، وأنت مريض، فلا رخصة في ترك الصلاة، الزكاة فيها رخصة والصيام فيه رخصة والحج فيه رخصه، أما الصلاة فليس فيها رخصة، إن لم تقدر جالسا فمستلقِياً وإن لم تقدر تتكلم فأجري الأركان في قلبك. أما ترك الصلاة فلا رخصة ولو كنت قريب النزع، مادام عقلك فيك فلا رخصة في ترك الصلاة.

فإذا عرفنا أن الإسلام يحاسبنا على الصلاة إلى هذا الحد وجميع أوامر الله سبحانه وتعالى أنزلت عن طريق جبريل، الزكاة الحج الصيام، السفير جبريل ينزل على محمد، إلا للأمر الخطير، كما تجد سفراء الدول كل شيء يرسل في الحقيبة الدبلوماسية إلا إذا اشتد الأمر وكبر يستدعى السفير إلى العاصمة لأنها مسألة خطيرة جدا، فلما كانت الصلاة أخطر شيء أستدعي محمد إلى السماء، قيل لجبريل: لا، لا تنزل هذا أمر من أعظم الأمور سأفرضه على محمد فلا بد أن يستدعى محمد حتى يحمل الأمانة الثقيلة، فاستدعي محمد صلى الله عليه وآله وسلم فكان قاب قوسين أو أدنى في موطن القرب، فقال: يا محمد أنا أعطيك هذه الصلاة لأجل أن من يصلي يكون أقرب إلى المولى سبحانه وتعالى من كل شيء.فافهم من هذا حكم الصلاة.

فتارك الصلاة عندما يأكل تلعنه اللقمة قبل أن يأخذها تقول: لعنك

الله يا عدو الله تأكل رزق الله ولا تؤدي فريضة الله؟ وثوبه يلعنه والسيارة التي يركبها تلعنه تقول له: إن شاء الله تموت، لا ردّك الله سالما، وثوبه يلعنه و بيته يلعنه، يقول أنت تحارب الله وتأكل رزق الله؟ وعند الموت يعاقب تارك الصلاة فيموت عطشاناً شديد العطش لو سقي ببحار الدنيا فلن يروى، ويكون ذليلاً عند الموت، وجائعاً شديد الجوع ولا يموت مسلماً غالباً، تارك الصلاة عند الموت يموت يهودياً أو نصرانياً، ينزع منه الإسلام والآن عندما يدعون في المساجد، اللهم ارحم أمة محمد ،تارك الصلاة ليس من أمة محمد، فلا تصله الرحمة، فهي منزوعة منه، فإذا كنتَ تحب صديقك أو أخوك أو موظفك فأول شيء يجب تنصحه، وإن ساعدته على ترك الصلاة فأنت مسؤول عن ذلك يوم القيامة، وأول ما يقول يارب هذا ما أمرني، فهذا ساعدني على ترك الصلاة وهذا كان السبب، فأنت مصلي، وأول من يخاصمك زوجتك وابنتك وولدك ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ﴾ [عبس: ٣٤] هذا ما في القرآن يعني ليست نصوصاً فارغة أو كلام نفكر من أين جاء؟؟ فالزوجة تجيء تقول لك يا زوجي طلبت منك الطعام فأطعمتني والكساء فكسوتني، وأسكنتني فيلا من أعظم الفلل لكني لم أكن أصلي وما كنت تغضب علي، وعندما أكون مريضة لا يأتيني النوم كنت تعالجني أما صلاتي فلم تخاطبني فيها، فأنا اليوم أشكوك إلى الله، فتبكي أنت، وتقول لما يا زوجتي؟ الزوجة تقول: أنت تركتني، أنت ما غضبت علي ولو غضبت علي لصليت، فيكون سبب دخولك النار زوجتك.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [التحريم: ٦] هذا نص قرآن وليس بلعب. ولو كان نص قانون حكومة سنضعه على الرأس وسنخاف

أما نص الله فللأسف لا نبالي به، ذلك بسبب ضعف الإيمان في قلوب الناس، وولدك يجيء ويقول يارب هذا أبي يعمل معي كل شيء، يعطيني كل شيء ولكنه يراني لا أصلي فيضحك ويقول: أهلا بولدي أهلا بِقُرة عيني. أي قرة عين؟ أنت ستدخل جهنم بسبب هذا الولد! لأنك لا تغضب عليه عندما يترك الصلاة، عليك أن تؤدي واجبك في نصحه وأمره وإن أديت واجبك ولم يصلي فما عليك شيء، لكن لابد أن تظهر الغضب في ترك الصلاة مثل ما تظهر الغضب في أخذه سرقة منك مبلغ عشرة آلاف دينار فتضربه في وجهه عشر ضربات، فمثل هذا الغضب الذي تغضبه في مثل هذا الأمر يجب أن تغضب مثله في حالة ترك الصلاة، أما إن لم يصلي الولد، فتقول أنت فقط هداه الله وأصلحه وفي حالة السرقة لا تكتفي بالدعاء له حتى تغضب وتعاقب.

والبعض هنا قد يتساءل فيمن يصلي ويؤخر بعض الصلوات أو يستيقظ متأخراً؟ (الجواب): إذا كان يعرف أنه لن يستيقظ بسبب سهره الطويل ونومه قبل الفجر بمدة وجيزة ولا ينتظر إيقاظ أحد له فهو آثم كما تقدم ذلك فينبغي له إذا أراد أن ينام أن يطلب ممن لديه أن يوقظه إذا استيقظ.

أما من نام من نصف الليل وفي الغالب إنه يقوم ولكنه استمر في النوم فهذا ما عليه شيء. لأنه غالبا إذا كان نومه ثلاث أو أربع ساعات يقوم بعدها الإنسان.

سؤال: ولو قام في الصباح؟ أو بعد شروق الشمس؟ فالإجابة: حرام، وصلاته قضاء وليست أداء.

وآخر يتساءل عن أن بعض العلماء يقولون إذا استيقظت بعد شروق الشمس وكنت نائما فأنت تصلي حاضرا، فالجواب:يعرف من قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ ۝٤ ٱلَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥]، يعني يؤخرون الصلاة عن وقتها، لماذا ضبط الله الصلاة على إنها إلى طلوع الشمس ؟لأنها بعد طلوع الشمس لا تعتبر أداءاً، بل تعتبر قضاء.

سؤال آخر: حتى إذا أخذتك النومة؟ الجواب: لابد أن تستعين بأحد يوقظك، إذا كنت تريد أن تذهب مسافراً إلى المطار، أو أن أحداً يهمك سيصل في الساعة الفلانية ألا تضبط الساعة لتوقظك أكثر من مرة؟ وتقول حتى لا يفوتنا الموعد!. أيهما أعظم؟ استقبال المطار أو الصلاة ؟ قارن بين هذا وذاك، أنت ستعامل رب الأرباب وليس مخلوقا مثلك. تقول أنا نمت يارب. ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧]، سيسألك يوم القيامة. لماذا نمت؟. هل ستقول أن فلان لم يوقظك؟ سيقال لك لماذا تنام قبل الوقت ماذا ستقول؟ ستشهد عليك أعضاءك. ﴿ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ﴾ [يس: ٦٥]. هل ستقول أن الذي تسبب في هذا هو النوم، ستقول أعضائك هو الذي كفر بنعمتك يارب، يدك التي ستشهد.

لاشك أن من أعظم الأمور الأمانة فالإنسان المؤتمن على شيء يجب أن يراعي الأمانة وينوي الخير، فيبارك الله له في الرزق، إن مائة دينار أو مائة ربيه مع البركة أحسن من مليون مع محق البركة. فالمحقه مسخة فإن المال

الممحوق بعد سنة أوسنتين سيصيبك بسببه مرض شديد خطير في نفسك أو في أولادك أو بلاء من البلايا الذي لا تحسب له حساباً.

كان نبي الله عيسى عليه السلام يذهب مع واحد في سياحة وقال له: أرافقك، فلما مشى معه جاعوا، واشتد الجوع، فأحضر نبي الله عيسى ثلاثة أقراص وقال له: خذ قرصاً كاملاً لأنك جائع، وأنا آكل قرصاً، وهذا القرص اتركه لا تتصرف فيه حتى تسألني، وأخبرك.

وفي اليوم الثاني سأله عن القرص الثالث فقال له: لا أدري عنه لقد سقط عني في الطريق قال له: أين القرص؟ أصدقني قال:يحلف بالأيمان الغليظة إنه لا يدري أين هو، قال له فأخبرني بالصدق. وكان نبي الله عيسى قد مر على ظبي وتحته غزالين اثنين يرضعان منه، فأخذ واحداً وذبحه وشوى لحمه وبعد ما أكلوا لحمه أعاد العظام وسط الجلد وقال: قم بإذن الله فقام يرضع مرة ثانية بعد أن أكلوا لحمه كله لأن عيسى يحيي الميت بإذن الله، وقال له بحق الآية التي شاهدتها أخبرني صادقاً أين القرص؟ فحلف بأيمان غليظة: ما رأيت القرص الثالث.

ومروا على نهر، نبي الله عيسى يمشي على النهر مثل ما يمشي على اليابس.قال: أمشي معي والمحل الذي أضع قدمي ضع أنت قدمك على قدمي، كلما مشى نبي الله عيسى وضع الآخر قدمه على قدم نبي الله عيسى حتى مروا على النهر قال له: هيا بحق هذا المعجزة أو الآية أخبرني من أكل القرص؟ فيحلف بأيمان أغلظ منها ما رأيته ما أدري سقط ولا أدري أين صار.

وبعد ما أن اجتازوا جمع ثلاثة أكوام من الحجر والرمل كل كومه كبيرة وقال: كوني ذهبا بإذن الله، فكل كومه صارت ذهبا، ومجموع كل

كومة نحو عشرة قناطير وقال له تعال اسمع: هذي لك لأنك أنت أكلت القرص وهذه لي لأني أكلت قرصاً وهذه لمن أكل القرص الثالث. فقال والله إني أنا أكلته فقال له يا سارق والإيمان الغليظة تلك أين ذهبت؟ قال كانت كاذبة، إذا كنت تريد الصدق فأنا الذي أكلت القرص وأن الأيمان كانت كذباً، فقال سيدنا عيسى غير مصدق لكلام الرجل: هذا لآكل القرص الثالث فإذا جاء صاحب القرص الثالث وإلا رددناه تراباً فقال الرجل: لا لا ترده فهو نصيبي فأنا الذي أكلت القرص الثالث. فقال سيدنا عيسى له هذا كله لك الثلاثة الأكوام وهذا مال ليس فيه بركه.فقال الرجل أي بركة تتحدث عنها!.

وصار يتخيل نفسه تاجراً كبيراً بسبب هذه الثروة ويسكن في بيوت فاخرة ويبني من ذلك آمال كبيرة. وبعد قليل جاء رجلان يحملان أسلحة وشاهدوا عند هذا الرجل أكوام الذهب. فوجهوا الأسلحة عليه يريدون أن يقتلوه فقال: ماذا ستفعلون ؟؟ قالوا: سنستولي على المال قال: لا نحن ثلاثة إخوة سنقتسم هذه الثلاثة الأكوام قالوا: قسمت وعدلت في القسمة.

فجلسوا إلى اليوم الثاني فاشتد عليهم الجوع فقالوا: لابد من ذهاب أحدنا يبحث لنا عن طعام وهذه قرية قريبة لعلنا نجد فيها طعاماً وبعد ذلك نقتسم الذهب ويحقق كل منا آماله الكبيرة بواسطة الذهب الذي معه.

فانظروا إلى الإنسان الخائن عندما يخون أخاه كيف يدخل الشيطان إلى قلبه فإن هذا الذي ذهب ليأتي بالخبز قال: لماذا أتركهم يأخذون الذهب؟ الأفضل أن أضع السم في الخبز لأجل أن يموتوا إذا أكلوه وأستأثر أنا بالأكوام الثلاثة أنظروا إلى الخيانة في المعاملة وكيف سول له

الشيطان أن أحسن طريقة هي تسميم الخبز لأجل أن يأكلها شركاؤه فإذا مات الشركاء بقى وحده حياً واستولى هو على الأكوام الثلاثة.

وكذلك دخل الشيطان في قلوب هؤلاء وقالوا: من ذاك الذي سيأتي بالخبز هل هو صديقك؟ فأجاب أنه لا يعرفه ولكنه لقيه في الطريق فقط، فقال له: ما رأيك أن نبادره بالقتل إذا جاء ونقتسم نصيبه بيننا، فأجابه الآخر أن هذا رأي طيب واستقروا في أنفسهم على الخيانة، فجاء ثالثهم بالخبز وكله فرح، وعندما أقبل عليهم قتلوه فقالوا: نحن الآن جائعين فلنأكل الخبز أولاً وهم لا يدرون أن الخبز مسموماً، فأكلوا الخبز ومات الثلاثة.

فجاء نبي الله عيسى في اليوم الثالث فوجد الذهب يبرق ويلمع والثلاثة أموات بجانبه فقال: هكذا الخيانة هكذا معاملة الخائن ما فيها بركة ولا فيها خير، في ظاهرها أكوام ذهب وفي آخرها محقة وسحقة له ولعمره ولعياله ولمستقبله، فإذا لم تعامل الله بالأمانة سلط الله عليك شيئاً يذهب بحياتك وحياة أولادك، وبعد أن رأى نبي الله عيسى المال قال هذا مال ممحوق البركة وهؤلاء أموات فقال لتلك الأكوام كوني حجارة كما كنت.

هذا سؤال في الزكاة يسأل أحدهم هل يجوز له إخراج الزكاة في بلاده المغترب عنها وهو مقيم في الخليج أي غير مكان موطنه؟ الجواب: الزكاة، زكاة المال أو زكاة الفطر، بعض العلماء يقولون أنه لا يمكن نقل الزكاة إلى غير المكان الذي فيه المال.

ولكن بعض العلماء يقولون إذا كانت الأرض غنية، وفي موطنك الأصلي قرابة يعانون من أحوال معيشية متدنية، فالأفضل أن تنقل ثلاث أرباعها أو ثلثيها فتتصدق بالثلث أو الربع في المكان الذي أنت مقيم به على

من تجده، والثلاثة أرباع في موطنك، ويكون أفضل لأن إعطاء الزكاة للرحم وللقريب له أجران أجر الصدقة وأجر الصلة، وخصوصاً أنه منتظر منك شيئاً فإذا كان لك ابن عم أو ابن خال أو أحد بينك وبينه رحم حتى من قبيلتك وهو بعيد وتعرف ان حاله صعبة فالأولى أن تصدر الزكاة له على قول العلماء الذين قالوا بنقل الزكاة.

و إذا كان اخراج الزكاة في رمضان فإنه أفضل لأن الدينار في رمضان بسبعمائة دينار في غيره، وأما في شهر شوال فالدينار كالعادة بعشرة، فهذا يعني أن هناك أرباح كبيرة في بنك الآخرة، هو أشبه بشيك تقدمه عند الله، وهو الذي يبقى لك، لكن هذا الشيك لا يمكن يبقى إذا كنت تتكبر أو تعجب بعملك؛ لأنه سيحبط عليك، ولكن تواضع وأعرف أن الله هو الذي وفقك، وأن هذا ليس في الحقيقة مالك، و كلما تواضعت زاد رصيدك في بنك الآخرة، فليس رصيدك ما يوجد في بنك الدنيا الذي إذا مات الإنسان سأل الناس كم خلف؟ فقالوا خلف كذا وكذا من الاموال إن السؤال الأهم كم قدم في بنك الله ؟ مليون من الصدقات أو أكثر.

حدث في بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم أن ذبحوا شاة سمينه وقالت له زوجته: يا رسول الله فات اللحم ولم يبقى منه غير أقل من العشر، قال: وأين ذهب؟ قالت: أعطيناه الأيتام والجيران والفقراء، قال صلى الله عليه وآله وسلم: هذا الذي سنأكله قد فات فإننا سنأكله في مدة يسيرة وسيذهب، ولكن ذاك الذي تصدقنا به محفوظاً لأننا صدرناه إلى عند الله، فالذي تقدمه عند الله هو الذي يبقى لك.

سيدنا علي بن أبي طالب إذا أخرج الدينار أو الدرهم يقول له: ((هل

أنت مالي))؟ ويجيب نفسه بنفسه: ((لا، إذا أنا أخرجتك في سبيل الله أنت مالي وقبل أن أخرجك أنا محاسب عليك)).

فالعاقل يفكر وأقله إذا أنت استلمت راتبك الشهري سواء كان ألفاً أو عشرة ألف اجعل منه ٢٠٪ في بنك الله، لا تدخله في بنك الدنيا فقط واعمل لك حساباً ودفتر شيكات جديد فيما بينك وبين الله، وكل شهر صدّر لك شيكاً وقل يارب هذا لك.

وتصدق به صدقة سر لأن صدقه السر تطفئ غضب الرب ﴿إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِن تُخْفُوهَا وَتُؤْتُوهَا ٱلْفُقَرَآءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾[البقرة: ٢٧١]، فإن كثيراً من الناس الصالحين إذا اشترى له حاجة في البيت كقطيفة غالية. أو سيارة بثلاثين ألفاً مثلاً قال أريد سيارة للجنة بثلاثين ألف سأتصدق بهذا المبلغ على قدر السيارة. وإذا اشترى أمراً آخر بعشرين ألفاً قال هذا للدنيا لكن لابد أن يكون للآخرة عشرين ألفا وإذا أكل أكلة قال هذا عشاء البيت ومثله عشاء القبر فإني سأنزل في قبري وحدي، ولن يكون معي أبي ولا أخي ولا زوجتي، لكن سأقدم لي رصيداً من الآن. لكن أين نحن من هذا الكلام؟ نسمع الآن وننسى بعد دقيقة كأننا سندخل في قبورنا مدة ساعة، و القبر يقول لنا كل دقيقة: أنا بيت الظلمة، أين النور؟ بيتك فيه الأضواء الكهربائية وقبرك تركته مظلماً.لماذا لا تضيء النور في القبر من الآن حتى تقبل على قبرك لتجده مناراً.

قال رجل: لماذا نكره الموت؟ قيل له: لأنكم خربتم قبوركم وعمرتم قصوركم فتكرهون أن تنزلوا من العمران إلى الخراب، فتكرهون الموت. قال أما نحن فقد عمّرنا قصورنا وعمّرنا قبورنا ولهذا إذا جاء الموت فرحنا،

مثلما تصل إلى قرية أو مدينة وفيها لك فيلا جميلة فيها لك أموال، تجيء وأنت تضحك، المستقبلين لك في المطار والسيارات التي لك، أما إذا جئت إلى محل و أنت فقير فيه وليس معك فيه شيء ولا أحد يلتفت إليك فيه فلا تفرح بذلك.

قالوا إذا قدمنا على القبور فنحن قد نوّرنا القبور بالأعمال الصالحة، القبر يقول لك: أنا دار الوحدة. أين الأنيس؟ أين أبوك؟ قد دخل قبره وحده، هل دخل أحد من أولاده معه؟ هل دخل محاميه معه ؟ أين الأنيس؟ الأنيس: الصدقة والعمل الصالح. فإذا قدمت لك من يؤنسك في القبر القائل أنا بيت الدود أنست فيه.

عندما تسرح شعرك وتغسله بالصابون قد ترى قليلاً من الدود وقد يدخل في أنفك وفي الحقيقة كلنا سيأكلنا الدود، أين أبي وأباك؟ وجدي وجدك؟ ألم يأكلهم الدود؟ فلا تنسى الدود الذي سيأكلك، وأنظر إلى وجهك الجميل، فهل الدود سيبدأ بهذه العين أو هذه؟ أين ستذهب ؟ أنت لو ماتت زوجتك أو ولدك قبل ثلاثة أيام فلن تقدر أن تفتح القبر على أحد منهم لأنك ستراه مقطعاً كما قال الإمام الحداد:

تلك القبور قد صاروا بها رِمما بعد الضخامة في الأبدان والسمن
بعد التشهّي وأكل الطيّبات بدا يأكلهم الدود تحت التراب واللبن

تغيرت منهم الألوان: الوجه الجميل البراق والشعر المسرح الجميل صار الدود يلعب فيه، والصديد والقيح كله ملآن، وتغيرت ملامح ومحاسن الوجه و الوجن.

وعافهم كل من قد كان يألفهم: إذا مت الليلة فأولادك لا يريدون

بقائك عندهم، بل سيخرجون أباهم، لأنه صار جيفه خامة، فمن بعد ذلك يريدك في البيت؟

انمحقت محاسن الوجه والعينين والوجن وخلت مساكنهم: الفيلا الفخمة، مالكها أين ؟ لقد صار في حفره صغيرة، نزل من ذلك القصر، فالأحمق الذي ينسى هذا الكلام والعاقل الذي يذكر الموت في كل دقيقة، ورد عن النبي صلى الله عليه وآله سلم أنه إذا أراد أن يتوضأ و الماء قريب منه يتيمم أولاً قالوا يا رسول الله لماذا؟ قال لا أدري هل أصلي الليلة أو أموت الآن.

وخير للإنسان أن يسمع يوماً أو يومين موعظة تنفعه؛ لأن هذا هو الشيء الذي سيقبل عليه، نحن لابد أن نرى سينما تبين لنا كيف يدخل عزرائيل على المؤمن! وكيف يدخل عزرائيل على الفاسد! ستشاهد حلقة جديدة في السينما. تأمل في القرآن، وفي الصور[1] المعروضة فيه، مثلما دخل عزرائيل على أبي سيدخل علي وعليك.

سؤال: بالنسبة لتلقين الميت، هل يسمعك؟ الجواب: نعم يسمعك. ورد حديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بأن الميت يلقن، وقريب من هذا من يقول إنه لا يصل إلى الميت إلا الصدقة، أما قراءة القرآن فلا تصل، وبعض العلماء يقول تصل قراءة القرآن والصدقة، فالذين يقولون تصل فهؤلاء أحسنوا الظن في الله وقالوا الله كريم وقادر، والذي يعتقد أنه لا يصل كأنه يقول الله بخيل لا يقدر أن يوصل. فكأنه اتهم الله بالعجز فإن

(١) أي مشاهدة يوم القيامة وما أعده الله من أصناف العذاب للعصاة والكافرين.

اعتقدت بأن الله قوي وكريم. فقرأت (الفاتحة) و(قل هو الله أحد) وقلت يارب هذا ثواب (الفاتحة) و(قل هو الله أحد) وأنت قادر وأنت كريم فأريد ثوابه لوالدي معتقداً بأن الله سيعطيني ثواباً كاملا وسيعطي والدي ثواباً كاملاً ولكن شخصاً آخر قال: هذا خرافه لأنه قد فهم حديثاً مفاده أن الله لا يتقبل إلا الصدقة أما القرآن فإنه لا يصل إليه فنقول لهذا الرجل: خيراً أنت لا يقبله الله منك.

احفظ الله يحفظك:

أما بعد عباد الله، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ﴾[يوسف: ١٠٨]، وقال الله تعالى: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقال سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ((**الناس عيال الله**)) أي خلق الله ((**وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله**)) امتثالا لأمر الله وإتباعا لسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أقول:

رب اشرح لي صدري، ويسر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم سدد لساني واهد قلبي، اللهم فقهنا في الدين، وعلمنا التأويل، وافتح علينا فتوح العارفين، وارزقنا الإخلاص واليقين وكمال الإتباع لسيد المرسلين، اللهم توفنا مسلمين، وألحقنا بالصالحين، واجعلنا من ورثة جنة النعيم، ربنا افرغ علينا صبرا وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

عباد الله: يعلّمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حينما كان راكبا على راحلة ووراءه ابن عباس وهو غلام صغير ويقول له: ((**يا غلام ألا**

أعلمك كلمات))، ويريدنا نحن أن نعلّم أولادنا و بناتنا الصغار هذا التعليم، ما هذا التعليم الذي يعلمنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ وكذلك الأولاد الصغار والبنات الصغار على كل واحد منا ومنكم أن يتمسك بهذا التعليم، و إلا الويل له في الدنيا والآخرة من أولاده وبناته، ((**أعلمك كلمات**)) عندما قال يا غلام، الولد هذا يقول ماذا سيعلمني حبيبي محمد؟ هذا التعبير من وسائل التشويق لأجل يستمع المخاطب وينصت، فلما قال له يا غلام قال: ((**أعلمك كلمات**)) كل هذا لأجل التعليم، لأجل يشوّقه، لأجل أن يسمع بآذان صاغية وقلب واعي: ((**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك إذا سألت فأسال الله وإذا استعنت فاستعن بالله واعلم أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك رفعت الأقلام وجفت الصحف**)).

يا إخوان من عنده أولاد يأتي بهم إلى صلاة العصر والمغرب والعشاء والفجر، أما من ليس لديه أولاد فما عليه مسؤولية، ومن عنده ولد مريض فمعذور، ومن عنده ولد مشغول شغلا ولا يستطيع الحضور لسبب قهري فمعذور، ومن يسمع ويعصي الله ويعصي رسول الله فمصيبة كبيرة عليه، يسمع العلم فيكون حجة عليه يوم القيامة، والويل له، كأنه يقول هذا كلام خرافة، أنا لا اسمع كلام الله ولا كلام الرسول.

لو كان ابنك لا يذهب إلى المدرسة يوما أو يومين، كيف يكون حالك وأنت تجتهد في ترغيبه في التعليم؟ فنحن في مصيبة، فلا تلوموا الشباب ولا تلوموا الأولاد، لوموا خيانة الآباء لأنهم لا يريدوا أن يعلّموا أولادهم

تعليم النبي صلى الله عليه وآله وسلم، لو أن هناك حفلة سينما أو مباراة كرة أو لعب، فان كل واحد يعطي ولده مالا ويقول له: اذهب، هذه هي المصيبة يا إخوان، إذن لا تلوموا أولادكم ولا بناتكم لوموا أنفسكم، لأنا نسمع ونقول سمعنا وعصينا، سمعنا وعصينا، سمعنا وعصينا، فما الفائدة ؟ هذا العلم حجة عليك.

«**أعلّمك كلمات احفظ الله يحفظك**»، يا له من تعليم عظيم، هذا هو التوحيد، هذا هو الإيمان، هذه هي العقيدة التي نريد أن تدخل في قلوب الأولاد والشباب، فالشباب لا يعرف الله ولا يحب الله ولا يستحي من الله ولا يخاف من الله، السبب من؟ السبب الآباء، الآباء خانوا الأمانة، حسبهم الله، حسبهم الله، حسبهم الله في الدنيا والآخرة، أبناءنا متعبين، معقدين، فكرهم كله في المادة أما المسجد، وكلام الله، وذكر الله، وبيت الله فلا يعرفونه، ولا يحبون ذلك، ولا يميلون إليه لان الآباء بعيدون عن ان يعلموا أولادهم هذا العلم «**وكل مولود يولد على الفطرة**» كما يقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «**وأبواه يهودانه أو يمجسانه أو ينصرانه**» هل ممكن من هذا الأسبوع تعاهدون الله على أن تأتوا بأبنائكم إلى بيت الله وتعطونهم كتاب الله ليقرءوه ولو ربع ساعة كل يوم وليلة، وتعطون بناتكم وأخواتكم وزوجاتكم هذا الكتاب العظيم، وانظروا الأثر بعد شهرين الربع ساعة هذه كافية لان تكون علاجا، كافية لأن تحبب هذا العبد إلى الله وتحبب الله إلى العبد ولكن أنى لنا أن نرجع؟ لا نزال نمشي مع الشيطان ونعصي الرحمن.

انظر قوله: «**احفظ الله يحفظك**»، هذا كلام عظيم، أطع الله امتثل ما

أمر الله، اترك ما نهى الله يحفظك الله، هذا هو التأمين، ليس شركة التأمين، هذا أمان على الدين، وأمان على الجسد، وأمان على العقل، وأمان على النعم، لأن هذا ما تدوم النعم به، نعم إن شكروها بقيت و نمت أو كفروها نفرت.

إن كفرت بالنعمة فالويل لك، وان شكرت النعمة نمت حتى تصل إلى نعيم الجنة ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴾ [إبراهيم: ٧]، يبدوا أن عندنا شك في هذا الكلام؟ ولو كان عندنا عقيدة صحيحة كنا نعمل، النعم تتفلت وتضيع علينا وتصير نقما لأننا لا نقول للولد الصغير: احفظ الله يحفظك، وهو في ٦ سنوات، ٧سنوات، ٩سنوات ولا نرغبه في الحضور إلى المسجد، فينبغي علينا أن نأتي بأولادنا ونرغبهم، ونقول للواحد منهم إن الله أعطاك العينين. وأعطاك السمع، وأعطاك العقل، وأعطاك النعم التي لا توجد عند كثير من عباده وأعطاك الرزق الطيب، فإن كنت تريد أن تدوم عليك هذه النعمة يا ولدي فأطع الله، لابد أن تحببه إلى الله.

قد يقول لك ولدك: إنني تفوقتُ في المدرسة بسبب اعتناء أستاذي فنجحت في المدرسة بدرجة ممتاز فالأستاذ يراجع دروسي، لكنه ما عرف أن العينين من الله، وأنه لولا العينين ما قدر أن يرى الأستاذ، فهل العينين من الأستاذ؟ وهل هو الذي صنعها؟ والسمع كذلك من الله، ولو لا السمع ما قدر أن يسمع شرح الأستاذ، والعقل من الله والتوفيق من الله والهداية من الله والكل من الله.

لو عرّفنا أولادنا هذا الكلام، بالطبع سيحبون الله، إذا عرفناهم أن نعم الله كثيرة، كل واحد إن أعطيته شيئا سيحبك، جرب وأعط واحدا كل

يوم عشرة ريال أو خمسين ريالا أو حتى ريال، كل يوم فسيطيع أوامرك وسيقول:هذا والله ينعم علي، هذا يعطيني، هذا رئيسي يعطيني مرتب ألف ريال، فحينئذ تبين له حقيقة الأمر تقول له:لا ربك الذي يعطيك كل شيء، و هذا المرتب الذي من رئيسك ومن عملك ليس منه، إنما هو من الله، وما هذا إلا واسطة لأنه هو بنفسه فقير إلى الله، يقول الله تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ﴾[النحل: ٩٧].

يا إخوان نحن كأننا لا نصدق كلام الله؟ ﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴾ [النساء: ١٢٢]، ومن أصدق من الله حديثا في الدنيا وفي الآخرة، حياة طيبة استقرار واطمئنان ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾ [الرعد: ٢٨] أمان وراحة كاملة، إذا عرفنا نقول: حسبنا الله ونعم الوكيل، إننا لا نعرف أن نقول هذا الكلام وان قلناه باللسان ما دخل القلب، إذا قلت: حسبنا الله ونعم الوكيل فلنعلم أن هذه الكلمة تزلزل الجبال، الجبال تصيح، فلا يوجد أعظم من الله ولا أكبر من الله.

حسبنا الله ونعم الوكيل كلمة عظيمة، متى سيتعلمها شبابنا وأولادنا؟ كان النساء يربين الولد الصغير فتقول له الواحدة منهن: قل ربي الله، حسبي الله، محمد رسول الله، تحرك المهد على الولد: يا ابني أنا إن شاء الله أريدك تكون مثل علي بن أبي طاب، مثل خالد بن الوليد، مثل عمرو بن العاص، عمر بن الخطاب رضي الله عنه، مثل صلاح الدين الأيوبي يأخذ بيت المقدس وينتزعها من اليهود.

لكن لقد عرف اليهود وعرف النصارى المبشرون كيف يجعلوننا نبتعد عن الدين كل البعد، ماذا قالوا؟ قالوا ابعدوا النساء عن الدين، فنحن

لا نريد نساء المسلمين إلا متهتكات ومكشفات وعاريات وفاسقات، لماذا؟ لأجل التربية؛ **لأن المرأة التي تهز المهد بشمالها تهز العالم بيمينها**، تربي تربية أخلاقية، تربية دينية، تربية عظيمة.

انظروا إلى هذا الكلام الخطير الذي يقوله فروجر اليهودي في مؤتمر المستعمرين وهو مؤتمر خطير ضد الإسلام من المبشرين عقد سنة ١٩٠٦م: أنفقوا الأموال الكثيرة لإفساد المرأة لئلا تربي جيلا وأولادا مؤمنين متخلقين وصالحين! يريدون جيلا فاسدا مائعا ساقطا من عين الله، وللأسف قلنا نعم، نحن نساعدكم يا يهود، نحن نساعدكم يا مبشرين، لا نريد أمهاتنا يعلمن أولادهن الأخلاق والدين بل التي تقول له قم يا حبيبي افتح التلفزيون نسمع أم كلثوم تغني، الولد عمره سنة، سنتين يصفق للأغنية.

الرسول يأمر، نقول: عصينا، الشيطان وإسرائيل والاستعمار يأمرون نقول: سمعنا وأطعنا، المفترض أن نكون أعداء للشيطان الله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ ﴾ [فاطر: ٦]، ثم قال: ﴿فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾[فاطر: ٦].

ما علمناهم احفظ الله يحفظك وهي كلمة عظيمة، إذا عرفت أن تلجأ إلى الله لن يضيعك بأي حال من الأحوال كما ذكرت لكم.

كانت التربية عندنا في حضرموت تربية الآباء قبل خمسين سنة وثمانين سنة كانت الأم إذا جاء ولدها يقول: إنني جائع تقول له:أمك مخلوقة اطلب من الله وقل له أنا جائع، تلفت نظره إلى انه لا رزاق إلا الله، لا تقل: أمي، قل: يا الله أنا جائع ارزقنا يا رب أنت ترزق المخلوقين، ترزق الطير وترزق الوحش، الولد يأتي من التعليم ويقول: يا الله أنا جائع، وان كان قد عرف الصلاة يصلي ركعتين ويدعو بعد الصلاة، بعد ذلك الأم تضع الأكل

في محل، وتقول يا أولادي إن شاء الله ربي يرزقكم لأنكم دعوتم الله، الله كريم، الله رحيم، من طلب من الله لا يرده خالي اليد أبدا، يبحثون ويجدون الأكل فيقولون: الحمد لله، والله يا أمي أنا أحب الله؛ لأنه رزقني هذا، ربي هو الرزاق أنا لا اقدر أن آكل إلا إذا أعطاني الله، لو عملتم بهذه التربية كيف سينشأ أولادكم.

مرة من المرات سَمِعَت أحد الأمهات الصالحات ولدا يقول كلمة ليست طيبة وتريد أن تؤدب الولد، فتركت محل الأكل خاليا في البيت فجاء الأولاد، وقالوا أين الأكل؟ فقالت: تعصونه وتريدونه يرزقكم؟ لو عندنا موظف يعمل لدينا ولا يطيع الأوامر ويتلف مالنا فهل نتركه أو نطرده؟ قالوا: لا لازم نطرده قالت: الحمد لله.إن الله عاقبنا بعدم الأكل اليوم فقط ولم يعاقبنا بعمى العينين أو ذهاب السمع أو ذهاب الكلام، فقولوا:يا رب نحن عاصين، يا رب تب علينا.

نحن بحاجة للتربية تلك، لتربية النساء اللاتي يربين الأولاد بهذه التربية العظيمة لأجل أن يحبوا الله و يخافوا الله «**احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده أمامك**» هذه النفائس التي غرسها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة وصار الواحد منهم إلى الأبد لا يرى أمامه إلا الله.

احفظ الله تجده أمامك، أنظر لهذا الكلام العذب العظيم، أطع الله تجد الله معك، وهو معكم أينما كنتم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١]، فيصير هذا الولد إذا أراد أن يفعل شيئا يقول: أين الله، الله معي، كيف أستحي من والدي وأستحي من أستاذي وأستحي من المخلوق ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ﴾ [الحديد: ٤]، ولا أستحي منه وهو يعلم السر وأخفى ﴿يَعْلَمُ خَآئِنَةَ ٱلْأَعْيُنِ وَمَا

﴿تُخْفِي ٱلصُّدُورُ﴾ [غافر: ١٩]، دخل الإيمان في قلبه.

فإذا عصى الله وحالا تاب إليه وقال: يا رب توبةن يا رب توبة، كما ذكر لكم الرسول في قصة أصحاب الغار لما انطبق الغار عليهم فقالوا: توسلوا إلى الله بصالح أعمالكم، فالأول يقول: يا رب كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت ـ بما معناه ـ لا أعطي أولادي العشاء حتى أعشي أبي وأمي، وجئت ذات ليلة وقد نام والدي ونامت والدتي و الأولاد يتضاغون من الجوع، فبقيت طول الليل وأنا أحمل الكوب لا أعطي أولادي ولا أنام، إلى أن طلع الفجر، فإن فعلت هذا خوفا منك فافرج عني.

انظر كيف خوف الله، توسلوا بصالح أعمالهم، فانفرجت الصخرة وارتفع منها شيء قليل بحيث لا يقدروا أن يخرجوا منه، وقال الثاني: أنه كان لي بنت عم جميلة وأحبها كأشد ما يحب الرجال النساء، وراودتها عن نفسها فامتنعت، حتى كانت سنة من السنوات احتاجت وقالت: أعطني مائة دينار وأمكنك من نفسي، وجمعت هذا المال بعد صعوبة فقال لها هيا أنا أحضرت المال واجتمع وإياها في منزل وأغلق الباب فقالت: أتق الله يا ابن عمي، الله معنا يسمع وينظر، أنا أزني والله معي، أغلقت الباب على من؟ على المخلوق أو على الله؟ لا كيف؟ لا تفض الخاتم إلا بحقه، إن الله معنا، حال الإيمان بينه وبين الجماع وهرب وترك المال.

لا يقدر الشباب إذا آمن بالله أن يشرب الخمر ويقول لك الله معي، أأستحي من مخلوق ولا أستحي من الله؟ أستحي من الله والله أعظم من ألف مخلوق لأنه لا نافع ولا ضار إلا الله.

هذا الإيمان الذي نحن بحاجة أن نربي أولادنا وبناتنا عليه قال الثاني:

لما دعا الله إن كنت فعلت هذا خوفا منك فأفرج عنا فارتفعت الصخرة، الثالث يقول: إني لي أجير واشتغل عندي و ذهب قبل أن أعطيه أجره وترك أجرته شيء من الحب، وزرعت هذا الحب وبارك الله فيه ونما حتى جاءني بعد سنوات، قال: أنا كنت عملت ولي أجرة يوم، وبعد قليل قلت له: قم معي فرأى غنم ورعاة وإبل وعبيد وقال له هذا كله حقك، قال: أأنت تسخر بي؟ أنا أريد أجرة يوم تقول لي هذا كله؟ قال له والله أنا أخاف الله وهذا مالك أنا ما عملت شيء إلا أنني نميته وأخذت منه أجرتي والباقي حقك.

أنظر كيف خوف الله، نحن نأكل أموال الناس ولا نبالي، أنظر كيف خوف الله يجعل الإنسان سعيدا في الدنيا وفي الآخرة، «**إذا سألتَ فاسأل الله**» هذا باب يعلمنا فيه الرسول، أنت تطلب حاجة من أحد تخرج من بيتك هيا نذهب إلى عند فلان لان لديه مالا ليعطيك لكن ينبغي أن تقول: أولا يا رب سخر قلبه ليقضي حاجتنا لأنه إذا ما أراد الله فلن يكون شيئا فلا تسأل مخلوقا واسأل الله، لو تسأل مخلوقا باللسان لكن قلبك يقول يا رب سخر قلبه، اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلا وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلا، واحد يعطيك وواحد يمنعك ومن أعطى فالله هو المعطي وهو المجبور، ومن منع فالله المانع وهو المعذور، المانع هو الله، وليس هو فالأول تجلّى الله على قلبه باسمه المعطي و الباسط فأعطى وبسط، والثاني تجلى الله عليه باسمه القابض فقبض ومنع، هذا هو التوحيد الحق ويبقى الإنسان مطمئنا بالله وواثقا بالله ومعتمدا على الله إذا قضيت الحاجة يقول فيها خير، وإن لم تقض يقول الحمد لله على ما أعطى والحمد لله على ما منع وعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا، ولا ينفع المخلوق أو يضر؛ لأنه

تحت أمر الله، تحت حكم الله، إذا سألت فاسأل الله وإذا استعنت فاستعن بالله، ما نستعين إلا بالله، المخلوق لا ينفعك ولا يملك لنفسه نفعا ولا يدفع عنه ضرا ولا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا فكيف تطلب من مخلوق ؟ استعن بالله سبحانه وتعالى.

والخامس ((**واعلم أن الأمة لو اجتمعت**)) يعني أهل الدنيا كلهم بل الملائكة والجن وكل ما خلق الله ((**لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك، ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لن يضروك بشيء إلا قد كتبه الله عليك، رفعت الأقلام وجفت الصحف**)).

هذا السلاح أقوى سلاح مع صحابة رسول الله، يأخذ بكتابه ويضحك، أين تريد؟ قال أريد الجنة أنا عرفت إن الإنسان لا يموت إلا إذا جاء أجله؟ من يقدر أن يقتلني طائرات؟ والله مائة طائرة إذا لم يجيء أجلك لا تقدر على قتلك، وإذا جاء أجلك وعندك عشرين طبيب ما يطول في عمرك شيء، أين هذا الإيمان؟ كم من واحد في المستشفى ويصاب بأمراض ويتوقعون موته ولكن لم يحضر أجله، هل يقدر أحد أن يقدم من أجله؟ أليس عندنا إيمان بهذا الكلام؟

صرنا نخاف من المخلوقين ولا نخاف من الله، تعددت الأسباب والموت واحد، بأي شكل من الأشكال يموت، هكذا الصحابة لما فتحوا مصر مع عمرو بن العاص الذي راح و معه ثلاثة آلاف جندي فقط، تعجب ملك مصر من هؤلاء المسلمين الذين أرادوا أن يدخلوا بلده بثلاثة آلافن قال: إن حامية كتيبة من مدني أكثر من الجيش هذا كله، ارجعوا إلى بلدكم نعطيكم ألف حمل جمل من الحب ومن التمر قبل أن نبيدكم كلكم.

فأرسل المسلمون رئيسهم عبادة بن الصامت، أسود اللون، قامته طويلة، ولكن إيمانه قوي أقوى من الجبال يدخل إلى بساط المقوقس وهو عنده بساط من أفخر ما يكون يحمل الرمح ويدوس به على البساط، يدخل الرعب إلى قلوبهم، قال: اسمع نحن لسنا العرب الذين تعرفونهم نحن أكرمنا الله بمحمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن خرجنا نريد الثمن بعنا أرواحنا ونريد الجنة، كل واحد منا يريد أن يموت اليوم لا غدا، نحن نشتهي الموت أكثر مما تشتهون الحياة وعندنا أمضى سلاح وأقوى سلاح وهو يقيننا أن الواحد منا لو على رأسه ألف سيف لا يموت إلا إذا جاء أجله، وإذا جاء أجله سيموت حتى بدون مرض وبدون حرب يموت في تلك اللحظة، وعلَّمنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**أن الأمة لو اجتمعت على أن ينفعوك بشيء لن ينفعوك إلا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضروك بشيء لم يضروك إلا بشيء قد كتبه الله عليك**».

الآن إن شاء الله أنا وأنتم نتمسك بهذا الحديث ونكتبه في دفاتر أولادنا وبناتنا، ونكتبه في بيوتنا، ونطالعه لكي يقوى إيماننا، ونعتمد على الله، ونخاف من الله، ونستحي من الله، وإن شاء الله غدا في صلاة العصر أكثرنا يحضر أولاده، إن آمن بكلام الله ورسوله، ومن كان معذوراً أو مريضاً فهذا أمر آخر، أما ابنك موجود وتسمع وتتجاهل ولا تطبق فذلك ما لا يليق بعاقل فرَغِّبه باللطف واللين، أعطه نصف ريال لأجل الصلاة أو ربع ريال سيأتي ويجري بسرعة رَغِّبه.

فلنجعل أولادنا يعرفون الله وإلا فنحن في مصيبة كبيرة، إن شاء الله ربي يتوب علي وعليكم، و يرحمني ويرحمكم، والله ما قلت هذا إلا محبة لكم

ولأولادكم، وحتى نموت أنا وأنتم وأولادنا وأحبابنا وأحبابكم على حسن الخاتمة بعد طول العمر في طاعة الله ورضاه، وكما جمعنا الله في هذا المسجد المبارك، يجمعنا الله وإياكم في جنة الفردوس مع أولادنا برفقة سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم مع اللذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله.

يا رب واجمعنا وأحبابا لنا في دارك الفردوس أطيب موضع
فضلا وإحسانا ومنا منك يا ذا الجود والفضل الأتم الأوسع

اللهم كما أنعمت علينا بالإسلام فزدنا منه، وكما أنعمت علينا بالإيمان فزدنا منه، وكما أنعمت علينا بالعافية فزدنا منها، وكما أنعمت علينا بالعمر فبارك لنا فيه، اللهم اجعل مستقر العلم النافع قلوبنا، ومستقر أربابه ديارنا، اللهم اجعل مستقر المعرفة بالله قلوبنا ومستقر أربابها ديارنا، اللهم اجعل مستقر الورع الحاجز قلوبنا ومستقر أربابه ديارنا، اللهم اجعل مستقر اليقين التام قلوبنا ومستقر أربابه ديارنا اللهم ثبتنا على الحق فيما نقول وثبتنا على الحق فيما نفعل وثبتنا على الحق فيما نعتقد، اللهم اعصمنا من الشرك واغفر لنا ما دون ذلك، اللهم لا ترنا في وجه مؤمن ذلة ولا في وجه كافر عزة ما أبقيتنا إنك على كل شيء قدير وبالإجابة جدير، اللهم إنا نسألك مما سألك منه عبدك ونبيك سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ونستعيذك مما استعاذك منه عبدك ونبيك سيدنا ونبينا محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وصل اللهم بجلالك وجمالك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وارزقنا كمال المتابعة له ظاهرا وباطنا يا أرحم الراحمين.

مجاهدة النفس وتربية الجيل:

أما بعد عباد الله الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَذَكِّرْ فَإِنَّ ٱلذِّكْرَىٰ تَنفَعُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الذاريات: ٥٥]، وقال تعالى: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال النبي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ((**والله لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من الدنيا وما فيها**)) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إنما بعثت معلماً**)).

امتثالاً لأمر الله وإقتداء بسنة سيدنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقول: ﴿رَبِّ ٱشْرَحْ لِى صَدْرِى ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِىٓ أَمْرِى ﴿٢٦﴾ وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِى ﴿٢٧﴾ يَفْقَهُوا۟ قَوْلِى ﴾ [طه: ٢٥-٢٨]، اللهم سدد لساني واهد قلبي، اللهم فقهنا في الدين وافتح علينا فتوح العارفين، وارزقنا الإخلاص واليقين وكمال الاتباع لسيد المرسلين، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم، ربنا أفرغ علينا صبراً وثبت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

نوينا التعلم والتعليم، والإفادة والاستفادة، والنفع والانتفاع، والاقتداء والاتباع لسيدنا محمد في الأقوال والأفعال والنيات.

عباد الله، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]، نحن في جهاد مع هذه النفس الأمّارة، في رمضان انتصرنا على هذه النفس، تركنا الأكل والشرب والمادة، انتصرت الروح على المادة، والرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما رجعوا من الجهاد قال: ((**رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر**))

فقالوا: يا رسول الله هل هناك أكبر من هذا الجهاد؟! قال: «**نعم**»! الجهاد الأكبر هو جهاد النفس الأمارة بالسوء.

نحن في رمضان انتصرنا عليها، تركنا الأكل والشرب وتركنا الشهوات، ولكن رمضان على وشك الرحيل، وأمامنا شوال، والرسول يقول: «**من صام رمضان وأتبعه بست من شوال فكأنما صام الدهر**» العمر قصير، صم ستة أيام من شوال، ولو لم تكن متوالية، تبدأ من اليوم الثاني، اليوم الأول عيد، ست شوال متوالية أفضل، ما أمكن؟ ولو إلى نصف شوال ولو إلى آخره.

قدموا عند الله أعمالاً صالحه، الإنسان لا بد أن يجاهد نفسه لأن النفس أمارة بالسوء، أمرنا الله بأن نجاهدها فمن جاهد هذه النفس كانت الثمرة ما قاله المولى سبحانه وتعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]، والعكس بالعكس ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩].

انظر إلى هؤلاء الذين تمردوا على الله وعصوا الله من الكفار والفجار أين يكونون؟ ﴿لَا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى ٱلْبِلَٰدِ ﴿١٩٦﴾ مَتَٰعٌ قَلِيلٌ ثُمَّ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۚ وَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ﴾ [آل عمران: ١٩٦-١٩٧]، والعياذ بالله.

الإنسان خلق من مادة و روح، أما المادة فإنها تراب وتعود تراب، عندما يكون الإنسان في بطن أمه في كيس، المقصود الجنين ليس المقصود هذا الكيس الذي أنت فيه، فإذا ولدت المرأة يرمون الكيس، ونحن في الدنيا مثل الجنين إذا مات الإنسان، البدن يكون تراب، ولا تنفع إلا هذه

الروح التي كلفها الله سبحانه وتعالى أما نحن فخلقنا من تراب، ونأكل ونلبس تراب، ونستعمل تراب، ونصير تراب فكل الذي فوق التراب تراب.

أنظر الآن إلى كل المخلوقات المعادن، الحديد، الذهب، والفضة والأشجار، كل ما فوق التراب تراب، ولا يبقى إلا هذه الروح التي خاطبها الله سبحانه وتعالى، هذه النفس، إذا أنت جاهدت هذه النفس، أولا هي النفس الأمارة، فإذا جاهدتها جهاداً تصير هذه النفس اللوامة ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة: ٢] ، تلومك على فعل الشر وعلى ترك الخير، فإذا جاهدت وجاهدت تصير هذه: النفس الملهمة، والإنسان دائما يجاهد ﴿وَٱلَّذِينَ جَٰهَدُواْ فِينَا لَنَهۡدِيَنَّهُمۡ سُبُلَنَا﴾[العنكبوت: ٦٩] ، ثم تصير النفس هذه: النفس المطمئنة ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفۡسُ ٱلۡمُطۡمَئِنَّةُ﴾ [الفجر: ٢٧]، وهذه النفس المطمئنة تطمئن لذكر الله ﴿أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ﴾ [الرعد: ٢٨]، بعدها النفس الراضية والنفس المرضية.

يقول بعض العلماء في هذه النفس الأمارة بالسوء، نحن في آخر رمضان ما معنا إلا يومين تقريباً فعلينا أن نودع رمضان بالبكاء والحسرة، نحن الآن، العمل مضاعف بسبعين ضعف، السُنَّة ثوابها فريضة، والفريضة بسبعين فريضة، الصدقة في رمضان بسبعمائة، تتصدق أنت بدينار في رمضان في بنك ربي، هذا بنك ربي معك.

قال بعض العلماء: تجد الأغنياء يضعون الجواهر والجنيهات في البنوك القوية التي لا تتعرض للإفلاس وأعظم بنك وأكبر بنك هو بنك الله ﴿مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖ﴾[النحل: ٩٦]، فالإنسان دائماً يعرف أن الله سبحانه وتعالى يقول:

يضاعف له ﴿وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾ [الحديد: ١٨] ﴿أَضْعَافًا كَثِيرَةً﴾[البقرة: ٢٤٥].

المولى سبحانه وتعالى يدعونا في هذه الحياة لأننا اليوم في دار عمل وبدون جزاء، وبعد أن نموت كلنا في جزاء وبدون عمل، فعلينا بهذه النفس الأمارة بأن نجاهدها دائماً، ما يجمع الله لعبده خوفين ولا أمنين، من خاف اليوم ضحك يوم القيامة، ومن أمن اليوم خاف يوم القيامة وبكى.

الآن، أنا أعرف نفسي؟ وأنتم تعرفون أنفسكم؟ هل أنت إن شاء الله من أهل الجنة؟ أو والعياذ بالله من أهل النار؟ إمسك هذا الميزان: ﴿فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٣٧-٣٩]، وماذا بعد هذا الكلام ؟ ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ﴾ [النازعات: ٤٠-٤١]. الله يجعلنا وإياكم من أصحاب الجنة.

يقول بعض العلماء في هذه النفس الأمارة يخاطب هذه النفس:

يا نفس هذا الذي تأتينه عجب علم وعقل ولا نسك ولا أدب

فالعلوم الكبيرة والشهادات الجامعية يحملها ولكنه لا يعرف الله، المصيبة إن كان لا يعرف الله، ولا يعرف أنه لا يعرف الله، فهذا هو الجهل المركب، جاهل ويجهل أنه جاهل.

مهما عرفت من العلوم وأنت لا تعرف الله فأنت أجهل الجهال، ففي المجوس وفي اليهود وفي النصارى من هو أعلم منك، فالدين الإسلامي دين العلم، ولا مانع أن نأخذ العلوم المادية لكن لا نترك العلوم التي تقربنا إلى الله، العلم النافع هو الذي يثمر الخشية: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا﴾[فاطر: ٢٨].

أنت تفكر أن تحمل شهادة من جامعة واشنطن أو لندن أو باريس أو أمريكا أو أي محل كان، إذا جاء عزرائيل ليأخذ روحك تقول له: ياعزرائيل عندي شهادة؟! لا لايتأتى ذلك، كثير من الكفار والفجار يحملون شهادات، كن سعيداً في الدنيا وفي الآخرة بأن تسلك في مسالك السعادة الحقيقية.

يا نفس هذا الذي تأتينه عجب علم وعقل ولا نسك ولا أدب
وصف النفاق كما في النص نسمعه علم اللسان وجهل القلب والسبب
حب المتاع وحب الجاه فانتبهي من قبل تطوى عليك الصحف والكتب

ماذا يفيد أن يكون اللسان عالم والقلب جاهل؟

(علم اللسان وجهل القلب) هذا هو علم المنافقين وعلم الشيطان، الشيطان أعلم منك ولكن علمه كله للحيلة والمكر والدنيا، فأنت لا تنسى الله سبحانه وتعالى، لا يكون علمك علم المنافقين، علم اللسان وجهل القلب، القلب يجب أن يكون يعلم ﴿إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟﴾[فاطر: ٢٨] وبعده يقول:

والسبب، حب المتاع وحب الجاه: ما هو السبب؟ السبب: حب الدنيا التي هي رأس كل خطيئة، ما معنى حب الدنيا؟ قد يملك الإنسان مليون دينار وهو زاهد في الدنيا، كجماعة من الصحابة مثل سيدنا عبدالرحمن بن عوف، سيدنا عثمان، وطلحة مليونيرات، وفي الأنبياء نبي الله سليمان قال: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[ص: ٣٥]، نبي الله أيوب مليونير كبير نبي الله يوسف قال: ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥]، فنعم المال الصالح للرجل الصالح.

فافهموا معنى الزهد في الدنيا أن يكون قلبك غير متعلق بالدنيا، قد يكون واحد فقير لا يملك ولا عشرة دينار لكن إذا ضاع عليه دينار لا يدري هل صلى ركعتين أو ثلاث، هذا والعياذ بالله يعد من المتكالبين على الدنيا «**حب الدنيا رأس كل خطيئة**»، فكثير من الأولياء والصلحاء عندهم ملايين لكن الدنيا ليست في قلوبهم بل في أيديهم، فنعم المال الصالح للرجل الصالح.

حب المتاع وحب الجاه، و الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كان عندما جاءته أموال يقول لأصحابه: «**فوالله فوالله**» صلوا على حبيبي محمد «**لا الفقر أخشى عليكم ولكن أخشى أن تبسط عليكم الدنيا فتتنافسوها كما تنافسها من قبلكم فتهلككم كما أهلكتهم**» فزوجات الرسول عندما جاءت الأموال قلن يا رسول الله: نريد اللباس الفاخر ونريد الاكل الطيب ولكن الرسول صلى الله عليه وآله وسلم كيف أدبه ربه، قال: «**أدّبني ربي فأحسن تأديبي**».

بعد ذلك كلم عائشة أولاً لأنها أحب النساء إليه ولأن جبريل ما نزل إلا في رحاب عائشة، فقال: «**يا عائشة طلبتي الأكل الطيب؟ واللباس الفاخر؟ وأنا أخيركم، ولا تتعجلي واستشيري أباك، الله يقول: ﴿إِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا ﴿٢٨﴾ وَإِن كُنتُنَّ تُرِدْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ فَإِنَّ ٱللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِنَٰتِ مِنكُنَّ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾**»[الأحزاب: ٢٨-٢٩] قالت عائشة: «يارسول الله فو الله لا أريد إلا الله ورسوله» وكل زوجاته اخترن الله ورسوله، فيمكث الرسول الشهر والشهرين على الماء والتمر ويتصدق بمئات الألوف لاسيما في رمضان، فهو

كما قال بعض العلماء:

وفي السخاء كأنه البحر زخر ... يعطي مئيناً وألوفاً من حضر
وما اصطفى لنفسه وما ادخر ... إلا يسيراً وهو ذو العيال

الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] بعض الناس بدلوا نعمة الله كفراً وجعلوا النساء قوّامات على الرجال، حكمة الله جعلت الرجال قوَّامين على النساء، والمرأة لها اختصاص، واختصاص المرأة للشؤون الداخلية والصرفيات المالية والبقية على الرجل، فلا يجوز بأي حال أن يخرج الإنسان من اختصاصه ويعطيه المرأة؛ لأن المرأة إذا صلحت فالبيت جَنَّة، والله سبحانه وتعالى هدد تهديداً عظيماً وقال: ﴿وَإِن تَظَٰهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ ٱللَّهَ هُوَ مَوْلَىٰهُ﴾ [التحريم: ٤]، هذا تهديد، وبعد ذلك قال: ﴿وَجِبْرِيلُ﴾ وبعد ذلك: ﴿وَصَٰلِحُ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ وبعد ذلك: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ بَعْدَ ذَٰلِكَ ظَهِيرٌ﴾ ويقول: ﴿إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [يوسف: ٢٨]، ويقول: ﴿إِنَّ كَيْدَ ٱلشَّيْطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ [النساء: ٧٦].

ويقول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: «**ما تركتُ بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء**» فإن كان الرجل صارماً، ويمتثل كلام الله: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] فهو خيِّر؛ لأن المرأة أكبر عنصر لإصلاح المجتمع والأسرة، المرأة التي تهز المهد بيمينها تهز العالم بشمالها، تربي الولد المكتمل الرجولة (بالإيمان والأخلاق).

فيجب أن نعلم أن أخطر عنصر في إصلاح المجتمع وفي صلاحنا هو صلاح المرأة، الرسول قال: «**اطلعت على النار فوجدت أكثر أهلها النساء**»

لماذا؟ لأنهن ((**يكفرن العشير**)) ويدخلن أزواجهن إلى جهنم والعياذ بالله، كم من رجل دخل جهنم بسبب زوجته، ولكن قال تعالى: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤] باللطف وباللين، لا بالشدة ولا بالعنف.

كيف كانت سيرة زوجات الرسول، وكيف كانت سيرة فاطمة ؟ أنتم جميعاً تحبون فاطمة، وتعرفون كيف كانت فاطمة؟ فانظروا كيف يعامل الرسول ابنته، وأحب الناس إليه، لم يكن الرسول يقوم إلا لفاطمة فإذا جاءت فاطمة قام، وآخر بيت يخرج منه من المدينة بيت فاطمة رضي الله عنها، وأول بيت يدخله بيت فاطمة.

ومرضت فاطمة فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لعمران بن حصين رضي الله عنه: قم نزور فاطمة فإنها مريضة، فذهب الرسول ودق الباب على فاطمة، فقالت: هل معك أحد؟ قال:نعم، معي عمران؛ قالت: ما عندي إلا ثوب واحد إن غطيت رأسي يظهر جسمي وأن غطيت جسمي يظهر رأسي، انظروا إلى بنت محمد، كيف ندعي حبها ونحن بعيدين عنها كل البعد وعلامة المحبة الاتباع، فأعطاها الرسول الرداء ودخل الرسول صلى الله عليه وسلم، وقالت: يا والدي أنا جائعة، متعبة من المرض، ولكن تعبها من الجوع أشد، بنت رسول الله جائعة ولم تذق أكلاً؟ ابنة حبيب الله رب العالمين، ابنة من يربط الحجر على بطنه من الجوع ثلاثة أيام، فقال لها اصبري يا فاطمة أنت سيدة نساء العالمين.

وأرادت منه مرة خادماً لها فقال أهل الصفة أحوج وقال: ألا أعلمك أحسن من الخادم؟؟ تسبحين ثلاثاً وثلاثين، وتحمدين ثلاثاً وثلاثين، وتكبرين ثلاثاً وثلاثين، ويترك ابنته تخدم و تقم البيت حتى يغبر وجهها،

وتحمل القربة حتى أثرت عليها، ولكم في رسول الله أسوة حسنة.

يا إخواني ما أحوجنا لأن نجلس مع بناتنا وأولادنا ربع ساعة في اليوم والليلة، و نذكرهم باليوم الآخر، ونعلمهم الدين باللطف واللين، وندخل محبة الله ورسوله إلى قلوبهم، ولا يكون الواحد منا جالساً في الخارج وملتهٍ في شغله ولا يجي للبيت الا وهو متعب فيأكل وينام، فإن هؤلاء أمانة وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ﴾[التغابن: ١٤] فهذه النفس الأمارة بالسوء:

يا نفس هذا الذي تأتينه عجب علم وعقل ولا نسك ولا أدب
وصف النفاق كما في النص نسمعه علم اللسان وجهل القلب والسبب
حب المتاع وحب الجاه فانتبهي من قبل تطوى عليك الصحف والكتب

كل واحد ينبغي أن يتفكر هل أبقى اليوم على الأرض أم أنزل إلى القبر؟ ولا بد أن تكتبوا الوصية كلكم؟؟ فلعل عزرائيل أن يأخذ روحك وأنت نائم، عزرائيل يمكن أن يأخذ روحك وأنت تمشي، ولو كنت صحيحاً.

وتصبحين بقبر لا أنيس به الاهل والصحب لما الحدوا ذهبوا

يا ويلنا من القبور الخاربة! سننزل من القصور العامرة إلى القبور الخاربة، فاعمر القبر بالعمل الصالح حتى تخرج وتجد قبرك روضة من رياض الجنة، وكلِّم نفسك كل يوم وقل: يا نفس انتبهي (من قبل تطوى عليك الصحف والكتب).

وتصبحين بقبر لا أنيس به الأهل والصحب لما الحدوا ذهبوا

ذَوِيك سيحملون الجنازة، وسيقف أولادك وأصحابك فوق القبر،

ولن يخرج معك أحد وتتعرض لمساءلة منكر ونكير.

وخلفوك وما أسلفت من عمل فالمال مستخلف والكسب مصطحب

المال يتأخر، والعمل يتبعك، فعلموا أولادكم قوله تعالى: ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة: ٢٨٦] ما عرفنا نحن هذا الكلام، ﴿مَّنْ عَمِلَ صَٰلِحًا فَلِنَفْسِهِۦ﴾[فصلت: ٤٦]، وهنيئاً لمن عمل العمل الصالح ﴿وَمَنْ أَسَآءَ فَعَلَيْهَا﴾[فصلت: ٤٦].

أين تهرب من بطش الله وانتقامه؟! مصيرك في هذا القبر الضيق الذي يقول: أنا بيت الوحدة يا ابن ادم، أين الأنيس؟! أين الأنيس يا أحمق؟ في بيتك: الصاحب والصديق والخادم والولد، ولكن القبر ليس فيه إلا العمل الصالح، يقول لك أنا بيت الظلمة، أين النور يا أحمق؟ يا ابن آدم الكهرباء والنور في القصور، والقبور مظلمة من الاعمال السيئة والعياذ بالله، ويقول القبر: أنا بيت الدود، أنا بيت الوحشة، يا ابن آدم تؤثث بيتك للعيد بالسجاد والأثاث الفاخر وتترك الحيات والعقارب تنهش فيك في القبر؟! أما ترحم نفسك؟؟ هذا القصر الذي فرشته سيحملك سكانه على رغم أنفك.

وخلفوك وما أسلفت من عمل فالمال مستخلف والكسب مصطحب

عندك مليون دينار في البنك لن ينفعك، هل هو مقدم عند الله، لو كان مقدماً عند الله؟ فسينفعك.

وخلفوك وما أسلفت من عمل فالمال مستخلف والكسب مصطحب

لابد أن يتفكر في مثل هذا، ثم قال الإمام الحداد:

واستيقني أن بعد الموت مجتمعاً للعالمين فتأتي العجم والعرب

والخلق طراً سيجزيهم بما عملوا في يوم لاتنفع الأموال والحسب

وهو اليوم الفصل، الله يرزقني ويرزقكم تدبر كلام ربي، والله قلوبنا قاسية لا تسمع النور ولاتخشع ﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ عَلَىٰ جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُۥ خَٰشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ ٱللَّهِ﴾[الحشر: ٢١]، ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ: ١٧]، يا ابن آدم! يقول لك ربك: انتبه يا عبدي، في يوم أفصل فيه بين الخلائق، آخذ من المظلوم للظالم، ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا﴾ [النبأ: ١٧]، هذا الموعد للظالم، ياويلك يا ظالم!يا ويلك يا ظالم! يا ويلك يا ظالم! في يوم الفصل يفصل الله بين الخلائق، المظلوم يقول لك: هذا أكل مالي، وهذا يطفف الكيل، أخذ رشوة، آذاني، ظلمني، فيقول الحق: أعطوا حسنات الظالم للمظلوم ويا مظلوم ادخل الجنة.

قال تعالى: ﴿إِنَّ يَوْمَ ٱلْفَصْلِ كَانَ مِيقَٰتًا ۝١٧ يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٧ – ١٨] وهذا يوم عظيم ﴿فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ [النبأ: ١٨]، أيها الناس عظيمٌ كلام ربي، يعني تأتون الى الموت مختلفي الأعمال حسب اختلاف الأحوال، فتجد أهل الربا بطونهم كبيرة في جهنم، يسحبونها، وأهل الزنا فروجهم تتدلى قيحاً مثل النخلة الطويلة.

﴿أَفْوَاجًا﴾ مختلفي الأحوال حسب اختلاف الأعمال ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا ۝١٨ وَفُتِحَتِ ٱلسَّمَآءُ فَكَانَتْ أَبْوَٰبًا ۝١٩ وَسُيِّرَتِ ٱلْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ هذه الجبال التي من حجر تصير هباء، وذلك اليوم يطول على الناس، حيث يكون مقداره خمسين ألف سنة، ويشتد الكرب، فيذهب الناس إلى آدم: يا آدم يا أبا البشر اشفع لنا، فيقول: نفسي نفسي، وكذلك نوح وإبراهيم خليل

الرحمن يأتون إليه فيقول نفسي نفسي، إن ربي غضب اليوم غضباً لم يغضب قبله ولن يغضب بعده مثله، نفسي نفسي اذهبوا إلى موسى كليم الله فيقول: اذهبوا إلى عيسى روح الله فيقول: اذهبوا إلى محمد صلى الله عليه وسلم.

فهذه الشفاعة العظمى، وهذا هو المقام المحمود، فيأتونه صلى الله عليه وآله سلم ويقولون: يا حبيب الرحمن، يا حبيب رب العالمين اشفع في الخلائق فإن موسى يعتذر وآدم يعتذر ونوح يعتذر و إبراهيم يعتذر وعيسى يعتذر على نبينا وعليهم أفضل الصلاة و السلام فانظروا إلى هذا المقام المحمود، الناس في شدة الكرب وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم ساجد تحت قوائم العرش يخبر عن ذلك اليوم ويقول: ويلهمني الله محامد لم يكن ألهمنيها، فيقول الرب جل وعلا: ارفع رأسك أنت حبيبي، وسل تعطى، وقل يسمع لقولك، واشفع تشفع، فيرفع الرسول رأسه، صلوا على شفيعنا محمد! فيقول: يارب أمتي يارب أمتي يارب أمتي.

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِّلطَّاغِينَ مَآبًا ﴿٢٢﴾ لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ وانظروا إلى حال أهل النار، الله يجعلنا وإياكم من السعداء فإن كل هذا كلام الله، يقول لنا انتبه يا عبدي هذه جهنم، وانظروا كيف عذاب النار ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ [النبأ: ٢١] لمن؟ للطاغين الذين طغوا على الله وتمردوا ولم يخافوا الله فتركوا الصلاة وتركوا الزكاة وعصوا الله حتى ماتوا على ذلك ﴿لِّلطَّاغِينَ مَآبًا﴾ [النبأ: ٢٢]، كم في جهنم؟في الدنيا يقولون فلان سجنته المحكمة السجن المؤبد ﴿لَّابِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ [النبأ: ٢٣] الحقب: ثمانين ألف سنة، والسنة اثنا عشر شهر، والشهر ثلاثين يوم، واليوم الواحد بألف سنة مما تعدون، كلنا كل يوم نقرأ القرآن ولكن نقرأ القرآن بدون تدبر، نقرأ القرآن بدون بكاء،

والرسول يقول: ((**كفى بالقرآن واعظاً كفى بالقرآن واعظاً كفى بالقرآن واعظاً**)).

﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ۝٢١ لِّلطَّٰغِينَ مَـَٔابًا ۝٢٢ لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا﴾ تشتغل في جهنم الأشغال الشاقة، في الدنيا تحكم المحكمة بالأشغال الشاقة، لكن في جهنم: ﴿لَّٰبِثِينَ فِيهَآ أَحْقَابًا ۝٢٣ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝٢٤ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا﴾ [النبأ: ٢٣-٢٥]، ﴿شَرَابًا﴾ ما هو الشراب؟ ﴿وَسُقُوا مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ﴾ [محمد: ١٥]، ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾[الكهف: ٢٩] أجارنا الله وإياكم من جهنم، لما يطلب العاصي والفاجر والكافر الماء قبل أن يشرب يتناثر لحم الوجه وينزل من شدة الحر، يتساقط اللحم فيظهر العظم، الغساق: الصديد، صديد أهل النار، قال ابن عباس: ((لو وضعت قطرة من نار جهنم على جبل لذاب الجبل من شدة حرارتها ولمات الناس من شدة حرارتها)).

وأما أهل الجنة فيقول عنهم الحق: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [النبأ: ٣١]، الله يجعلني وإياكم منهم، الفوز الأول: النجاة من النار، والفوز الثاني: الدخول في الجنة، يرغبنا رب العزة في هذه الليلة وغيرها من الليالي إلى آخر رمضان، الجنان مفتوحة، وتنادي الحور العين اخطبونا من ربنا، هنيئا لكم ياأمة محمد.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ [النبأ: ٣١-٣٢] حدائق وبساتين فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين ﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤]، ﴿قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾ [الحاقة: ٢٣]، عندما تريد أن تقطف الثمرة من الشجرة العالية تقول لك خذني فلا تحتاج إلى أن ترتفع لها وإنما هي تتدلى لك.

﴿وَجَنَى ٱلْجَنَّتَيْنِ دَانٍ﴾ [الـــــرحمن: ٥٤]، ﴿وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ۝٣٢ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ [الواقعة: ٣٢-٣٣] فاكهة الشتاء لا تأتي في الصيف وفاكهة الصيف لا تأتي في الشتاء لكن في الجنة فاكهة كثيرة لامقطوعة ولاممنوعة.

﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا﴾ [النبأ: ٣١-٣٢] بعد ذلك قال: ﴿وَكَوَاعِبَ أَتْرَابًا﴾ [النبأ: ٣٣] أنتم يابني آدم تحبون النساء والزوجات أنا أعطيكم ﴿حُورٌ مَّقْصُورَٰتٌ فِى ٱلْخِيَامِ﴾ [الـرحمن: ٧٢]، ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَآنٌّ﴾ [الـرحمن: ٥٦] وبعد ذلك يقول: ﴿كَأَنَّهُنَّ ٱلْيَاقُوتُ وَٱلْمَرْجَانُ﴾ [الرحمن: ٥٨] اخطبوا من الآن الحور العين الله سبحانه وتعالى يقول في الحور العين: ﴿إِنَّآ أَنشَأْنَٰهُنَّ إِنشَآءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَٰهُنَّ أَبْكَارًا﴾ [الواقعة: ٣٥-٣٦] أنا أعطيكم زوجات في الجنة.

كيف نطمع في ذلك وعيوننا ملآنة بالحرام وآذاننا ملآنة بالحرام نسمع ولانتوب، سماع الحرام والنظر إلى الحرام يورثك الموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله، لأن لذلك تزداد الشياطين في القلب فتكون معركة بين جنود الرحمن وأعوان الشيطان، لأنك إذا ذكرت الله هربت الشياطين من بيتك، وإن كنت من أهل سماع الأغاني المحرمة والمناظر المحرمة فإن الملائكة يهربون من بيتك وتدخله الشياطين.

ذكر أولاً الأكل والثمار وبعد ذلك الزوجات الحسان ثم قال: ﴿وَكَأْسًا دِهَاقًا﴾ [النبأ: ٣٤] ، يا أهل الجنة أعطيكم كؤوسا ممتعة ﴿أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ﴾ [محمد: ١٥] ، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ﴾ [محمد: ١٥] لا نحلب بقراً ولا أغناماً، ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾ [محمد: ١٥] ﴿وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ﴾ [محمد: ١٥] وقد أخبرنا نبينا أن من شرب الخمر في الدنيا لم يشربها في الآخرة، وخمر الآخرة

ألذ مشروب ﴿ لَا فِيهَا غَوْلٌ ﴾ [الصافات: ٤٧] لا ألذ من خمر الجنة، لكن جعلها الله لمن صبر عن خمر الدنيا.

ومن شرب الخمر في الدنيا والعياذ بالله فمصيره إلى جهنم، فالدنيا دار امتحان، والدنيا دار عمل، والدنيا دار جهاد، والجنة حفت بالمكاره، والنار حفت بالشهوات ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: ٣٤-٣٥]، هكذا الحياة الإجتماعية في الجنة إخوان على سرر متقابلين، لا حسد ولا كذب ولا كبر، جعل الله سبحانه وتعالى قلوبهم متحابة ﴿ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِذَّابًا ﴾ [النبأ: ٣٤-٣٥] بعد ذلك يقول: ﴿ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴾ [النبأ: ٣٦] يقول الله: أعطي عبدي المؤمن وأعطي عبادي المؤمنين جزاء كبيرا كثيرا كثيرا، يقول المؤمن: حسبي ويقول الله: أزيدكم أزيدكم ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] وهو النظر إلى وجه الله الكريم، الله يجعلنا وإياكم منهم ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُّسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُّسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس: ٣٨-٣٩] ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا ﴾ [الإنسان: ٢٠].

دروس في التربية:

لقد تحدثنا فيما مضى عن العلم وأنه: سلاح ذو حدين، فإذا عرفنا أن العلم سلاح يستعمل في ميدان الخير وللإصلاح وللبناء، وهو أيضا سلاح يستخدم في ميدان الشر والفساد، فإذا كان الطالب يتحصّل على تربيه وجدانية وأخلاقية وروحية، فإن هذه التربية ستجعل هذا الطالب يشعر وجدانياً أن هذا السلاح يجب أن يستثمره لنفع نفسه ونفع أمته وشعبه وبناء المجتمع الصالح، ومن هنا يتكون لدى الناشئة روح وجدانية وضمير حي

يشعر بأهمية فعل الخير وأن هذا الخير ينعكس عليه بلذة وعندها يقدم الخير لإخوانه ولبلاده.

فالتربية هي الأساس الأول وعليها المعول، والتربية في المدارس الابتدائيه تأخذ ما لا يقل عن ٧٠ – ٧٥٪ طالبا، وفي المدارس المتوسطه لابد أن يكون فيها ما لا يقل عن ٥٠٪، وهناك عندما نقصد إيجاد هذه التربية التي تجعل الشاب والولد يستعمل هذا العلم لإصلاح بلاده، كأداة نافعة للمجتمع سيكون المسؤولون شركاء في كل فضيلة وفي كل عمل خير يعمله كل متخرج من هذه المدارس من أبناء الجيل الذين يشعرون بأن عليهم رقيب هو الله سبحانه وتعالى.

عندما تتكون عنده هذه التربية الروحية فيعرف الطالب دائماً أن الله معه، فإذا عرف ذلك تخيل هذا الرقيب الذي لا يبعد عنه طرفة عين، فإذا كانت التربية الروحية والدينية بهذه الدرجة من المكانة فيجب أن تعطى من العنايه والاستحقاق القدر اللازم، لذلك فإن الطالب حينئذ لا شك يكون أداة نفع تام في كل أعماله وتصرفاته.

فقد كان أحد العلماء يقول لابنه وهو صغير إذا أردت أن تأوي إلى فراشك فعليك أن تقرأ هذا الذكر ثلاث مرات تقول: الله حاضر معي، الله ناظر إلي الله قريب مني، وبعد مدة قال تخيل معنى هذا الكلام، فإذا كان الله حاضر معك، والله ناظر إليك، والله قريب منك، فلا تنسى عين الرقيب الذي لا تخفى عليه خافية، فبذلك يشعر بأن هذه التربية قد جعلت فيه شعورا قويا نحو الله سبحانه وتعالى والمراقبة له.

وحينئذ يكون كل من ساهم في هذه التربية شركاء في كل فضيلة وفي

كل عمل إصلاحي، وفي أي نفع يعود على المجتمع والشعب وعلى الفرد وعلى الجماعة، أما إذا استعملت التربية بالعكس أو أهملت وبقي الطالب يتعلم علوماً جافة ويُحشى دماغه بمعلومات مجردة فقط، فهناك تتكون عنده الناحية المادية الصرفة وينسى واجباته نحو الله وأن الله سبحانه وتعالى مطلع عليه ومعه ويراقبه، وهناك يرى أن المادة هي الغاية التي ينبغي أن يصل إليها بكل وسيلة ممكنة، وهناك يستعمل الوسائل الغير مشروعة والحيل والمكر والخديعة ويصبح أداة فساد خطيرة على نفسه وعلى المجتمع وعلى الشعب، وجميع ما يحدثه من أخطاء وجرائم خلقية لنفسه وفي المجتمع وفي بلاده يكون منها نصيب للذين علموه وهذبوه فهم الذين كانوا السبب في جميع الأخطاء التي عملها وارتكبها، فعليهم وزره ووزر من يكون مثل هؤلاء الناس إلى يوم القيامة كما جاء في الحديث.

فالعلم والتهذيب سلاح مهم جداً يجب أن نتخير وضعه في نفوس تشعر، وفي قلوب تنبض بالوجدان وتنعم بالضمير الحي، وقد قال أحد العلماء الحضارم وهو الإمام عيدروس بن عمر الحبشي: العلم إذا كان في القلب فهو نور يشع وإذا كان في العقل فهو نار تحرق.

فالعلم إذا حلّ في القلب يشعر الإنسان بأن عليه أن يعمل الخير بدافع من نفسه، وإذا عمل أي شر أو فساد فسيئونبه ضميره ويشعر أنه عمل للمجتمع أخطاء كبيرة، فمثل هذا يدين نفسه بنفسه قبل أن يصل الى حاكم يدينه.

وإذا حل العلم في العقل فقط وكان القلب خاليا من الشعور الوجداني، ومن التربية والضمير الحي ومراقبة الله سبحانه وتعالى فإنه

سيرى هذا العلم مجيزا له أن يستعمل كل شيء يصل إليه، وكذلك الصانع والطبيب والمهندس والموظف إذا لم يكن عنده ضمير حي ولا وجدان صحيح ولاخوف من الله سبحانه وتعالى فإنه سيرى أن المادة هي الغاية الأولى ولا بأس أن يستعمل في سبيل الوصول إليها أي وسيلة أو أي طريقة كانت صحيحة أو باطلة، شريفة أو وضيعة، فعندئذ يكون المعلم هو أكبر من تسبب في جميع الجرائم والأخلاق السافلة والرذيلة التي تصدر من الناشئة الذين لم تكن عندهم التربية الصحيحة، وفي جميع الأوزار والمصائب التي تجري من هؤلاء الناشئة، وسيتقوى ذلك عندهم وسيورثون ذلك الجيل الذي معهم ولا يبدل ذلك ويصحح إلا بعد أجيال.

لهذا حرصت الأمم المتقدمة الناهضة على أن تجعل مع وزارة التعليم وزارة التربية ليراقب المربّي بالتربية الروحية والتربية الوجدانية والتربية العملية والتربية الوطنية والتربية البدنية، حتى يكون المواطن صالح لأن ينهض بالوطن والمجتمع إلى مستوى عالٍ.

لقد كان الحضارم منذ قرون لا تقل عن سبعة قرون وهم يتلقّون التربية العالية الأخلاقية الدينية من بيوتهم من آبائهم وأمهاتهم، وقد يكون الواحد منهم من حين ما ينشأ وهو يرى أن والده وأهل بيته كلهم يعملون بمقتضى السنة وبمقتضى ما يأمر به الشرع الشريف من الفضائل، فهو لا يكاد يسمع في خلال سنوات أي رذيلة أو كذبة ويستنكر ويستبعد أن يوجد أحد يكذب.

وكان في مسيلة آل شيخ أحد أولاد العلامة عبدالله بن عمر بن يحيى في يوم من الأيام جاء إلى والدته وقال لها فلان يكذب! واستبشع ورأى أن

هذه جريمة لا يمكن أن تحدث مهما كان لأنه لم يسمع بأن احداً يكذب أو يحاول أن يكذب.

إن غرس الفضائل والبعد عن الرذائل كانت تحرص عليه البيوت في حضرموت كل الحرص، وعلى تربية الناشئة على هذه التربية الفاضلة، وهم يغرسون في الأولاد الصغار جميع الفضائل كما أمر النبي صلوات الله عليه وعلى آله: ((**مر ابنك بالصلاة لسبع واضربه على تركها لعشر**))، وهم يرغّبون الاولاد ويعلّمون الصغار كيفية الفضائل وأداء الواجبات الدينية من نعومة أظفارهم حتى ينشئوا على ذلك، ولا يرى هؤلاء الأولاد الصغار أي رذيلة في البيت أو في المجتمع الذي يعيش فيه؛ لأنهم غالباً ما يبعدونهم عن الأشرار وقرناء السوء، فإذا رأوا من أحدهم أي رذيلة أو فساد قاموا وعالجوا ذلك الفساد بمنتهى ما يمكنهم من المعالجة، ويرون أن الفساد الأخلاقي ومرض القلوب أخطر من مرض الأجساد في هذه الحياة القصيرة الفانية، وأن مرض القلوب والأخلاق يفوّت على الانسان السعادة في الحياة الباقية الطويلة.

ولهذا كان كثير من علماء حضرموت ومن رجالهم وصلوا إلى درجة قلّ أن يوجد مثلهم في أي قطر من الأقطار، كما قال الإمام عبدالله بن أسعد اليافعي منذ نحو خمسة قرون:

مررت بوادي حضرموت مسلماً فألفيته بالبشر مبتسماً رحباً
وألفيت فيه من جهابذة الورى أكابر لا يلقون شرقاً ولا غرباً

بسبب التربية البيتية الفاضلة وبسبب العناية بالأخلاق العالية؛ تكوّن هؤلاء العلماء الرجال الجهابذة، وعندما أتى أحد الأولاد للقراءة على أحد

العلماء الكبار فقال له: إقرأ أباك؛ أي أنظر في وصفه وأخلاقه وأعماله، لأن هؤلاء الرجال جعلوا قدوتهم الأعلى النبي صلوات الله عليه وعلى آله، حيث أنهم تأدبوا بأدب القرآن عندما يقول: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [الأحزاب: ٢١]، فهم يبدأون بالعمل قبل العلم حتى إذا ما تعلّموا شيء عملوا به ووجدوا أن هذه الأمور التي يأمر بها العلم موجودة في بيوتهم ويعملون بها وحريصين على سنن وآداب النبي صلوات الله عليه وعلى آله، كما قال الإمام الحداد لهؤلاء الذين تربوا تربية دينية من السلف الصالح، تربية أخلاقية عالية:

ثبتوا على قدم الرسول وصحبه والتابعين لهم فسل فتتبع
ومضوا على قصد السبيل إلى العلا قدماً على قدم بجد أوزع

ثم كانت التربية الحضرمية أقل مما كانت عليه سابقاً، ولكنها لا تزال تحتفظ بطابع الأخلاق من صدق واعتماد على النفس وشهامة وأمانة حتى أننا نجد كثير من الحضارمة في المهاجر قدِروا أن يكوّنوا لهم أموال وأن يتبوأوا مراكز عالية في المهاجر كل ذلك نتيجة التربية التي تربوها في بيوتهم من قبل الأمهات الصالحات والآباء الصالحين، فعندما ذهبوا إلى الخارج بقيت آثار تلك التربية في قلوبهم، والحضرمي بواسطة تلك التربية ظهر بمظهر القوة، كما قال علي بن أحمد باكثير:

ولو ثقفت يوماً حضرمياً لجاءك آية في النابغينا

ولكن التربية البيتية الآن تأخرت كثير وانحطت انحطاطاً هائلاً، فيجب أن نرى أن هذه التربية لابد أن ترتفع عن المستوى الذي وصلت إليه، وإلى اللقاء في فرصة أخرى.

كيف نكون مع الله في كل حال:-

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله ومن والاه.

أما بعد عباد الله: الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ﴾ [فصلت: ٣٣]، امتثالا لأمر الله واتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقول: «اللهم أكرمنا بنور العلم وأخرجنا من ظلمات الوَهْم، اللهم ارزقنا فهم النبيين وحفظ المرسلين وإلهام الملائكة المقربين.

اللهم اغننا بالعلم وزيّنا بالحلم وأكرمنا بالتقوى وجمّلنا بالعافية برحمتك يا أرحم الراحمين.

رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم سدد لساني واهد قلبي.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**ألا إنّ لربكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها**» اعتكافنا في بيت الله، وحضورنا في هذا المحل المبارك هو تعرّض لنفحات الله، وقد كنا مع بعض الإخوان والحمد لله وهم يقتسمون ميراث رسول الله في هذا المسجد، كيف بكم لو أن أحداً من الأغنياء قال: إذهب للمسجد وهذه مائة ألف دينار وزِّعها على الموجودين فإن كانوا ألفاً فأعطهم من مائة وإن كانوا مائة فأعطهم من ألف وإن كانوا عشرة فأعطهم من عشرة آلاف، أليس الذي يُحرَم من هذه القسمة سيندم ويأسف ويقول: وزّعُوا على الناس من ألف دينار وأنا محروم، أين أنا من هذا؟ فأبو هريرة يقول لأهل السوق: مالكم في السوق وميراث رسول الله يقسم في المسجد؟ فجاء التجار وأصحاب الأموال يجرون بسرعة كل واحد يحمل معه وعاءً كبير، يقول قائلهم: نريد حظنا من ميراث محمد صلى عليه

وآله وسلم، فدخلوا المسجد ينظرون أين الذي يقتسمونه، فرأوا أناس يقرؤون العلم، فعادوا وقالوا كيف تقول لنا ما قلت؟ قال وهل ترك الرسول إلا العلم فهو ميراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

قال تعالى: ﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾[الكهف: ٢٨]، إذا تعذر على الإنسان أن يأخذ نصيبه من ميراث رسول الله فإننا نأسف ونندم ونريد له حظاً أوفر فإن جزءاً من ميراث رسول الله خير من الدنيا وما فيها، ذلك لو كنا نعقل ولو كنا نتدبر، فالعمر قصير وبين أيدينا من أهل المعرفة بالله ومن المحبوبين عند الله من ينبغي أن نتغانمهم والآن نحن لا نشعر بضياع هذا العمر النفيس ولكن علينا أن نتعرض لهذه النفحات كما قال الحبيب عبد الله الحداد:

فيا نفحات الله يا عطفاته ... ويا جذبات الحق جودي بزورة
ويا نظرات الله يا لحظاته ... ويا نسمات اللطف أمي بهبّة
ويا غارة الرحمن جدي بسرعة ... إلينا وحلي عقد كل ملمة
ويا رحمة الرب الرحيم توجهي ... وأحيي بروح الفضل كل رميمة
ويا كل أبواب القبول تفتحي ... فإن مطايا القصد نحوك أَمت
ويا سحب الجود الإلهي أمطري ... فإن أكف المحل تلقاك مدت
بحرمة هادينا ومحيي قلوبنا ... ومرشدنا نهج الطريق القويمة
دعانا إلى حق بحق منزَّل ... عليه من الرحمن أفضل دعوة
فيا رب ثبتنا على الحق والهدى ... ويا ربنا اقبضنا على خير ملة
وعم أصولا والفروع برحمة ... وأهلا وأصحابا وكل قرابة
وسائر أهل الدين من كل مسلم ... أقام لك التوحيد من غير ريبة

والله يا إخوان ما دمتم تحبون المساجد وتستريحون بالجلوس في المساجد فأنتم على خير وإلى خير فإذا لم تقدر على العمل الصالح فليكن في قلبك حسرة، لماذا أنا اليوم لم أحصل على نصيبي من ميراث محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ما الذنب الذي أذنبته حتى تسلط علي الشيطان؟ فإذا أنت حُرمت الخير فاعرف أنك ما حُرمت من الخير إلا لأن أعمالك السيئة أبعدتك، فعلينا دائما أن نتذكر مواسم النفحات قال نبينا: «**إن لربكم في أيام دهركم لنفحات ألا فتعرضوا لها**» هكذا يقول حبيبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم.

ومن التعرض للنفحات الكبيرة اعتكاف في بيت الله وأنتم الآن بعد العصر، الذين جلسوا إلى الآن وبعد المغرب إلى العشاء هؤلاء كلهم مع رحمة الله وفي نفحات الله قال حبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: «**إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا**» ألا تحبوا رياض الجنة ؟ هي مجالس الذكر، يا حسرتنا، كل واحد منا يعرف نفسه، فإن كانت تحب المسجد والاعتكاف في المسجد فهي من أهل الإيمان بشهادة المولى حيث يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة: ١٨] وقال حبيبي الرسول محمد صلى الله عليه وسلم: «**إذا رأيتم الرجل يعتاد المسجد فاشهدوا له بالإيمان**»، فافرحوا ﴿قُلْ بِفَضْلِ ٱللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِۦ فَبِذَٰلِكَ فَلْيَفْرَحُوا۟﴾ [يونس: ٥٨] لا تقل أنا جئت المسجد قل الحمد لله على التوفيق، إذا نزلت من باب المسجد كأن أحد يقول لك هذا شيك بمائة ألف، ماذا سيفيدك شيك بمائة ألف؟ تسبيحة في المسجد أعظم من شيك بقيمه مليون.

مرَّ سليمان بن داود على واحد من العبّاد الزهاد قال له: «هنيئاً لك

ياسليمان بهذا الملك الكبير العظيم)) قال له: ((وما ملكي أيها العابد الزاهد))؟ والله تسبيحة من تسبيحاتك أعظم من ملك سليمان، ملك سليمان يذهب وتسبيحتك لا تذهب، فما بالك إذا كانت تسبيحات كثيرة؟ وما بالك إذا اجتمعت أرواح المؤمنين للنظر إلى وجه الله (وهم القوم لا يشقى بهم جليسهم).

يجب عليّ وعليك أن لا نحرم من أي مجلس خير أما المعذور فهو عند الله حاضر إذا كان في واجب إدارة شؤون بيته، أما إن كان من أجل الدنيا فو الله لو ستكسب ألف دينار وستخسر الآخرة فلن يفيدك، فعلينا دائما أن نتناصح.

والإنسان ينبغي أن يلاحظ الأدب مع الله، قال بعض العارفين بالله: إذا أردت أن يجعلك الله دائماً من الحاضرين مع الله فقل واستشعر قبل أن تنام وعند قيامك من النوم خمس مرات: (الله معي، الله شاهدي، الله حاضري، الله ناظر إلي، الله قريب مني)، هنيئا لك معك الله وجليسك الله ويفيض على قلبك الله كل عطاء رباني في الدنيا والآخرة.

هذه هي البركة: الله معي، الله شاهدي، الله حاضري، الله ناظر إلي، الله قريب مني، خمس مرات أو عشر مرات وأنت مستقبل القبلة و حاضر القلب، ومطرق و تتخيل ذكر الله في قلبك قبل أن يكون جليسك: الله معي ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ ﴾[الحديد: ٤] الله شاهدي: ﴿وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا ﴾ [يونس: ٦١] الله ناظر إلي.

كيف لو جاءتنا الآن شخصية كبيرة وأنت في المسجد، ستصلح من نفسك لأنك تريد مكانة عند هذا الرجل فلعله يعطف عليك، ولعله

يعطيك كذا وكذا، وإذا كان الله معك فماذا خسرت؟ كل شيء معك (ماذا فقد من وجدك) هذا الذي يناجي الله (ماذا فقد من وجدك) فمن وجد الله هل فقد شيئاً؟ لا والله بل لقد وجد كل شيء (وماذا وجد من فقدك) ومن فقد الله ما وجد شيئاً حتى لو كانت الدنيا كلها في يده لأنه فقد الله ففقد كل شيء.

فهكذا روح العارفين بالله والصالحين إذا اتصلت بالله، فإذا قلت: (الله معي الله شاهدي الله حاضري الله ناظر إلي الله قريب مني) فهذا صابون القلب، أنت تروح بثوبك عند الغسال و تقول له: غسل هذا جيداً، فيرده لك أبيضاً نظيفاً، فهل تريد قلبك أن يتنظف؟ دائما ردد هذا الذكر بقلبك أما ترديدك الله معي الله شاهدي فقط باللسان دون أن يكون هناك خشوع في القلب ولا حضور ولا دمع مثل الذي معه ثوب ويقول: هذا الثوب سنغسله، وبدلاً من أن يضع الثوب في الغسالة أو يعطيه الغسال يقول بلسانه: غسلت الثوب، غسلت الثوب، خمس مرات، عشر مرات، هذا الأحمق هل يغسل الثوب بالكلام؟ لا بالغسالة، أحضر الماء الحار، وأحضر الصابون وشغل الماكينة يغسل الثوب، شغل ماكينة القلب لأجل أن تتصل بالله وتحب الله، فإذا قلت هذا الذكر خمس مرات: الله معي الله شاهدي الله ناظري الله قريب مني ﴿وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾ [ق: ١٦]، تقرأ هذا البيت وهو للعارف بالله با مخرمة الحضرمي:

أعط المعية حقها ... والزم له حسن الأدب
واعلم بأنك عبده ... في كل حال وهو رب

أعط المعية حقها، كيف لو كنت تمشي مع رئيس، أو مع وزير لاشك أنك ستراقب نفسك وتعمل ما يحبه هذا المسؤول بسرعة لأجل أن

يكرمك، لأجل أن يقربك، وإذ أنت مع الله: (فأعط المعية حقها) أنظر لهذا الكلام العظيم، وهذه أبيات قالها هذا الشيخ وله ديوان في ثمانية عشرة مجلد كلها من كلام العارفين بالله:

أعـــط المعيـــة حقهـــا والـــزم لـــه حـــسن الأدب
واعلـــم بأنـــك عبـــده في كـــل حـــال وهـــو رب

(في كل حال) استمع لهذا الكلام الحلو الذي لو غصنا فيه بأفكارنا لجزمنا بأن مثل هذا الكلام يكتب بماء الذهب، ويكتب في صفحات القلوب وهو أعظم من أي ربح نجده، إذا استطعنا أن نفهم معنى هذه الأبيات ومعنى الذكر حتى نتصل بالله وحتى تتنزل علينا الرحمات والبركات والخيرات والأنوار من الله لحظة واحدة مع الله مع الصدق والإخلاص أفضل من عمر نوح.

تسبيحة واحدة مع الإخلاص والصدق أفضل من مليون تسبيحة بدون إخلاص وصدق وإن شاء الله للحديث بقية ولكن أشرح لكم (في كل حال وهو رب) أنت أيها العبد لك مع الله أربع أحوال، وفي كل حال من الأحوال أنت مطالب بالأدب مع الله، كل حال لك أدب مع الله فتأدب بذلك الأدب.

ما هي الأحوال الأربعة؟

ما تخلو أعمارنا كلها عن واحد من الأربعة، فإذا أنت في هذا الحال طالب نفسك بالأدب.

١ – ***حالة الطاعة***: الآن أنتم معتكفون في بيت الله، هل نويتم الاعتكاف أو نسيتم؟ فأنوي في قلبك أنك ضيف الله وأنك تعتكف في بيت

الله ولا تنسى لأنك إذا نسيت فلن تجد أجر الاعتكاف لأنك دخلت باسم العادة لا باسم العبادة.

(في كل حال) ففي حالة الطاعة المنّة لله، فتخرج من المسجد وأنت تضحك وتقول: الحمد لله أنا الليلة هذي منوّر، ليلة سعيدة اتصلنا فيها بالله، ربي دعانا إلى المسجد وحضرت صلاة المغرب وذكرت الله وجلست مع إخواني المؤمنين، والتمست بركات دعواتهم، كل واحد منكم يقول: اللهم اغفر لنا، يدعو لنا كلنا، يعني كل واحد منا يدعو له الكل، أين سنحصل على مثل هذا؟ هذا لا يشترى ولو بالملايين ياإخوان.

ففي حالة الطاعة إذا وفقت لقراءة القرآن لا تقل: قرأت، قل: الحمد لله الذي وفقني لقراءة القرآن، تصدقت، لا تقل: تصدقت، قل: الحمد لله الذي وفقني للصدقة ﴿بَلِ ٱللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَىٰكُمْ لِلْإِيمَٰنِ﴾ [الحجرات: ١٧]، تنظر العصاة وترحمهم وتقول: يا رب تب على العصاة، وتب على تراك الصلاة، وتب على أهل الخمر، وتب على كل مسيء و مقصر بقلب حنون وبقلب محب ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٧] فهكذا حال الطاعة.

٢- ***وحال المعصية:*** فأنت بشر ولست بمعصوم ففي حال المعصية أرجع إلى الله ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ﴾ [البقرة: ٢٢٢]. إن كنت سمعت الحرام فقل: يارب توبة، يارب أنا أستحق العذاب في جهنم، ويا ويلي من عذاب جهنم لأنني سمعت أغنية محرمة، وإن فتحت عينك في حرام فقل: يا رب توبة، يا رب توبة، عصيتك بعيني، أناس فقدوا نعمة البصر وأنا أعصيك بعيني!! ما هذه المصيبة؟ما هذا البلاء؟ ما هذه الخسارة الكبيرة، والله يتوب الله عليك ولا يبالي، والمقصود أن تكون توبة نصوح،

صادقة مع الله ﴿ وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ﴾ [طه: ٨٢] راقب نفسك، هذه حالة المعصية.

وقد تكون المعصية سبباً لقربك من الله وأعظم من الطاعة: (رُبّ معصية أورثت ذلاً وانكسارا، خير من طاعة أورثت عزاً واستكبارا) أبونا آدم اجتباه الله بعد المعصية، أسرار الله في خلقه، فأنت لا تدري، فالخيرة فيما اختاره الله.

فعليك مع الطاعة أن تفرح، وتشكر الله وتقول: لك الحمد يا رب على المنة، أنا غداً آتي صلاة الفجر فقد وفقتني لصلاة المغرب والعشاء في المسجد، غداً جزاء النعمة هذه وشكرها هو أن أجيء إلى المسجد، لا أن أنام في البيت لأني حينها لن أكون شاكراً، فصلاة الفجر في المسجد شكراً للتوفيق على صلاة المغرب والعشاء، وعشرة دقائق تفتح كتاب الله شكراً للتوفيق على الطاعة، وكلما فعلت معصية فأنت مطالب بالتوبة النصوح.

في حالة الطاعة علينا أن نرى أن المنّة لله ونخاف من عدم القبول ونكون بين الرجاء والخوف ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ ﴾ [المؤمنون: ٦٠]، يعملون الصالحات ويخافون من عدم القبول، وحالة المعصية علينا الرجوع إلى الله والانكسار والخوف من الله سبحانه وتعالى، كيف لو أن طائرة ستتحطم فوقك وتحرقك؟ ستجن من الخوف، والله إن المعصية أعظم من أن تتحطم طائرة فوق رأسك، المعصية أعظم من قنبلة ذرية تقع على رأسك أيها الإنسان، المعصية أشد من السموم المهلكة والمياه المغرقة والنيران المحرقة.

٣- ***حالة النعمة***: إذا أنعم الله عليك ما عليك إلا بالشكر، يزيدك

ويزيدك ويزيدك حتى تكون موصولا بنعيم الجنة ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾[إبراهيم: ٧] الشكر هو أولا أن تعرف أن هذا هو من الله، وأنك لا تقدر على شكره، لكن كما قال بعض العارفين:

نحن في الحمد كما قال الرسول: ((**سبحانك لا نحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك**))، وانظر لحلاوة قول علامة الدنيا العارف بالله الحبيب عبدالرحمن بن عبدالله بلفقية:

واسأله شكرا منه عنك لنفسه وبه استعن في سائر الأحوال

أنت لا تقدر أن تشكره لكن اسأل الله شكراً منه عنك لنفسه، فالله يشكر لنفسه عنك، هكذا يقول العارفون بالله، والذين اتصلوا بالله لا يقدروا أن يحمدوا الله، أنت كما أثنيت على نفسك، قال موسى:كيف أشكرك يا رب، أنا لا أقدر أن أشكرك لأني إذا شكرتك فالشكر نعمة جديدة فعلي شكر جديد وهكذا إلى ما لا نهاية.

قال: إذا عرفت هذا فقد شكرتني، اجعل قلبك متصلاً بالله إنك تحب الله محبة عظيمة لأنه أعطاك الإسلام والإيمان وأعطاك العقل وأعطاك النعم ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[إبراهيم: ٣٤] ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النحل: ٥٣].

ثانيا: أن تكثر في الطريق من قول: الحمد لله الحمد لله و الشكر لله، تمشي في الطريق الحمد لله، تخرج من المسجد فرحاً بنعمة الله قائلاً: والله ربي يحبنا الليلة، أنا عندي بطاقة إلى الجنة، الله يديمنا على هذا حتى أموت وأنا متصل بالله، تفرح فرحاً أعظم من أن يقول لك أحد عندك رصيد في البنك بمليون جنيه، هذا اليهودي عنده مليونين وأنت عندك مليون؟ هذا

المجوسي عنده ثلاثة ملايين دينار، هذا النصراني عنده خمسة ملايين دينار، أنت معك التوفيق والهداية، أعظم من الدنيا وما فيها، فأنت تفرح بالله وبنعمه، يا رب أنت أحببتني، ولو ما أحببتني ما جئت بي لأصلي، هذا معنى أن تعرف أن هذا من الله وبالله وإلى الله وفي الله.

إنك تكثر الحمد لله والشكر لله ثناء على الله باللسان واعتراف بالجَنان، اجعل قلبك يحب الله أعظم من حبك لرئيسك وأستاذك وأبوك وأمك وأصحابك لأنه كله من الله، جميع المحبة التي تريدها للمخلوقين اجعل مثلها وأمثال أمثالها الى مالا نهاية لله، هذا معنى (اعتقاد بالجنان).

ولكن هناك أعظم من هذا، ثناء على الله باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان، هكذا شكر النعمة ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا ﴾[سبأ: ١٣] الحمد لله والشكر لله على نعمة العين، وبعد ذلك ينظر إلى أمرأة يتأملها هل هذا شكر؟ الله مطلع على قلبك كيف الحمد والشكر لله وأنت تعصي بعينك؟ الحمد لله والشكر لله على نعمة الأذن، وكيف تسمع الأغنية الجديدة ؟ التي تغنيها فلانة!!! حسبك الله تنوي أن تخرج من المسجد وتسمع المعصية؟ وتقول أنا شاكر لله؟ عيب عليك ﴿ٱعۡمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكۡرٗا ﴾[سبأ: ١٣] الشكر أن تصرف نعمة الله في طاعة الله.

لا تعطل النعمة، النوم إذا لم يكن بنية طيبة يعده العارفون بالله ليس بشكر لأنك عطلت الجوارح هذه عن قيامها بطاعة الله، فما بالك إذا استعملت تلك الجوارح في معصية الله؟ فقد حاربت الله بنعمة الله، وهذا لا يسمى شكراً، فلا نغالط أنفسنا، الشكر يجمع الثلاثة (ثناء على الله باللسان واعتقاد بالجنان وعمل بالأركان) وإذا عصيت الله تب كما ذكرنا لك.

٤- ***حالة البلاء***: لا تقول في كل بلاء إلا ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦] فهو كالبنسلين، وكحقنة في القلب المريض، ما أحلى إنا لله وإنا إليه راجعون ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلْخَوْفِ وَٱلْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَنفُسِ وَٱلثَّمَرَٰتِ ۗ وَبَشِّرِ ٱلصَّٰبِرِينَ﴾ [البقرة: ١٥٥] بشر الصابرين، بشر الصابرين، بشر الصابرين، الله يجعلني وإياكم من الصابرين ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوٓا۟ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ ﴿١٥٦﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَٰتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُهْتَدُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦-١٥٧] نعم العدلان ونعم العلاوة أو كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فهكذا يجب علينا أن نرجع إلى الله ونتوب ونراعي هذه الأحوال الأربعة ونكتب هذا البيت في قلوبنا ونقرأه على إخواننا و أصدقائنا وأحبابنا:

أعط المعية حقها ... والزم له حسن الأدب
واعلم بأنك عبده ... في كل حال وهو رب

الله يتوب علي وعليكم ويردنا إليه مردا جميلا وكما جمعنا في هذه الساعة المباركة يميتنا ويميتكم على حسن الخاتمة بعد طول العمر في طاعة الله ورضاه مع إخواننا وأحبابنا وجيراننا.

فيا رب واجمعنا وأحبابا لنا ... في دارك الفردوس أطيب موضع
فضلا وإحسانا ومناً منك يا ذا ... الفضل والجود الأتم الأوسع

* * *

فيا رب ثبتنا على الحق والهدى ... ويا رب أقبضنا على خير ملة
وعم أصولا والفروع برحمة ... وأهلا وأصحابا وكل قرابة
وسائر أهل الدين من كل مسلم ... أقام لك التوحيد من غير ريبة

وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين ﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾.

تأملات في أبيات من ديوان الإمام الحداد: وهي محاضرة ألقاها الحبيب علي بن شيخ بلفقيه في بيت آل طه بمدينة جدة بتاريخ ٦/ ١٢/ ١٣٩٤هـ:

قال الحبيب علي بن شيخ بلفقيه في مقدمتها: امتثالاً لأمر الإمام الحداد حينما قال:

وقد كان بالوادي وبالربع والحمى رجال مصابيح الوجوه نجوم

يجب أن نجول بأفكارنا وقلوبنا حول هذا المعنى؛ لأن كلام الحداد أعظم صيدلية لأمراض القلوب، فمن حماقة الإنسان حرصه إذا مرض بدنه أن يعرض نفسه على الطبيب، وبذل كل ماله لأجل شفاء البدن، وإن لم ينفع الشفاء سافر إلى الخارج، وبذل كل ما يستطيع في علاج البدن وغاية شفاء البدن حفظه من هلاك الجسد فقط، ولكن في مرض القلوب هلاك الأبد.

فإذا سمعنا من كلام الإمام الحداد هذا الكلام العجيب الجميل، فأناشدكم الله وأناشد كل واحد منكم أن يأخذ نصيبه من ديوان الحداد، ومن كتاب الله، لأن الأمراض القلبية أشد وأفتك الأمراض، وتستطيع أن تشعر بأن قلبك قد شفي من المرض؟ إذا ذرفت عينك من خشية الله، ومن خوف الله، ووفقت لقيام الليل ولو ربع ساعة؛ تعلم إن الله سبحانه وتعالى دعاك وأحبك وقربك إليه في المهرجان الرباني والحفلة السماوية، التي ينادي الحق جل وعلا عباده في ثلث الليل الأخير: هل من طالب حاجة؟ هل من مستغفر؟ هل من تائب؟ هل نتحسر إذا فاتنا قيام الليل ونبكي في الصباح؟

لأننا قلوبنا كانت مريضة، ومخذولة والعياذ بالله.

وإن الكتب النافعة هي في مثابة خير جليس يجالسه الإنسان في حياته قال الشاعر: وخير جليس في الزمان كتاب، والإنسان مؤلف من مادة ومن روح، ومن حماقتنا أننا نتسابق في أغذية الجسد وهي مادية صرفة ونتغالى فيها؛ ولكننا نترك غذاء الروح، فأغذية الروح مثل أغذية الجسد، فيها ما هو قوت، وفيها ما هو دواء فيستعمل وقت المرض، وفيها ما هو داء احذر وأهرب منه كل الهروب، وإلا يتسمم قلبك ويعلوه الران وتموت على سوء الخاتمة، لأنك قصدت هذا، فخذ الحيطة من قبل، فإذا مر عليك أسبوع وشهر حاولت فيه أن تدمع عينك من خوف الله فما دمعت؛ فحاسب نفسك على أنك بعيد من الله؟ و إرجع إلى كتاب الله، واقرأ القرآن، قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**فإن لم تبكوا فتباكوا**))، وقال تعالى: ﴿إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾ [مريم: ٥٨].

وأكبر خطر في هذا الوقت الكتب التي تسمم الأفكار، والكتب التي تمرض القلوب، والبعض يجلبها إلى بيته ويصرف فيها أعز أوقاته ويقرأ الكتب التي لا تسمن ولا تغني من جوع، والكتب التي تسمم القلب وتميته والعياذ بالله إذا استمر الواحد على ذلك فإنه قد يموت على سوء الخاتمة، لأن الران يطغى على القلب، ولكن من طالع كتاب الله وحاسب نفسه أربع وعشرين ساعة صلح أمره دنيا ودين، فإذا قال القائل ما قدرت أن أقرأ ربع ساعة في كتاب الله؟ فإن هذا دليل على أنك؟ لا تحب الله؟ وأن الله خذلك.

فيجب أن تعاتب نفسك، وتتسائل عن المعاصي التي حالت بينك وبين فتح القرآن؟ ﴿وَقَالَ ٱلرَّسُولُ يَٰرَبِّ إِنَّ قَوْمِى ٱتَّخَذُوا۟ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ مَهْجُورًا﴾،

قال بعض السلف الصالح: أن من يهجر القرآن يخشى أن يموت على سوء الخاتمة والعياذ بالله، فهذه الكتب التي تمرض القلوب يجب أن تبتعد منها كل البعد، وكل ما يصرفك عن الله سبحانه وتعالى، لا سيما كتب الجنس وكتب الإلحاد والأفكار المسممة التي من كتب المستشرقين؛ هذه أخطر ما يكون على الإنسان وهذه أعظم ما تبعد الإنسان عن الله سبحانه وتعالى.

أناشدكم الله خذوا كتاب الله في بيوتكم، أنا وأنتم، نعطي أولادنا وبناتنا، فإنا إذا لم نحب كتاب الله فإننا لا نحب الله، وإذا كنا لا نرجع إلى كتاب الله فنحن على خطر عظيم.

إننا نريد حياة القلب ﴿ لِّيُنذِرَ مَن كَانَ حَيًّا ﴾ [يس: ٧٠]، ويجب أن نهتم بحياة القلب، وحياة القلب من قراءة القرآن كما قال الإمام الحداد:

وواظب على درس القرآن فإن في تلاوته الإكسير والشرح للصدر

كلنا نفهم، لكن ما لنا تمر علينا مدة طويلة ولا نعتبر بهذا؟ إن أكبر خطر هو الموت على سوء الخاتمة، الله يجيرنا ويجيركم، لكن له أسباب، أنت عندما تترك القرآن وتترك كتب السلف الصالح التي تقرب إلى الله فكأنك تريد لنفسك عدم حسن الخاتمة والعياذ بالله، لأن تلك تأتي لك بالخوف من الله والبكاء والرجوع إلى الله سبحانه وتعالى.

وعندما تقرأ هذه الأبيات:

وواظب على درس القرآن فإن في تلاوته الإكسير والشرح للصدر

(ألا إنه البحر المحيط) كم تجلس مع الإذاعة؟ كم تجلس مع التلفزيون؟ كم تجلس مع الأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، وربع

ساعة في آخر الليل أو أول الليل أو في أي وقت كان في كتاب الله لا تقدر عليها، تعرف أن هذا خذلاناً؟ من أعظم الخذلان والعياذ بالله.

ألا أنه البحر المحيط وغيره ... من الكتب أنهار تمد من البحر
تدبر معانيه ورتله خاشعاً ... تفوز من الأسرار بالكنز والذخر
وكن راهباً عند الوعيد وراغباً ... إذا ما تلوت الوعد في غاية البشر

(تدبر معانيه) اقرأ الأبيات هذه خمس مرات، واحضر في بيتك ديوان الحداد.

(تدبر معانيه) لا يفيد القرآن في اللسان والقلب غافل عن الله سبحانه وتعالى، كم من تالٍ للقرآن والقرآن يلعنه! ﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] واليوم كَذبَ عشراً وغداً كذب عشراً، ما معنى هذه القراءة ؟ ألا تشعر بأنك تلعن نفسك عندما تقول ﴿لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [آل عمران: ٦١] ؟ فهنا يجيء الخشوع والخوف من الله.

(وكن راهباً عند الوعيد) كيف تقرأ القرآن وتسمع ذكر النار ولا تستعيذ بالله من النار؟ هل أنت قارئ للقرآن؟ لا، أنت غافل! فإذا مررت بآية رحمة سألت الله الرحمة، وإذا مررت بآية عذاب استعذت بالله من ذلك العذاب، وإذا سمعت صفات النار يأخذك من الله تعالى خوف شديد.

تؤمل من الله أن يعطيك ما أعطاه عباده الصالحين، وتقرأ سير الأنبياء وترى كيف كانت عاقبتهم، فتطلب من الله أن يعينك فيعطيك الصبر ويعينك وتكون الأمور صعبة دائماً نصب عينك «ألا إن سلعة الله غالية ألا أن سلعة الله هي الجنة».

وكـن راهبـاً عنـد الوعيـد وراغبـاً إذا ما تلوت الوعد في غاية البشر

(بعيداً عن المنهي) ابعد عنه كل البعد، نظرك بشهوة «النظرة سهم مسموم من سهام إبليس الملعون» فإذا قدرت أن تغض بصرك خوفاً من الله امتثالا لقوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ﴾ [النور: ٣٠]، حدثتك نفسك أن هذه امرأة حلوة أمامي لما لا أتمتع بنظرة ثانية وثالثة فتذكر قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَـٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ﴾ [النور: ٣٠] ففيه تنبيه وتهديد ووعيد!

إذا تسمم قلبك فلن يحضر قلبك ولن تقدر أن تقرأ القرآن، السم إذا قال لك الدكتور هذا دواء مسموم فإنك تصدق الدكتور، فياليتنا نصدق كلام النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكلام الله مثل ما نصدق ما يقوله لنا الدكاترة، واحد مريض بأي مرض من الأمراض، يقول له الدكتور أنت مصاب بالسكر، فمهما تعطيه شيئاً حلواً، يقول لا قد منعني الدكتور، وسيدنا محمد هو الطبيب الأكبر، وأخبرنا أن المعاصي سموم مهلكة.

بعيداً عن المنهي مجتنباً له حريصاً على المأمور في العسر واليسر

(بعيداً عن المنهي مجتنباً له)، فإذا وقعت في معصية الله فارجع إلى الله غافر الذنب وقابل التوب، وقم آخر الليل، وابك على خطيئتك، وحاسب نفسك في كل يوم في الأربع والعشرين الساعة، والله ما يفيدك أحد إذا مت والعياذ بالله على سوء الخاتمة، هذا الذي يخوّف، والمعاصي رسول سوء الخاتمة والعياذ بالله، كما أن الطاعات أكبر أسباب حسن الخاتمة، لأنها تقربك إلى الله ويخشع قلبك.

والله ما رأينا بعد كلام الله شيئاً مثل ديوان الحداد، فخذ لك منه نسخة، واجعل لك ربع ساعة في كل أسبوع مرتين، حيث تقرأ أنت بنفسك، فهل سمعت مثل هذه القصيدة؟ كيف لو تدبرتها؟ إنها ليست أغنية! و ليست مجرد كلام، إنها مما ينبغي أن تُقرأ عشر مرات، ويعرف ماذا فيها من علوم، وماذا فيها من أسرار، وكلما طالعنا في الكتب النافعة وفي كتاب الله وفي كتب السلف الصالح نجد الفوائد الكثيرة، لأن هؤلاء الصالحين ينطقون بلسان حالهم وبلسان مقالهم.

قال الحبيب عبدالرحمن بن مصطفى:

عابد فاضل أبي ثم جدي هكذا نسبتي إلى المختار
وأنا أرتجي كمثل أصولي ذاك أقصى المنى من الغفار

إن الحسرة هي أن تنقطع عن القاطرة! والعياذ بالله لأنا نحن الذين تسببنا، ونحن في وقت خطير جداً، القابض على دينه كالقابض على الجمر، نحن في وقت ينطبق عليه قول القائل:

ولو ألف باني خلفه هادم كفى فكيف ببانٍ خلفه ألف هادم؟!

فاليوم معاول الهدم أكثر من ألف، ودواعي الإصلاح لا تساوي واحداً من ألف، فعلينا يا إخوان، وأنا أحقر وأقل من أن أتكلم أمامكم، وأمام هؤلاء العلماء وهؤلاء الفضلاء وهؤلاء كما عرفناهم، حينما نشأوا، كم من واحد منهم شاب نشأ في طاعة الله، ولكن تكلمت امتثال الأمر، فأرجوا من الله أن يوفقنا جميعاً للقيام بحق القرآن.

ويا حاضراً حاسب نفسك من هذه الليلة، إذا كانت قد مضت ثلاثة أيام ولم تفتح القرآن؛ فقل يا نفس السوء بأي ذنب تستحقين هجر القرآن والبعد عن كلام الله؟ فلعل السبب التولع بالكتب الضارة فيجب أن نبتعد عنها كل البعد، والمراد بقول القائل (وخير جليس في الزمان كتاب) الكتاب الصالح، (والمرء يصلحه الجليس الصالح)، ويحق لنا أن نقول (وشر جليس في الزمان كتاب)، إذا كان هذا الكتاب طالحاً، والمرء يفسده الجليس الطالح.

فإذا ذهبت مع الأمور التي لا تسمن ولا تغني من جوع، فضلاً عن الأمور التي تسمم الفكر والعقل بالسوء وتبعدك من الله سبحانه وتعالى.

يقول الإمام الحداد:

ثبتوا على قدم الرسول وصحبه والتابعين لهم فسل وتتبع

ألا تحن قلوبنا إلى آباءنا هؤلاء؟ وكيف أن لهم الدرجات العلا في الجنة؟ وكيف عاشوا؟

(وقد كان في الوادي وبالربع والحما) نتذكر أيام كنا في حضرموت من باب ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١]، بين أيدي المشايخ الكبار كالحبيب حسن بلفقيه، والحبيب علي المشهور، والحبيب عبدالله بن عيدروس، وعبدالباري العيدروس وكثير ممن على شاكلتهم، وفي سيئون الحبيب أحمد ابن عبد الرحمن السقاف،ن والحبيب محمد بن هادي ومن كان في طبقتهم، فيقول الإمام عبدالله بن حسين بلفقيه في أمثال هؤلاء، وأعتقد أن ورثتهم موجودين بيننا، ولكنا ليس لدينا حسن ظن.

(وفاتني من خيار الناس) هذه الأوصاف تنطبق على الحبيب أحمد بن عبدالرحمن ومن كان على شاكلته وكثير منهم موجودين، فالإنسان إذا كان عنده سر وقرب من الله فلن يقول لك أنا عندي سر، مثل أصحاب الأموال، لا يريدون أن يعلم بما لديهم من الأموال أحد، وأصحاب الأسرار والأنوار والعطايا الربانية موجودين أمامكم ولكنا حرمنا بسبب عدم حسن الظن، فإذا قويّنا رابطتنا بحسن الظن فحينئذٍ نستطيع أن نستمد من بعضنا البعض كلنا، من كل أهل المجلس، كما سمعت من الحبيب محمد بن هادي يقول: أنا أستمد ممن يجي إليّ ولو من العوام، لأني أعتقد أنه من المنظور إليهم البارحة، فأين أمثال هذه النية؟ وأين مثل هذا الاعتقاد؟

وفاتني من خيار الناس كم رجل ما فارق الذكر طول العمر والكتب

(بكّاء ليلته) أين البكاء الذي كان الرسول صلى الله عليه وآله وسلم تنحدر منه دموعه كوابل المطر، وكان الإمام علي بن أبي طالب كذلك وكان أبوبكر الصديق وكان عمر بن الخطاب، و كذلك كان أسلافنا الذين رأيناهم في زماننا الأخير، فهم بهذه الصفة كما وصف الحبيب عبدالله بن حسين بلفقيه.

وفاتني من خيار الناس كم رجل ما فارق الذكر طول العمر والكتبا
بكّاء ليلته سجّاد خلوته من خوف مالكه يستعذب التعبا
له اشتغالٌ بحفظ السر عن دخلٍ ليث النزال إذا ما عارك الرقبا
تراه في الجود كالطائي وأحنفهم في الحلم قد فاق قِساً حيثما خطبا
من آل بيت رسول الله أكثرهم وآل أبي فضل الأخيار والخطباء

فأرجو من الله سبحانه وتعالى أن نتواصى دائماً بالحق ونتواصى بالصبر، ياحاضراً أنت عندما تجد أحداً يغرق في البحر فهل تفرح، وكذلك لو كان غارقاً في معصية الله وفي جهنم؟ يجب أن تبذل كل جهدك في أن تنقذه من عذاب الله ومن معصية الله، وكل المصائب ما أصابتنا إلا من الجليس، إما من الكتاب وإما من قرناء السوء، فهما أخطر ما يكون، كما أنك إذا جلست مع الإنسان الطيب أصابك من طيبه، وأنتم والحمد لله في مثل هذا المجلس حرصكم عليه ومجيئنا كلنا إليه إذا صادف نية خالصة مع الله يصلح الله قلوبنا.

كان الحبيب أحمد بن حسن العطاس قد يقتصر على هذا الدعاء ودائماً يختم الدعاء بهذا: الله يصلح القلوب والنيات، فدائماً ادع الله بصلاح القلب، يصلح القلوب والنيات ويبارك في الأعمال الصالحات، فإذا صلح القلب صلح كل شيء، كما يقول بعض العلماء قال: كل واحد يقول ادع لي أنا طلبي كذا، أنا ابني مسافر، وأعجبني أحدهم حينما قال: أدع لي بصلاح قلبي.

ثانياً: يجب علينا عندما نسلم على بعضنا البعض، أن نمسك بيد إخواننا عن محبة وعن ود من أعماق القلب، وادع له وأنت ما سكها: الله يصلح قلبي وقلب أخي هذا، اللهم اغفر لي ولأخي هذا، تشعر بأنك في حاجة لأن تدع لأخيك حتى يقول لك الملك ولك مثل ذلك، لا تصافح واحداً ويدك مثل السمكة الميتة باردة هكذا، لا أجعله يشعر بحرارة الأخوة الإسلامية، وتدعو لأخيك الذي أنت تسلم عليه، فإذا كنا هكذا فإن الله سبحانه وتعالى يرحمنا كلنا وينظر إلينا بعين الرحمة، والعفو منكم، وأنا في الحقيقة أحقر من أن أتكلم أمامكم، ولكن أطلب من الله أن يوفقنا

ويوفقكم لأن نأخذ كتاب الله بقوة ونجعله قائداً إلى كل الخيرات.

***حقيقة الدنيا من خلال قصيدة للإمام الحداد:* وهي محاضرة ألقاها في حديقة البلدية بالمملكة العربية السعودية يوم الجمعة١٣ جمادالأولى سنة ١٣٨٧ هـ**

بسم الله الرحمن الرحيم .. ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم، سبحانك لا علم إلا ما علمتنا إنك أنت العليم الحكيم.

الحمد لله رب العالمين وبه نستعين على أمور الدنيا والدين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد، عباد الله، الله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [يوسف: ١٠٨]، وقال تعالى: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، الله يجعلني وإياكم من المفلحين، ويقول سيدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ((**لأن يهدي الله بك رجلاً واحداً خير لك من حمر النعم**))، وفي رواية: ((**خير من الدنيا وما فيها**))، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((**إنما بعثتُ معلماً**)).

امتثالاً لأمر الله واتباعاً لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أقول: رب اشرح لي صدري ويسر لي أمري واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، اللهم سدد لساني واهد قلبي، اللهم فقهنا في الدين وارزقنا الإخلاص واليقين، وكمال الإتباع لسيد المرسلين، اللهم توفنا مسلمين وألحقنا بالصالحين واجعلنا من ورثة جنة النعيم، ربنا افرغ علينا صبراً وثبّت أقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين.

عباد الله، كنت أتفكر في هذا الذكر المبارك: **لا إله إلا الله وحده لاشريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيئ قدير.**

فالإنسان إذا ذكر الله يذكره الله ﴿ فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ ﴾ [البقرة: ١٥٢]، فإذا تدبر الإنسان هذا الذكر العظيم وقرأه بالتدبر وبالتفكر فسيثمر هذا الذكر محبة الله وخوف الله.

لا إله إلا الله لا معبود بحق في الوجود إلا الله لامقصود إلا الله لامشهود إلا الله، **وحده لا شريك له** ليس له شريك في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

له الملك أنت أيها العبد تخضع لمن له الملك، ﴿ قُلِ ٱللَّهُمَّ مَٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِي ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [آل عمران: ٢٦]، هو سبحانه وتعالى مالك الدنيا ومالك الآخرة، فإن أردت الدنيا فاطلبها من مالكها، مالكها الله وليس المخلوق، وإن أردت الآخرة فاطلبها من الله سبحانه وتعالى.

وله الحمد كلمة عظيمة تشعر الإنسان بالنعم العظيمة، ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾[إبراهيم: ٣٤] ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[النحل: ٥٣]، فينبغي أن تحب الله محبة عظيمة أكثر من محبتك لوالدك وأستاذك وكل من تحبه، كل ما وصلك من خير ومن نعمة فهو من الله، أما غير الله فإنه لا يملك لنفسه نفعاً، فكيف ينفعك! وهو لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً، يموت كُرهاً ويمرض كُرهاً ويصاب كُرهاً، يريد أن يذكر الشيء فينساه، ويريد أن ينسى الشيء فيذكره.

فالتوحيد الصحيح والتوحيد الكامل في أن تعتقد أن لا نافع ولا ضار إلا الله، فغير الله لا يضر ولا ينفع، ولا يعز ولا يذل إلا الله، و لا يعطي ولا يمنع إلا الله، فكل واحد منا يعرف أن النعمة من الله ويحب الله محبة عظيمة لأنه أنعم علينا بنعم لا تحصى ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[إبراهيم: ٣٤].

أنظر عندما يكون مديرك يعطيك مرتبا شهريا كيف تخضع له وكيف تحبه وكيف تقول: أنا آخذ منه مرتبا فلا بد أن أجلس في المكتب أو في المصنع أوفي الوظيفة لأجل أداء شكر مديري لأنه يعطيني مرتبا شهريا! ولا تجلس في بيت الله ولا تقرأ كلام الله ولاتذكر الله، فهل تظن أن المعطي والمانع مديرك؟ لا والله تنبه وإلا كفرت بنعمة الله، لكن عندما تقول: (له الحمد) تتصاغر الناس أمامك فلا يبقى عظيم إلا الله، فالعظيم لا يموت، ولا يبقى كبير إلا الله، والكبير لا يموت، فتحب الله محبة عظيمة، وتسارع في مرضاة الله.

متى نتدبر هذا الذكر ؟ وكيف نقرأه يا إخواني.

وقد تكلمنا عن قوله تعالى ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ﴾ [الملك: ٢] فهو الذي أحيانا وأوجدنا من العدم، ﴿هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُمْ﴾ [الملك: ٢٣] ، عقولنا كلها تفكر في الشهوات وفي الأغاني وفي البطون وفي الفروج وفي المادة، ولكن قلما نفكر في المولى ونِعم المولى والخوف من الله والرجاء في الله وحسن الظن في الله؛ هذا نحن وما نفكر فيه، وهذه مصيبتنا الكبيرة، وأكبر مصيبة أصابت شبابنا ومدارسنا كوننا بعدنا عن الله بعداً كبيراً، لأننا لا نحب قرآن الله، نقرأ قرآن الشيطان ونستمع إلى قرآن الشيطان ونفر والعياذ بالله ونتكاسل

عن قرآن الرحمن، قرآن الشيطان الأغاني، أغاني النساء الخليعات الماجنات هذا هو قرآن الشيطان، وهذا هو السبب في الموت على سوء الخاتمة أجارنا الله وإياكم من ذلك.

وكلامنا الليلة في قوله: (**ويميت**) انظروا يا إخوان؛ مهما كان الإنسان قويا ومهما كان عظيما فسيذله الله بالموت، فأين فرعون وهامان؟ وأين قارون؟ وأين فلان وفلان؟ تسمعون بمن قيل عنهم أنهم يهزون العالم، نابليون بونابارت، هتلر، موسوليني، أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، فانظروا إلى قدرة الله سبحانه وتعالى.

(ويميت) لو قدّر عليك الموت وكان عندك عشرين طبيبا فلن ينقذوك، ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤] ، ولو كنت تحمل أكبر شهادة، ولو كان عندك الأمل كبير، ولو كانت لديك وظيفة كبيرة فإن ملك الموت سيأخذك أخذ عزيز مقتدر، ولن ينفعك شيء.

أنظروا يا أخوان إلى كيف ستكون حالة الناس وحالتي وحالتكم عند الموت؟ لذلك يجب أن نستعد ما دمنا في هذه الحياة لأن الحياة هذه لها نهاية، نحن ما خلقنا الله عبثا، حاشى حكمته وجوده وكرمه، ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ﴾[المؤمنون: ١١٥-١١٦]، ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: ٥٦]، لكن بعض الناس يظنون أنهم ما خلقوا إلا ليلعبوا أو إلا ليأكلوا،لا ﴿إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾، فيا إخوان لابد لنا من أن نتفكر في هذا الكلام، فالدين الإسلامي دين الدنيا ودين الآخرة، دين التقدم، ودين التطور، ودين المدنية، ودين السلام، ولا دين لسعادة الدنيا وسعادة الآخرة مثل دين الإسلام.

فإذا كنا نفكر في الحياة الدنيا ونسينا الآخرة؛ فما هذه الدنيا؟ كلنا يريد المال لأجل أن يتمتّع، يقول الشاب: أنا أمّنت مستقبلي فعندي وظيفة براتب كبير، أنا الآن عندي أمان لمستقبلي، ولكنه ما عرف أن الدنيا هذه مدتها قصيرة مهما كان، ماهذه الدنيا، يا ليتنا نكتب هذا البيت ونعرف معناه:

وما هذه الدنيا بدار إقامة وماهي إلا كالطريق إلى الوطن
ومالدار إلا جنة لمن اتقى ونار لمن لم يتق الله فاسمعن

مَنْ منا يطيق النار؟ لا نطيق نار الدنيا، أفنطيق جهنم؟ والله لو عمرت في هذه الدنيا ولو مائة سنة أو حتى ألف سنة وذلك بعيد؛ ستجد هذه الحياة كلها مثل الحلم، هذه الدنيا كما قال بعض العلماء:

فيما الركون إلى دار حقيقتها كالطيف في سنة والظل من مزن

هكذا الدنيا، تجد الإنسان يعمره الله ستين أو سبعين سنة فسافر واشتغل وتنعم، والآن يرى ما مضى من عمره مثل الحلم:

كالطيف في سِنة: أي مثل الحلم في المنام.

والظل من مزن: مثل الظل ترى الظل كيف هو؟ ظل السحابة لا يدوم.

يجب علينا أن نعرف حقيقة الدنيا، ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلْغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣] هكذا يقول الله سبحانه وتعالى أن الدنيا متاع ﴿وَإِنَّ ٱلْءَاخِرَةَ هِىَ دَارُ ٱلْقَرَارِ﴾ [غافر: ٣٩]، الله سبحانه وتعالى يحذرنا، فقال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((**حب الدنيا رأس كل خطيئة**))، لأننا لا نعرف حقيقتها يا إخوان، لا بد نسلط عليها المجهر،

المايكروسكوب، لنكشف الستار عن حقيقة الدنيا، ونعلم كيف غدرت بأصحابها؟!

فكروا، أصحابكم الذين أخذهم ملك الموت، والكثير ممن ماتوا، تذكروا فلانا كيف نزل من بيته؟ من سعة القصور إلى ظلمة القبور، هل نفعتهم أموالهم التي في البنك ؟ والوظيفة الكبيرة هل أفادته؟ أولاده هل نفعوه؟ لا، وكلنا راحلون عن هذه الدنيا كما قال: (دار الغرور ومأوى كل مرزية)، هذه الدنيا محل كل المصايب، ما يصفولك عيش إلا ويموت واحد من أقاربك، أو يفوت بعض مالك أو مصيبة تصيبك، (مأوى كل مرزية) كل مصيبة هي في هذه الدنيا .

(ومعدن البؤس واللأواء والمحن)، هذه حقيقة الدنيا، محل الشقاء ومحل المحن والمصائب.

تبيد ما جمعت، أحدهم يملك مليونا، مليونين، واكتفي بذلك المبلغ؟ فإما مات وترك المال، أو أضاع المال وافتقر في حياته.

إذا جاء الموت صار أغنى غني وأفقر فقير سواء، الغني أهانته الدنيا فنحمله إلى القبر على سيارة كديلك!! أو جنازة من ذهب؟ لا، على الجنازة المعتاده مثلما نحمل الفقير، أُهين ورميناه في قبره مع أعماله.

تبيد ما جمعت تهين من رفعت تضر من نفعت في سالف الزمن

إن كثيرا ممن ركنوا إلى الدنيا ندموا عند الموت ولكن ما نفعهم ذلك الندم.

الدر ظاهرها هكذا الدنيا، كلها كذب، **والغدر حاضرها** تغدر ببني آدم، **والموت آخرها والكون في سكن** هكذا حالة الدنيا، **النفس تعشقها،** أنت ترى الفيلا الجميلة والحديقة الأنيقة و السيارة الحديثة ولكنك لا تفكر في حالك عند الموت وكيف يتقطع قلبك حسرة عندما يأخذونك رغم أنفك عن هذه الحديقة ومن هذه السيارة و من هذه الفيللا الكبيرة.

النفس تعشقها و العين ترمقها لكون ظاهرها في صورة الحسن

هذه حقيقة الدنيا لكننا حمقى نركن إلى شيء هذه صفاته، ثم يقول: **سحَارة** و في الحديث: «**أسحر من هاروت وماروت**»، تُترك الصلاة من أجل الدنيا، تُفعل المعاصي من أجل الدنيا، تؤخذ الرشوة لأجل الدنيا، يؤكل الربا لأجل الدنيا، يُدخل إلى جهنم لأجل الدنيا.

إن الإله برانا ليمتحننا ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

إن الإله براها كي يميز بها بين الفريقين أهل الحمق و الفطن

أهل العقول في الجنة وأهل الحمق في جهنم، فالدنيا امتحان بين الفريقين أهل الحمق و الفطن، الحمقى هم الذين مالوا بالجنة وباعوا الجنة مقابل الدنيا.

فذو الحماقة من قد ظل يجمعها يعاني السعي من شام إلى يمن

يتاجر فيسافر إلى أوروبا، إلى أمريكا إلى العالم الخارجي لماذا؟؟ لأجل يجلب البضاعة الجديدة ويراسل الشركات.

مشمراً يركبُ الأخطارَ مجتهداً لأجلها يستلينُ المركبَ الخشِنِ

لأجل الدنيا لا يبالي ولو دخل إلى جهنم! ولو مات على سوء الخاتمة! مهما كان يشقى ويشقى.

تنافسوها وأعطوها قوالبهم مع القلوب فيا لله من عجب
وهي التي صغرت قدرا وما وزنت عند الإله جناحا فالحريص غبي

الدنيا لا تزن عند الله جناح بعوضة ولو كانت عند الله كبيرة ما أعطاها اليهود وما أعطاها المجوس، رغم أن البعض منا إذا رأى غنيا يراه كأنه ملك من الملائكة، من اليهود من هو أغنى منه، ومن المجوس من هو أغنى منه.

وذو الحجا: هؤلاء أهل الجنة، الله يجعلني وإياكم منهم، أولو الألباب، لقوم يتفكرون، لقوم يعقلون.

وَذو الحَجا يُقْلُها زُهداً وَيَنبِذُها وَراءَهُ نَبذَةَ الأَقذارِ في الدِمَنِ

وذو الحجا يقلها زهداً: فالدنيا في يدهم لا في قلوبهم ولو ملكوا مئة مليون عدوا زهادا كما كان الصحابة، عبدالرحمن بن عوف والزبير بن العوام وطلحة رضوان الله عليهم وكثير من الصحابة أغنياء كبار ـ مليونيرات ـ ولم يضرهم المال وكما قال نبي الله يوسف ﴿ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٥٥] ، وكما قال نبي الله سليمان كان يقول: ﴿رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَهَبْ لِى مُلْكًا لَّا يَنۢبَغِى لِأَحَدٍ مِّنۢ بَعْدِىٓ﴾[ص: ٣٥].

إذا تساءلنا لماذا العقلاء لم يتمسكوا بالدنيا؟لديهم أموال لكنهم اكتسبوها من مرضات الله ولم تشغلهم عن طاعة الله رجال ﴿لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَٰرَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ﴾ [النور: ٣٧] وأنفقوها في محاب الله فمن كان كذلك فلن

يضره المال قال بعد ذلك:

يَجولُ بِالفِكرِ في تَذكارِ مَن صَرَعَت مِن مؤثِريها بِسَعيِ القَلبِ وَالبَدَنِ

يجول بالفكر، العاقل يرجع فيفكر كان أخي فلان غنيا وكان يملك كذا مليون فأين هو الآن ؟ إن كان من الصالحين فهو في نعيم وإن كان من الفاسدين فهو في جحيم.

يَجولُ بالفكرِ في تذكَارِ مـنِ صَرَعَتْ من مُؤثِريهَا بِسَعيِ القَلبِ والبُدنِ
ممـن أشَـادَ مبانيهـا وأَحكمهَـا لِيـستجنَّ مِـنْ الأَقـدارِ بـالجُنَنِ

أشاد مبانيها بالبيوت ـ بالفيلات ـ الكبيرة ولكن ترك الحيات والعقارب في قبره، وترك اللعنة في قبره، فهو أحمق لو كان عنده مثقال ذرة من عقل لما بنى له قصرا في الدنيا ، ولبنى لنفسه قصرا في الجنة لكن والعياذ بالله المخذول خذله الله.

ممـن أشـاد مبانيهـا وأحكمهـا لِيـستجنَّ مـن الأقـدار بـالجُنَنِ
نـالوا مَكارِمَهـا اَحيـوا مَعالِمَهـا سَلوا صَـوارِمَها لِلبَغيِ وَالـضَغَنِ

أين هم القواد والقادة الكبار؟ بنوا القصور ـ الفلات ـ الكبيرة والحدائق الأنيقة فأين هم الآن ؟

رَقّـوا مَنابِرَهـا قـادوا عَـساكِرَها بِقُـوةٍ وَاِبتَنـوا الأَمـصارَ وَالمُـدُنِ

رقوا منابرها أين هم خطباء أولئك القادة الكبار؟ أخذهم الله أخذعزيز مقتدر، إلى أن يقول:

وَجَمَّعـوا المـالَ وَاِستَـصفوا نَفائِـسَهُ لِمُتعَـةِ الـنَفسِ في مُـستَقبَلِ الـزَمَنِ

وجمعوا المال: مثلنا حيث لا نفكر في الموت وجمعوا المال طلبا للمال من حرام، من رشوة، من ربا، من مصائب، من بلايا.

وجمعوا المال واستصفوا نفائسه: أي يأخذون الأموال النفيسة والأثاث الفاخر فهذا سيزوج ولده يقول: أريد أثاثا فاخرا، حجرة مثل كذا، وأثاث فاخر مثل كذا، وهو لا يعرف أن هذا كله وبال عليه لأنه أسرف والله لايحب المسرفين، فهو محبوب الشيطان وعدو الرحمن وهو من المبذرين ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[الإسراء: ٢٧] فيجب علينا أن نفكر يا إخوان.

حَتّى إِذا اِمتَلَئوا بِشْراً بِما ظَفِروا وَمُكِّنوا مَن عَلاها أَبلَغَ المِكَنِ
نادا‌هُم هاذَمُ اللَذاتِ فَاِقتَحَموا سُبُلَ المَماتِ فَأَضحوا عِبْرَةَ الفِطَنِ

هذه حقيقة الدنيا والإنسان لا يحسب للموت حسابه، فرح بوظيفته الكبيرة وأمواله ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ ﴾ [الأنعام: ٤٤] قال تعالى ﴿فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ ﴾ [الأنعام: ٤٤] فالله يستدرج العبد.

وكثير من الأغنياء والأعيان لا يأتون إلى بيوت الله، يسمعون حيا على الصلاة يقولون نحن استغنينا عن الله أنا عندي المال فلم آتي إلى بيوت الله، اغتنى عن الله والله غني عنهم، وهذا هو الاستدراج قال الله ﴿ فَلَمَّا نَسُواْ مَا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَٰبَ كُلِّ شَىْءٍ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ﴾ [الأنعام: ٤٤] هكذا يأتيه الموت في وقت لم يحسب له فيه حسابه ويندم ندما كبيرا.

وَجَمَعوا المالَ وَاستَصفوا نَفائِسَهُ لِمُتعَةِ النَفسِ في مُستَقبَلِ الزَمَنِ

كفى بالموت واعظا كفى بالموت واعظا كفى بالموت واعظا.

فاقتحموا سبل المهات: البيت الكبير- الفيلا - لم يستكمل بناءه، وعزرائيل عند البيت، والبضاعة واصلة وعزرائيل قد خطفه، من من الأطباء سيمسك عزرائيل ليقول له انتظر يا عزرائيل!! انظروا يا إخوان إلى قوة ربي سبحانه وتعالى.

ناداهُم هاذَمُ اللَذاتِ فَاقتَحَموا سُبْلَ المَماتِ فَأَضحوا عِبرَةَ الفَطِنِ

عزرائيل يأخذ ابن سنتين وابن عشر سنوات وابن عشرين، أيموت الإنسان بدون مرض ﴿فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾ [الأعراف: ٣٤]، أين الذين رحلوا وأماتهم الله؟ تلك القبور، افتح تلفزيون القبر وانظر حال أهل القبور، أبوك وجدك وأصحابك كيف حالهم الآن؟هل لازالوا يفكرون في الأموال التي في البنك في الوظيفة الطيبة؟ في التلفزيون؟ في الأغاني؟ في القبر! كيف حال أهل القبور الآن ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ﴾ [الانفطار: ١٣ - ١٤].

تِلكَ القُبورِ وَقَد صارَوا بِها رِمَمَا بَعدَ الضَخامَةِ في الأَجسامِ وَالسِمَنِ

عظة ونحن سنصير مثلهم،فكروا قليلا كيف لو رموني في قبري ورموكم في قبوركم ؟أتنفعنا حينئذ الوظيفة! أينفعنا المال هل سينفع في ذلك الحين ؟

تِلكَ القُبورِ وَقَد صارَوا بِها وَمِمّا بَعدَ الضَخامَةِ في الأَبدانِ وَالسَمَنِ

كانوا مثلنا أبدانا سمينة وأوجها ناعمة.

بَعْدَ التَشَهِّي وَأَكلِ الطَيِّباتِ غَدا يَأكُلُهُم الدودُ تَحتَ التُرْبِ وَاللَّبِنِ

نحن نأكل المأكولات الفاخرة والمثلجات والدود يأكلنا ويأكلكم، فكروا لحظة معي في ذلك، ولعل واحدا منكم يقول لا يأكلنا الدود ؟ بل يأكلهم الدود، هذه العينين تمتلئ دودا والبطن يمتلئ دودا والآذان يمتلئن دودا وأنت وحيد فريد ﴿لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ﴾[البقرة: ٢٨٦].

بَعدَ التَشَهّي وَأَكلِ الطَيِّباتِ غَدا يَأكُلُهُم الدودُ تَحتَ التُرْبِ وَاللَّبِنِ
تَغَيَّرَت مِنهُمُ الأَلوانُ وَانمَحَقَت مَحاسِنُ الوَجهِ وَالعَينَينِ وَالوَجَنِ

عندما يموت صديقك أو زوجتك أو بنتك أو أبوك بعد مضي أسبوع ماذا ترى؟ تغيرت الألوان فصار كله ملآن قيحا ودودا ودما، فأين الوجه الطيب؟تغير كله، ووجهي ووجهكم سيتغير في القبر، قد يقول البعض هذه خرافة أو حق ؟والله حق، من يستخف به إلى جهنم وبئس القرار.

وَعافَهُم كُلُّ مَن قَد كانَ يَألَفُهُم مِنَ الأَقارِبِ وَالأَهلينَ وَالخَدَنِ

إن مت الليلة فلا يود أولادك بقاءك لكنهم قد يعطونك فرصة إلى الصبح، والصبح يخرجونك من الفيلا الكبيرة إلى القبر مع أعمالك، وهناك حيات وعقارب وملائكة العذاب إن كنت مجرم.

القبر إما روضة نعيمه نَعَمْ وإلا حفرة جحيمه
فاعمل لنفسك لا تكن بهيمه تجري ولا تدري بعظم الأخطار
وَعافَهُم كُلُّ مَن قَد كانَ يَألَفُهُم مِنَ الأَقارِبِ وَالأَهلينَ وَالخَدَنِ

إن مت في الصباح يعطونك فرصة للمساء، وفي المساء يخرجونك إلى المقبرة.

خَلَت مَساكِنَهُم عَنهُم وَأَسلَمَهُم مَن كانَ يَنصُرُهُم في السِرِّ وَالعَلَنِ

القصور خالية، أين الذي بنى القصر ؟ تحت الترب عند ملائكة العذاب إن كان أكل الحرام ولم يخف الله.

كل من كان يحبك صار غير مبال بك وأخرجك إلى القبر، أكبر محب لك من أولادك ومن أصدقائك سالت منه دمعة على القبر ولا يزيد على الدموع، ولا يقدر أن يساعدك بشيء، لكن المهم من كل ذلك ماذا نأخذ من الدنيا إلى القبور؟ إنها ثلاثة أشياء يستوي فيها أكبر غني وأفقر فقير، وأكبر كبير وأصغر صغير، نأخذ من الدنيا ثلاثة أشياء، الذي يملك مائة مليون والذي يملك ثلاثة ريال كلهم سواء.

ما كانَ حَظَّهُم مِن عَرضِ ما اِكتَسَبوا غَيرَ الحَنوطِ وَغَيرَ القُطْنِ وَالكَفَنِ

ما الذي سيعطونك زائدا على هذه الثلاثة الأشياء؟ هل سيعطونك شيكا للقبر فيه مليون ؟ماذا ستصنع به؟ سيصنعون لك قبرا من ذهب؟ ماذا ستعمل به؟ الحنوط والقطن والكفن، العاقل يفكر في هذا الكلام.

إِنَّ المَواعِظَ لا تُغْنِيْ أَسِيرَ هَوىً مُقفَّلَ القَلبِ في حيدٍ عَنِ السَّنَنِ

من كان منا أسير الهوى أومقفل القلب فلن تنفعه الموعظة.

في حيد عن السَّنَن: كان ملك من الملوك قد بلغ التسعين سنة ولم يكن له ابن ليكون ولي عهد، فكتب في وصيته لا يمكن أن يتولى الملك شخص إلا لمدة عشر سنوات فقط وبعد العشر سنوات يرمى في البرية في صحراء قاحلة ويموت من العطش وتفترسه السباع، فلما مات الملك فتحوا الوصية فوجدوا الشرط الأساسي في الملك أن يكون لمدة عشر سنوات فقط وبعد

ذلك يرمى إلى ذلك المكان الذي حدده الملك ويُختار غيره.

فأحجم كل الناس وقالوا مادام المُلك بهذا الشرط فلا نرضى به ولا نريده، إلى أن رضي أحد الناس وقال ربما أموت قبل العشر السنوات، فتولى الملك وبقي يتنعم بنعيم الملك فلما وصل السنة السابعة فكر في أن مصيره الموت بأبشع صورة فصار كل يوم ينحل وصار كل يوم في هموم وغموم فلم تمض الثلاث سنوات إلا وهو جلد وعظم كل يوم يموت من الهم حتى انتهت المدة فقالوا: الآن نرميك فمات من العطش.

وبقيت هذه المملكة فترة بلا ملك وبعد مدة رضي أحدهم وصار مصيره مصير الأول، وبقوا مدة طويلة، ثم بعد ذلك جاء رجل ثالث وقال لهم مالكم هكذا بلا ملك؟ قالوا هل تريد أن تكون ملكا علينا؟ قال: أنا لست من أهل هذه البلدة قالوا: لا يشترط ذلك، وإنما يشترط شرطان فقط فهي أهم الشروط في الدستور: أن المدة مؤقتة بعشر سنوات ولابد أن يرمى بعدها في هذه الصحراء فقال: حددوا لي المحل الذي سترموني فيه وعينوا لي الموضع فعينوا الموضع وتولى الملك، ومضى على هذا الشرط فلمامضى عليه أسبوع،دعا رئيس الوزراء وكاتم السر وقال: أيها الوزير أنا عمري القصير عندكم هنا وعمري الطويل في الصحراء وأنا عندي شرط وافقت عليه وهو أن يرمونني هناك ولكني أريد أن أعمر ذلك المحل وأجعل فيه من النعيم أكثر مما هو موجود عندي وسأعمل هذا سرا فلا تجعل أحدا يطلع على ذلك، فصار الوزير يبني في تلك الصحراء مدينة طيبة فيها كل وسائل الراحة فحفر الآبار وغرس الأشجار حتى صارت كل وسائل النعمة موجودة.

وبعد مضي خمس سنوات قال: أيها الملك انتهى كل ما أمرت وأصلحت المحل الذي سيرمونك فيه وأصبح لايقل بل هو أحسن من المحل الذي أنت فيه، فقال: الحمد لله ضمنت الآن مستقبلي، والناس لا يعرفون شيئا وعندما وصل إلى السنة السابعة وهو ملك عادل ومحبوب مع رعيته وهم يتعجبون كيف يقيم المآدب والولائم ويضحك وهو يعلم أنهم سيرمونه في ذلك المحل ويموت من العطش والضمى!! ويزداد في التنعم ويزداد في عمل الولائم ويزداد في الأفراح حتى السنة التاسعة والسنة العاشرة فلما انتهت العشر السنوات قالوا: جاء الموعد الذي نرميك فقال: أنا مستعد! هل أنت مجنون، أنت في هذا النعيم وهذه المآدب والحفلات والآن سيذهب بك لتموت في ذلك المكان ؟ قال: لا أنا حسبت حساب ذلك، أنتم قوموا بشرطكم ولا يهمكم أمري، فأخذوه ليرموه في تلك الصحراء فلما وصلوا إليها وجدوها مدينة جميلة عامرة مؤثثة فيها جميع أنواع الراحة والنعيم قالوا له: كيف هذا الكلام؟ قال: أنتم شرطتم علي ماذا؟ أن ترموني وما قلتم لا تعمر ذلك المكان وأنا لست أحمق.

وهذا مثلٌ للذي يعمر قصره ويترك قبره، القصر واسع والقبر ضيق، لو كنا مثل هذا الملك العادل لكنا إذا بنينا قصراً ـ فيلا ـ بمائة ألف ننفق في سبيل الله مائة ألف ليكون قبرنا روضة من رياض الجنة، ولكن الذين نسوا القبور قبورهم تنادي عليهم وتقول يا ابن آدم يا مجنون يا أحمق أنا بيت الظلمة أين الكهرباء؟ أين النور في القبر؟ هي الأعمال الصالحة، القبر يقول: أنا بيت الوحشة، أين الأنيس؟ من يؤنسكم في القبور؟ القبر يقول بلسان الحال: أنا بيت الوحشة أنا بيت الظلمة، والأحمق هو الذي يوسع

قصره ويضيق قبره وحالتنا عند الموت ﴿ أَفَمَن كَانَ مُؤْمِنًا كَمَن كَانَ فَاسِقًا لَّا يَسْتَوُونَ ﴾ [السجدة: ١٨].

وانظروا كيف يكون موت الظالم الفاسق، وكيف يكون موت المؤمن الطائع؟ هل هم سواء؟ لا لايستوون، كيف موت الظلمة؟ أخبروا كل ظالم ـ إن شاء الله نتوب كلنا ولايكون فينا ظالم ـ ﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ ﴾ [الأنعام: ٩٣]لن ينفعه شيء فعزرائيل قد دخل عليه ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣ – ٨٤] كيف حالي وحالكم اذا بلغت روحنا الحلقوم ؟ هل ستنفع الشهادة الجامعية؟ سيأخذك عزرائيل إلى جهنم، إذا كنت لا تصلي فهل ستقدم لعزرائيل شهادتك وتقول أنا عندي شهادة جامعية؟ ﴿ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴾ [الواقعة: ٨٣ – ٨٤] أو تقول عندي أموال ! عزرائيل لا يبالي بالأموال ولا بشيء من ذلك ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٥ – ٨٧].

هل هناك أحد يستطيع أن يرجع الروح؟ أنظروا إلى كندي رئيس وزراء أمريكا قبل ثلاث سنوات وأكثر، جاءه ملك الموت وأمريكا عندها أكثر من عشرة آلاف طبيب وأكثر من ثلاثة ملايين جندي وعندها الرادار لكنه لا يرصد مجيء عزرائيل، جاء عزرائيل وأخذه أخذ عزيز مقتدر وكذلك مصير كل الناس ﴿ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ ﴿٨٥﴾ فَلَوْلَآ إِن كُنتُمْ غَيْرَ مَدِينِينَ ﴿٨٦﴾ تَرْجِعُونَهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴾ [الواقعة: ٨٤ – ٨٧].

الظالم في غمرات الموت تقول له ملائكة العذاب: أخرجوا أنفسكم

فيبكي ويصيح، ولذلك يموت المرء على ما عاش عليه فالذين عاشوا على الأغاني إذا قيل لهم إن الناس في المسجد يقولون ماذا نريد من المسجد؟ اتركنا نسمع صوت أم كلثوم و الأغاني ولكنه عند الموت حين يقال لهم: قولوا: لا إله الا الله محمد رسول الله يقول أحدهم: أسمعوني صوت أم كلثوم فمات على غير الإسلام، يموت المرء على ما عاش عليه.

وآخر كان من التجار وكان لا يخاف من الله فيطفف في الكيل والوزن، فعند الموت كلما قالوا له: لا إله إلا الله محمد رسول الله قال: البضاعة قد وصلت، الزبائن موجودين، الأموال في البنك كثيرة «**يموت المرء على ما عاش عليه**» ومات على سوء الخاتمة والعياذ بالله، وكلما قالوا له: لا إله إلا الله محمد رسول الله قال طاحت هذه الكلمة لا أقدر عليها حالت المعاصي وأكل الربا بيني وبينها،التطفيف في الكيل والوزن، الرشوات، ظلم الناس ﴿أَخْرِجُوٓاْ أَنفُسَكُمُ ٱلْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ ٱلْهُونِ﴾ [الأنعام: ٩٣]،

هذا موت الفساق والعصاه والفجار، يدخل ملك الموت في رائحة كريهة وفي صورة بشعة فيقول ابن آدم توبة، توبة، أتوب أريد دقيقة واحدة يا ملك الموت، آلآن وقد ضاع عمرك لن نقدر أن نشتري دقيقة واحدة ولو بمليون جنيه، فعزرائيل لا يأخذ منا رشوة هل ستعطي عزرائيل غدا رشوة عند الموت؟ لا والله لن يكون ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّى تُبْتُ ٱلْـَٰٔنَ﴾ [النساء: ١٨] فيموت شر موتة والعياذ بالله، وهذه هي الحسرة الكبيرة ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ﴾ [مريم: ٣٩].

والله ياإخواني لو تخيلنا واحدا يموت على سوء الخاتمة لمتنا كلنا من الحسرة عليه لأنه يكره لقاء الله فيكره الله لقاءه، وأما المؤمن ـ الله يجعلني

وإياكم من المؤمنين ـ فحالتهم عند الموت ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [فصلت: ٣٠] ملائكة الرحمة ـ أما الظلمة فتتنزل عليهم ملائكة العذاب ـ المؤمنين الذين يخافون الله تتنزل عليهم الملائكة، ملائكة الرحمة ﴿أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠] الأولاد يبكون والنساء تبكي والأصحاب يبكون والطبيب يقول لا أقدر وعزرائيل حضر فلا تنفع الإبرة ـ الحقنة ـ ولم يعد هناك دواء، والميت يضحك لكنه لا يقدر أن يظهر سروره واستبشاره فقد بشرته ملائكة الرحمة أن لا يخاف لا على ماله ولا على أولاده ولا يحزن على أي شيء وبشر بالجنة التي وعده الله بها ـ الله يبشركم ويبشرنا بالجنة عند الموت ـ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ نَحْنُ أَوْلِيَآؤُكُمْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأَخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِيٓ أَنفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ ﴿٣١﴾ نُزُلًا مِّنْ غَفُورٍ رَّحِيمٍ﴾ [فصلت: ٣٠-٣٢] يدخل ملك الموت في رائحة طيبة وفي صورة جميلة يقول أيها المؤمن الله يقول لك ﴿يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِيٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلِي فِي عِبَٰدِي ﴿٢٩﴾ وَٱدْخُلِي جَنَّتِي﴾ [الفجر: ٢٧-٣٠] فيفرح المؤمن عند الموت فرحا عظيما ما بعده فرح، أنظروا إلى الفرق ما بين الإثنين بين موت الظلمة وبين موت المؤمنين بين الفاسق والمؤمن ﴿لِمِثْلِ هَٰذَا فَلْيَعْمَلِ ٱلْعَٰمِلُونَ﴾ [الصافات: ٦١].

ونحن نختم الكلام والحديث بأنه للأسف يا إخوان الشاب عندما يتزوج يجمع خمسة آلاف أو عشرة آلاف ويأخذ له من البضائع والمنتوجات التي عملتها إسرائيل أو غيرها من دول الاستعمار الشرقي أو الغربي، وفي دفع أموالنا لأعدائنا خيانة كبيرة حيث يتمكن بها العدو ويقوى، تسعة

أعشار ميزانية إسرائيل هي ملايين من أكياسنا تروح إليها.

هل نفكر في هذا؟ هل نشعر؟ إن كنا لا نشعر فنحن مثل البهائم، وإن كنا نشعر ولكننا لا نبالي فنحن خونة كبار، نحن نقوي إسرائيل: طائرات إسرائيل، دبابات إسرائيل، أسلحة إسرائيل خرجت من أكياسنا، نأخذ البضائع من الأسواق وهي بضائع منتجة في أمريكا وفي شركات تسعين في المائة رؤوس أموال لأمريكا وإسرائيل، والمادة الخام التي يبيعونها علينا يشترونها بريال ويبيعونها علينا بعشرين ريال وخمسين ريال.

فانظروا يا إخوان، لماذا نحن بهذه الحماقة؟ يجب من الليلة أن نطالب بإنشاء المصانع الوطنية، المصانع الكبيرة والثقيلة والخفيفة وكل شاب يحارب التبذير ﴿ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ﴾[الإسراء: ٢٧].

كل شاب يجب أن يحارب كل منتوج أجنبي، ونعمل مخططا أن لا نساعد إسرائيل، ولا نساعد أعدائنا ونحن بالتدريج نصنع، ونستعمل ما نصنع هذا هو توجيه الدين الإسلامي الصحيح ويجب أن نأكل ما نزرع وأن نلبس ما ننتج.

رأيتم كيف عمل غاندي عندما خرجت بريطانيا من الهند لقد أوقف كل منتوج أجنبي، ولم يسمح بغير المنتوج المحلي ولو كان سعره أغلى من الأجنبي، فيجب أن نشجع منتوجنا المحلي مما تنتجه بلادنا من الحبوب والتمور، لو كنا في أرض اليابان وأهملنا منتوجنا المحلي لعدوا ذلك خيانة وطنية، فيجب أن نصحح الأوضاع.

والآن هناك بارقة أمل في اجتماع رؤساء وملوك المسلمين وهذه

المسألة من الإيمان، فقد ضمن الدين الإسلامي لنا السعادة في الدنيا والآخرة ليس الدين محصورا في صلاتنا وصومنا وحجنا ولا نقوم بأمر معاشنا ونترك أسواقنا ملآنة بمنتوجات أجنبية!!

توجيهات ونداءات للشباب والرياضيين: **وهي محاضرة ألقاها في أحد التجمعات بالمملكة العربية السعودية:**

قال رضي الله عنه من أثناءها: «مسجد هنا وبار هنا، ولا حرية عندنا، والكل يعرف أن الخمر جماع الإثم، وتبنى لها مصانع، ويعرف أن هذه السجائر وهذه الخمور هي من أكثر ما يفسد المجتمعات، والسينما وكل ذلك موجود عندنا، السينما المنحطة، السينما الخليعة، السينما الفاسدة، التي تصدر للشعوب الرذيلة، وكذلك الأغاني والرقص».

السينما ثلاثة أقسام:

١- فقسم للتضحية الوطنية وللشجاعة: في كل ما يُقدم الشعب ويقدم الأمة؛ وهذا فقدناه، ولا يوجد عندنا شيء منه، لأن الناس لا يقبلون عليه.

٢- وقسم للترفيه: رحلات ومشاهدات ملاكمة أو مصارعة ولا بأس أن نروح ونشاهد كترفيه قليل لا أن نقضي فيه وقتنا كله.

٣- وسينما لتحطيم الأخلاق: ولفساد الدين ولإذلال الشعوب ولاحتقار الشعوب، وهذا موجود عندنا في البلاد الإسلامية والبلاد العربية، وفق مخطط إسرائيلي تنفق لأجله الملايين، فأرباب الاستعمار ينفقون ملايين، ويرسلون السينمات الخليعة التي تعمل في بعض الأماكن والعياذ بالله لتحطيم الشعوب، فتنبهوا وافهموا كيف يلعبون بكم.

ونضرب لكم على ذلك مثلا، هذه كرة القدم، كرة القدم رياضة، والدين الإسلامي يقول: ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[البقرة: ٢٤٧].

لكن المشكلة أن الإسلام ضاع بين جامد وجاهل، فالجامدون يقولون لك لا، الدين صلاة وصوم،وآخرون يقولون الدين بالقوة في الجسم، فالرسول يسن السباحة ويسن الرماية ويسن المصارعة ويسن المسابقة والجري لأجل القوة، فلابد من الاعتناء بكرة القدم ويضعونها في المهمات، وهكذا نحن، غيرنا يتخذ من كرة القدم أداة للوطنية وعلو الأخلاق والانتصار على العدو، ونحن نأخذ منها هبوط الأخلاق والضعف والرذائل وتحطيم بعضنا البعض، وهو في واقع الأمر لعب، لكنا استغليناه أسوأ استغلال.

يقول القائد الجنرال الإنجليزي بعد ما حطم عدوه وانتصر انتصار ساحق، قال: هزمنا عدونا بميدان كرة القدم، قالوا: كيف هذا؟ قال: إن الأخلاق لا تتكون في المدرسة ولا في الفصول، وإنما تتكون في ميادين الألعاب فنحن في ميادين الألعاب نعلّم الشباب الصبر والتعاون واحتمال الأذى والانتصار والعمل للنصر وكل الأخلاق الفاضلة تتكون في ميادين الرياضة.

والرياضة لها ثلاثة نواحي:

أولا: تكوين الأخلاق.

ثانياً: قوة الجسم ﴿وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِي ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ﴾[البقرة: ٢٤٧].

ثالثاً: التربية.

ونحن نعمل لعب كرة القدم في الأمم المنحطة في منازعة وفي جدال، ينتصر هذا ولا ينتصر هذا وتأخذ أوقاتنا كلها، و نعمل القمار و المراهنات